سلسلة ابحاث كتابية ٥

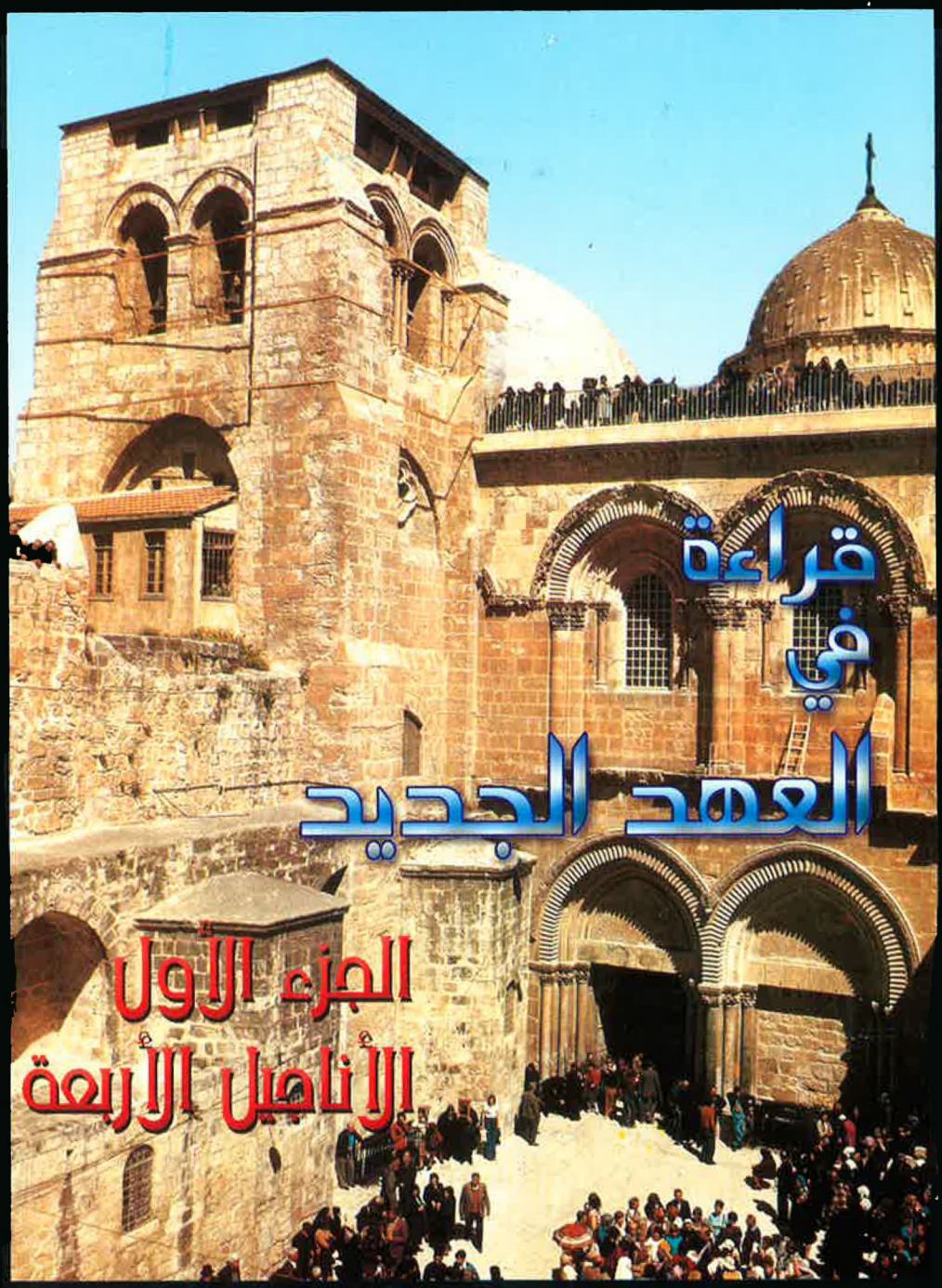

قراءة في العهد الجديد

الجزء الأول
الأناجيل الأربعة

تعريب:
الاب بيوس عفاص

بغداد 2004
بيبليا للنشر

قراءة في العهد الجديد

الجزء الاول
الاناجيل الاربعة

سلسلة ابحاث كتابية

تصدر عن مركز الدراسات الكتابية / الموصل – العراق

صدر منها:

١. قراءة مجددة للعهد الجديد / تأليف: الاب بيوس عفاص / بغداد ١٩٩٩
٢. يسوع الذي من الناصرة/ تأليف: الاب مارج ـ اميل بوامار تعريب الاب بيوس عفاص / بغداد ٢٠٠٢
٣. قراءة في العهد القديم / ج ١: قبل الجلاء

تأليف: اربعة اختصاصيين في الكتاب المقدس
تعريب الاب بيوس عفاص / بغداد ٢٠٠٣

٤. قراءة في العهد القديم / ج ٢: من الجلاء الى يسوع

تأليف: اربعة اختصاصيين في الكتاب المقدس
تعريب الاب بيوس عفاص / بغداد ٢٠٠٤

٥. قراءة في العهد الجديد / ج ١: الاناجيل الاربعة

تأليف: اربعة اختصاصيين في الكتاب المقدس
تعريب الاب بيوس عفاص / بغداد ٢٠٠٤

سيظهر في غضون هذا العام:

٦. قراءة في العهد الجديد / ج ٢: اعمال الرسل، الرسائل، الرؤيا

(وتؤلف القراءتان باجزائها الاربعة مدخلا متكاملا الى الكتاب المقدس)

ليطبع
+ المطران باسيليوس جرجس القس موسى
الموصل في ١٥ ايار ٢٠٠٤

تطلب من مكتبة بيبليا: كنيسة مار توما / الموصل العراق
(ت: ٧٧٦٣٠٧ ؛ ٧٦٤١١١)

قراءة
في العهد الجديد

مدخل
الجزء الاول: الاناجيل الاربعة

تأليف | جان بريير
فيليب كريزون
فرناند برودوم
ماري-نوئيل ثابو

تعريب | الاب بيوس عطا

منشورات مركز الدراسات الكتابية
الموصل - العراق
٢٠٠٤

عنوان الكتاب بالفرنسية:

Lire le Nouveau Testament
-Une initiation-
1ère partie : Les quatre évangiles
Service biblique «Evangile et Vie»
Paris 1998

الخدمة البيبلية "انجيل وحياة"
(باريس ١٩٩٨)

في قراءتنا "المسيحية" للكتاب المقدس –وهو اشبه بمكتبة من ٧٣ سفرا يتراوح زمن كتابتها بين القرن الثامن ق. م. ونهاية القرن الاول للميلاد– لنا خياران: أن نبدأ "منذ البداية"، فنقرأ كيف ادرك بنو اسرائيل انهم "شعب الله"، بفعل العهد الذي ابرمه الله معهم بعد ان اخرجهم من مصر، ونتأمل عبر الاسفار المقدسة (تنخ: توراة، انبياء، كتب)، قصة محبة الله للبشر من خلال شعب عرف في الهه محرِّرًا قبل ان يكتشف فيه خالقا! الى ان يصل بنا المطاف الى قراءة قصة محبة الله من خلال الجماعات المسيحية التي ادركت، هي الاخرى، انها "شعب الله" الجديد، بفعل العهد الذي جدّده في يسوع إذ "اقامه من بين الاموات"، فراحت تقرأ الاسفار المقدسة في ضوء القيامة.. فكان "العهد الجديد" –وعهد الله واحد، أبرم مرة واحدة وجُدّد في "ملء الازمنة"!

اما الخيار الآخر فهو ان نبدأ من الخاتمة، أي من "العهد الجديد" حيث نقرأ كيف ان الله "بعد ان كلم آباءنا على السن الانبياء... كلّمنا، في الايام الاخيرة، بابنه" (عبر ١: ١)، وهو يسوع الناصري، وقد عرفنا فيه ذاك الانسان النموذجي الذي جسّد في ذاته كلمة الله كاملة وعاش حياته بأمانة تامة لم يسبق لها مثيل، فكانت قيامته بمثابة فعل وفاء الله. ومع هذا الخيار نكون قد سرنا صُعُدا، من يسوع، وقرأنا، في ضوء قيامته، "عهد" الله الثابت مع شعبه، واكتشفنا موقعه في تدبير الله الخلاصي وكيف "تمّت فيه الكتب".. وحينذاك يتأصل ايماننا ويتعمق رجاؤنا بيهوه الذي بقي امينا على عهده طيلة التاريخ، وتصبح قراءتنا لما درجنا على تسميته "العهد القديم"، قراءة مستنيرة بنور القيامة! ولكَم سنكتشف ان "العهد الجديد" يبقى مغلقا بوجه الذين يجهلون "العهد القديم".

ايها القارئ العزيز

كان خيارنا معك، عبر الرقم ١ من سلسلة [ابحاث كتابية] في اتجاه "قراءة مجددة للعهد الجديد"، حين وضعنا الاسس لقراءة جادة سعت الى تحديد موقع يسوع من مخطط الله الخلاصي، في ضوء الاسفار المقدسة – ويقيننا ان الكتاب حقق قفزة نوعية لدى الكثير من المتعطشين الى ادراك عمق الايمان المسيحي وجذوره وابعاده، في اطار من العقلانية.

وكان كتاب "يسوع الذي من الناصرة | بقلم مرقس الانجيلي" –وهو الرقم ٢ من السلسلة، تأليف البيبلي الكبير الاب ماري_اميل بوامار

الدومنيكي (وقد وافته المنية في نيسان الماضي عن ٨٨ عاما)- قد ادخلنا، هو الآخر، الى اعماق سر "يسوع، المسيح، ابن الله"، عبر الانجيلي مرقس الذي مكّننا من استشفاف وجه يسوع في ملء انسانيته.

وواصلنا مسيرتنا على دروب الكتاب المقدس، بالرجوع الى العهد القديم لنقرأ فيه قصة "عهد" الله الذي بدأ وما زال يتواصل، فكانت قراءة بجزئين -الرقم ٣ و٤ من السلسلة- جعلتنا نطرق مختلف مراحل تاريخ بني اسرائيل، ونلتقي بخبرتهم الايمانية "قبل الجلاء" وما اتسمت به من اضواء وظلال، وقد تواصلت في محنة الجلاء وما بعدها، حين تنقّت نظرتهم الى اله العهد الذي لم ينفك ينادي ويتجلى للذين يلمسون حضوره في عمق معاناتهم. وسنبقى معنيين طالما نسمح لقراءتنا ان تذهب بنا بعيدا في الرؤية والسماع: ذلك لاننا في الكتاب المقدس نرى اللامنظور ونصغي الى كلمته الحية! وما إن رأينا وسمعنا، فستذهب بنا هذه الكلمة بعيدا، وبعيدا جدا!!

وها نحن، على خطى مؤلفي القراءتين، مدعوون للتأمل عبر هذا الجزء الاول -وهو الرقم ٥ من السلسلة- بقصة تجلّي حب الله الفريد، في شخص "ابنه الحبيب" يسوع، الذي رسم الانجيليون ملامحه، انطلاقا من وحي القيامة، وفي ضوء الاسفار المقدسة، وبنور الروح القدس.. وقد عكست خبرة ايمان الجماعات المسيحية... وخصص المؤلفون ملفيّن لكل انجيل، كي يلمّوا بمراكز الثقل لدى كل انجيلي، وهو الذي توجّه بانجيله الى جماعات مسيحية ناشئة ليرسّخ لديها الايمان بالمسيح القائم، ويجيب الى تساؤلاتها، ويسندها في مسيرتها، وراء يسوع الحي، في خضم التيارات التي تتقاذفها وفي قلب الاضطهادات التي تتعرض لها. وهكذا تلتقينا الاناجيل، نحن ايضا، في غمرة مسيرتنا وراء يسوع الناصري، المصلوب والممجّد، وتجعلنا ندعُه يرافقنا في الطريق، على غرار تلميذي عماوس، ويفسّر لنا الكتب، فنشعر من ثم كيف "كان قلبنا متّقدا فينا وهو يحدّثنا في الطريق" (لو ٢٤: ٣٢)!

ففيما اضع بين يديك، قارئي الحبيب، الجزء الاول من هذه القراءة في "الاناجيل"، آمل ان يلحق به الجزء الثاني في "اعمال الرسل، الرسائل، الرؤيا"، فتكتمل لديك رؤية العهد الجديد برمته.

مع شكري العميق لمن شارك في تنضيده وتنسيقه واخراجه، ريثما تكتمل الاجزاء الاربعة -وستضمها علبة خاصة- فتصبح القراءتان مدخلا شاملا ومتكاملا الى الكتاب المقدس.

الموصل في ١ أيار ٢٠٠٤ — الاب بيوس عفاص

لقراءة الأناجيل الأربعة

إليكم الجزء الاول من هذا المدخل الى العهد الجديد[1]. انه يدخلكم في قلب الاناجيل الاربعة لمرقس ومتى ولوقا ويوحنا، وقد عُرضت هنا بحسب التاريخ المحتمل لانشائها. اما الجزء الثاني، فسيكون مدخلا الى اعمال الرسل ورسائل بولس ورؤيا يوحنا. وسيكون بوسعكم ان تستخدموا هذا الكتاب، سواء بمفردكم ام مع فريق؛ انظروا الارشادات العملية ادناه.

يُعرض كل انجيل عبر ملفين. ولكل ملف من الملفات الثمانية عين البنية:

١- **مقدمة** ادبية

٢- **اربعة نصوص** للدراسة: بدءا بنص رئيس، لا غنى عنه، تليه ثلاثة نصوص اخرى، حرة، وفق اهتمامكم وبحسب الوقت المتاح لكم. وتتضمن التفسيرات حول كل نص من النصوص:

- **نظرة اجمالية**
- **معلومات** تساعد على فهم النص
- **اسئلة** تمكّن من دراسته
- **مسارات للقراءة** تسهّل التعمق فيه

٣- معلومات او وثائق بشأن **بيئة العهد الجديد**

٤- موضوع لاهوتي مهم مستخرج من هذا الانجيل او ذاك

٥- **سؤال** للمناقشة هو غالباً مثار جدل

٦- ورقة عمل تشير الى **قراءة** نصوص يتميز بها هذا الانجيل او ذاك

٧- **بطاقة صلاة** انطلاقا من نص او عدة نصوص من هذا الانجيل او ذاك

---

[1] صدر جزءان من "قراءة في العهد القديم" وفق النهج ذاته ظهرا في سلسلة "ابحاث كتابية" (٣ و ٤). فالجزء الاول بعنوان "ما قبل الجلاء" / بغداد (٢٠٠٣)، والجزء الثاني بعنوان "من الجلاء الى يسوع" / بغداد (٢٠٠٤). وكلاهما من تعريب الاب بيوس عفاص، ومن منشورات مركز الدراسات الكتابية في الموصل (المعرب).

ما هو "الانجيل" ؟

في اليونانية الشائعة

تعني كلمة "انجيل"، لنا نحن اليوم، احد الكتب الاربعة من العهد الجديد، أوَ ليس هذا هو المعنى الاول لها؟ فباليونانية "**ايفانجيليون**" (evangelion) تعني رسالة (angelion – من كلمة angelos: رسول، ملاك) مفرحة (eu)، أي بمعنى "خبر سار". وتطلق على انتصار عسكري او بمناسبة مولد الوريث الملكي، كما حين ولد الامبراطور اوغسطس (٢٧ ق.م - ١٤).

"بعثت عناية الآلهة الحياة البشرية وزيّنتها بشكل رائع حين منحتنا اوغسطس المغمور بالفضائل لتجعل منه المحسن الى البشر، ومخلّصا لنا... ولكي تجعل الحرب تتوقف والأمن يتوطد في كل مكان. وسيكون يوم ميلاد الاله (اوغسطس) للعالم، بمثابة بداية الاخبار السارة (ايفانجيليا evangelia) التي جاء بها" (كتابة وُجدت في برين جنوب افسس ترقى الى عام ٩).

وتعني كلمة "انجيل"، بشكل خاص، تنصيب امبراطور كالامبراطور فسبسيانس عام ٦٩:

"كانت الاشاعات العامة قد نشرت اخبارا تفيد بان هناك في الشرق امبراطورا، وقد احتفلت كل المدن بهذه الاخبار السارة (ايفانجيليا evangelia) وقدمت ضحايا على شرف فسبسيانس"
(فلافيوس يوسيفس، حرب اليهود، ٤:٦، ٦١٨).

في الكتاب المقدس اليوناني

في الترجمة اليونانية للاسفار المقدسة، المسماة "السبعينية"، كانت كلمة "انجيل" ومشتقاتها تؤدي معنى المفردات العبرية التي تشير الى مجيء الله وكأنه مجيء ملك، كهذا القول في اواخر الجلاء الى بابل (حوالي عام ٥٤٠): "ما اجمل على الجبال قدَمَي المبشر (حرفيا: الانجيلي)، المُخبِر بالسلام، المُخبِر بالخير (حرفيا: المنادي بالانجيل)، المخبِر بالخلاص، القائل لصهيون: قد مَلَكَ الهكِ" (أش ٥٢: ٧؛ انظر ايضا ٤٠: ٩ —١٠).

وهكذا هي الحال لدى مناداة النبي او عظيم الكهنة بعد الجلاء: "روح السيد الرب عليّ، لان الرب مسحني وأرسلني لأبشّر (حرفيا: أنادي بالانجيل) الفقراء ... وأنادي بتخلية للمأسورين ..." (أش ٦١: ١-٢؛ وسيختص يسوع هذا النص في لو ٤: ١٨).

لدى القديس بولس

يستخدم القديس بولس في اغلب الاحيان عبارة "انجيل" (٦٠ مرة) و"تبشير" (٢١ مرة) للتعبير عن كرازته، لدى الوثنيين، بيسوع القائم من بين الاموات (١ قور ١٥: ١-٥). ويعتبر ان اهتداءهم لا يعود الى ذكائه وبلاغته، بل الى قوة الله العاملة في قلب الوثنيين. ذلك لان "انجيل" (بالمفرد) الله، او "انجيل" المسيح، انما هو كلمة فاعلة، تنجز ما تنادي به (١ تس ١: ٥-٦، ٩-١٠). فالقديس بولس لم يعرف قط "اناجيلنا" الاربعة؛ ولم يكن انجيل مرقس، وهو اقدمها، قد كُتب بعد (في حدود ٦٥-٧٠).

تكوين الاناجيل

ثلاث مراحل

١- **الخبرة المباشرة** لدى التلاميذ الذين عاشوا مع يسوع في الاعوام ٢٨-٣٠
٢- **البشرى الشفهية بالانجيل** التي قام بها الرسل وكيّفوها على البيئات المختلفة (باتجاه يهود فلسطين، يهود الشتات، الوثنيين القريبين من الدين اليهودي، الوثنيين الذين يجهلون الدين اليهودي الخ...)
٣- **تدوين** هذه البشرى عبر الاناجيل الاربعة، وقد سعى كل من المؤلفين الى تكييف التقليد الذي تلقاه على الجماعات التي كتب لها.

في **المرحلة الثانية**، نقل الرسل ما قاله يسوع وعمله بالفعل، الا ان فهمهم كان قد تطور بفضل خبرتهم الفصحية وعمل الروح القدس فيهم. انهم لا ينادون اولا بذكريات من الماضي، وانما بيسوع الحي وحضوره في الجماعات. فهم انما يفسرون اقواله وافعاله ويعبّرون عنها باشكال مختلفة، كي يجيبوا الى حاجات الجماعات الاولى ومهمّاتها:

- الرسالة تجاه اليهود والوثنيين (المناداة او "كيروكما" kérygme)،
- تنشئة المهتدين الجدد الايمانية والاخلاقية (الكرازة)،
- الليتورجيا (الافخارستيا والعماذ) والصلوات،
- تنظيم الجماعات حول الخِدَم.

ولقد احتفظ التأليف في **المرحلة الثالثة** بطابع هذه البشارات الشفهية وبصيغها الادبية؛ انها **الاساليب الادبية** المختلفة التي نجدها في الاناجيل:

- **اقوال** يسوع (باليونانية: لوجيا logia) وبضمنها **الامثال والمناظرات**،

• **الروايات** وبضمنها **روايات المعجزات والروايات عن يسوع** (حول عمل معين او بشأن شخصه، كما هي الحال في التجلي والآلام).

ويحدث ان تكون هذه الاساليب الادبية ممتزجة؛ فعلى سبيل المثال، هناك روايات كثيرة بُنيت حول احد اقوال يسوع الهامة. وينتابنا الشعور احيانا بان الكاتب استخدم مجموعات صغيرة سابقة (شفهية كانت ام مكتوبة؟) من المرحلة الثانية، كمجموعات المعجزات والامثال والمناظرات.

الازائيون الثلاثة ويوحنا

نسمّي "اناجيل ازائية" (يُنظر اليها معا) الاناجيل الثلاثة لمتى ومرقس ولوقا والتي تعكس كثيرا من التشابه، مع احتفاظ كل منها بأصالته. ذلك ان كلاً منها يرقى الى تقاليد مختلفة تكوّنت ابان المرحلة الثانية. و"الازائية" هو الكتاب الذي يثبت نصوص الاناجيل الثلاثة في اعمدة متوازية. وعلى العكس يبدو الانجيل الرابع، انجيل يوحنا، مختلفا جدا، سواء في بنيته العامة ام في رواياته -وتكاد تكون كلها خاصة به- ام في مفرداته: وهكذا لا يتكلم يسوع في انجيل يوحنا على غرار الازائيين. انه نموذج رائع لتفسير رسالة يسوع، جاءت به الجماعات اليوحنانية، وهي جماعات مرتبطة بكرازة الرسول يوحنا.

وكانت محاولة في القرن الثاني لمزج الاناجيل الاربعة في واحد: ذلك هو "**الدياطسرون**" (وتعني هذه الكلمة باليونانية: "من خلال اربعة"). ويجب الاعتراف بان هذا النص المصطنع لم يلقَ النجاح، كونه جرّد الاناجيل الاربعة من ثرائها، وهي التي تشكّل اربعة مؤلّفات ادبية مستقلة يجدر بنا ان نتعلم قراءة كلٍّ منها بمفرده ولذاته.

جدول تاريخي بأحداث العهد الجديد

الامبراطورية الرومانية	اليهود والمسيحيون
من ٢٧ ق.م الى ١٤ ب.م: **اوغسطس** امبراطورا	من ٣٧-٤ ق.م: **هيرودس الكبير** ملك اليهود ٢٠ ق. م. : اعادة بناء الهيكل ٦-٥؟ ق. م. : ميلاد **يسوع** ٤ ق. م. : وفاة هيرودس واقتسام مملكته: ● ارخلاوس (اليهودية والسامرة) ● هيرودس انتيباس (الجليل وبيرية) ● فيلبس (ايطورية وطراخونيطس)
٦: ولاة على اليهودية ١٤-٣٧: **طيباريوس** امبراطورا ٢٦-٣٦: بيلاطس البنطي واليًا على اليهودية	ما بين ٥-١٠؟: مولد شاول في طرسوس ٢٧؟ كرازة **يوحنا المعمذان** وبداية رسالة يسوع ٧ نيسان ٣٠: موت يسوع
٣٧-٤١: **قاليغولا** امبراطورا	حوالي ٣٥: استشهاد **اسطفانس** في اورشليم دعوة شاول في دمشق، الهرب ٣٧-٤٥؟: **الرحلة الاولى** لبرنابا و**بولس**
٤١-٥٤: **قلوديوس** امبراطورا	٤٣-٤٤: اغريبا الاول يقطع رأس يعقوب (وهو يعقوب الكبير، اخو يوحنا)
٤٩: طرد اليهود من روما	٤٦-٥١: **رحلة بولس الثانية**؛ اقامة في قورنتس (رسالة ١ تس)

	٥٢: مجمع اورشليم
	٥٢-٥٤: **رحلة بولس الثالثة**؛ افسس (رسالة ١ و٢ قور، فل؟، غلا، روم)
٥٤-٦٨: نيرون امبراطورا	٥٥: توقيف **بولس** في اورشليم
	٥٥-٥٧: في سجن قيصرية
	٥٧-٥٨: الرحلة الى روما، الغرق
	٥٨-٦٠: اقامة تحت الحراسة في روما
	٦٢: رجم **يعقوب** اخي الرب.
٦٤: حريق روما	٦٤؟ استشهاد **بطرس** في روما
اضطهاد	٦٤ او ٦٧: استشهاد **بولس** في روما
	٦٥-٧٠؟ **انجيل مرقس**
	٦٦-٧٠؟ ثورة اليهود ضد روما
	٦٧: فسبسيانس في الجليل وثم في اليهودية
٦٩-٧٩: **فسبسيانس** امبراطورا	٧٠: طيطس يحرق الهيكل
	حوالي ٨٠؟ اجتماع يمنيا
	انجيل متى
	انجيل لوقا؛ اعمال الرسل
٧٩-٨١: **طيطس** امبراطورا	
٨١-٩٦: **دوميثيانس** امبراطورا	حوالي ٩٠؟ **انجيل يوحنا**؛ رسائل يوحنا
اضطهادات	حوالي ٩٥؟ **سفر الرؤيا**
٩٦-٩٨: **نروا** امبراطورا	حوالي ٩٠-١١٠؟ **الديداكيه**
٩٨-١١٧: **ترايانس** امبراطورا	١١٠: رسائل اغناطيوس الانطاكي

ارشادات للعمل في فرقة

اذا كانت لكم فرصة لاستخدام هذا المدخل مع فريق، فسيكون حافزا لدراستكم الشخصية ومصدر غنى؛ وسيكون بوسعكم الاصغاء معاً الى كلام الله من خلال الاناجيل. هذا المدخل مُعَدّ لفرق تعمل من دون مرشد بيبلي. ولكن ليس هناك ما يمنع من دعوته، مرة او مرتين في السنة، لكي يسلط الضوء على النقاط الصعبة.

قبل اللقاء

١- اقرأوا **المقدمة** التي تتصدر الملف

٢- ادرسوا النص رقم ١ (من ثم النص ٢، ٣ او ٤)؛ ومن الضروري ان يكون لكم دفتر للتسجيل

أ) اقرأوا النص بمساعدة **نظرة اجمالية**

ب) سلطوا الضوء عليه بفضل **المعلومات**

ج) أجيبوا الى **الاسئلة** وسجلوا النقاط الرئيسة في دفتركم؛ اتركوا مجالا يتاح لكم فيه استكمال إجاباتكم

د) اتبعوا **مسارات للقراءة** التي من شانها ان تكمل او تصلح إجاباتكم، وترشدكم باتجاه نصوص اخرى. سجلوا اكتشافاتكم، ولكن سجلوا ايضا صعوباتكم.

٣- اقرأوا الاقسام التالية من الملف: بيئة العهد الجديد، الموضوع، سؤال للمناقشة. سجلوا ما يبدو لكم صعبا او يثير دهشتكم. واذا كان لكم متسع من الوقت، استفيدوا من نصوص **للقراءة**. واخيرا اقرأوا وصلوا النص الذي تحمله بطاقة **صلاة**.

اثناء اللقاء

١- بمعونة ملاحظاتكم على **النص** المختار، قابلوا إجاباتكم على الاسئلة واكتشافاتكم من خلال **مسارات للقراءة**. وستكون مقاسمتكم اكثر جدوى اذا ما سجل كل واحد في دفتره اكتشافاته وصعوباته.

٢- بوسعكم ان تصلوا مع النص المعد **للصلاة**. ابدأوا بمقاسمة ما حملكم النص على اكتشافه، قبل ان تصلوه سوية (قراءة، ترتيلة، تكرار حر لبعض العبارات او تعابير شخصية).

ارشادات للعمل على صعيد شخصي

اذا استخدمتم لوحدكم هذا المدخل الى الاناجيل، سواء عن اختيار ام بحكم الضرورة، فستكون مسيرتكم مدعومة بدليل يتاح لكم فيه ان تتقدموا بوتيرة تناسبكم. ولكن سيكون ولا شك من المفيد ان تتحدثوا احيانا، عن اكتشافاتكم واسئلتكم، مع احد المؤمنين الذين سبق لهم ان تلقوا ثقافة بيبلية. وبالفعل، ان كلام الله يصلنا دوما، بشكل او بآخر، عن طريق آخرين، ولاسيما حين نقرأ سوية الاناجيل.

١- اقرأوا **المقدمة** التي تتصدر الملف

٢- ادرسوا النص رقم ١؛ ومن الضروري ان يكون لكم دفتر للتسجيل

أ) اقرأوا النص بمساعدة **نظرة اجمالية**

ب) سلطوا الضوء عليه بفضل **المعلومات**

ج) اجيبوا الى **الاسئلة** وسجلوا النقاط الرئيسة في دفتركم؛ اتركوا مجالا، على الاخص، لما يبدو لكم صعبا: وستمكنكم التتمة ولا شك من الاجابة على الصعوبات.

د) اتبعوا **مسارات للقراءة** التي من شانها ان تكمل او تصلح إجاباتكم، وترشدكم باتجاه نصوص اخرى. سجلوا اكتشافاتكم وصعوباتكم.

٣- اقرأوا الاقسام التالية من الملف: بيئة العهد الجديد، الموضوع، سؤال للمناقشة. واذا كان لكم متسع من الوقت، استفيدوا من نصوص **للقراءة**. واقرأوا وصلوا النص الذي تحمله بطاقة **صلاة**

٤- ادرسوا احد النصوص رقم ٢، ٣، ٤ على غرار النص رقم ١.

مصادر بالعربية

❑ في سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" (دار المشرق – بيروت)

١- اضواء على اناجيل الطفولة
٣- المعجزات في الانجيل
٤- المسيح قام
٥- رسالة التطويبات
٧- قراءات في انجيل يوحنا
١٢- دراسة في الانجيل كما رواه متى
١٤- دراسة في الانجيل كما رواه مرقس
١٥- دراسة في الانجيل كما رواه لوقا
١٨- تكوين الاناجيل
٢١- من الاناجيل الى الانجيل
٢٦- المزامير ويسوع، يسوع والمزامير
٢٩- مريم بحسب الاناجيل
٣٠- المسيح والنبوءات
٣٢- الله ابونا (الصلاة الربية)

❑ كتب مؤلفة او معربة:

- يسوع كما في متى: فكتور حداد / المكتبة البولسية، بيروت ١٩٨٠
- يسوع كما في مرقس: الفرد هافنت وجوزف هليط، المكتبة البولسية، بيروت ١٩٨١
- دليل الى قراءة الكتاب المقدس: الاب اسطيفان شربنتييه، تعريب الاب صبحي حموي
  ط ١، دار المشرق، بيروت ١٩٨٣
- اقوال يسوع (العظة على الجبل/ الصلاة الربية): ي. جرمياس
  تعريب الاب يوحنا عيسى، بغداد ١٩٨٦
- دليل الى قراءة العهد الجديد: الاب افرام سقط، بغداد ١٩٨٧
- المعجزات: الاب فرنسيس يوسف المخلصي، بغداد ١٩٨٨
- دراسات انجيلية: كسافييه ليون دفور
  تعريب الاب يوسف حبي، بغداد ١٩٨٨
- امثال يسوع: ي. جرمياس
  تعريب الاب يوحنا عيسى والاب البير ابونا، بغداد ١٩٨٩
- مرقس على لسان يسوع (١): الاب منصور المخلصي، بغداد ١٩٩٠
- مرقس على لسان يسوع (٢): الاب منصور المخلصي، بغداد ١٩٩١
- البشارة بحسب انجيل لوقا: كارلو مارتيني
  ترجمة الاب يوسف عتيشا، بغداد ١٩٩٤
- ازائية الاناجيل الاربعة: الرابطة الكتابية، بيروت ١٩٩٦
- مجتمع يسوع، تقاليده وعاداته: الاب سامي حلاق، دار المشرق، بيروت ١٩٩٩
- ازائية الاناجيل الاربعة – دار المشرق، بيروت ٢٠٠٠
- قراءة مجددة للعهد الجديد: الاب بيوس عفاص، بغداد ١٩٩٩
- يسوع الذي من الناصرة بقلم مرقس الانجيلي: الاب ماري اميل بوامار
  تعريب الاب بيوس عفاص، بغداد ٢٠٠٢

مصادر بالعربية

- **ملفات الكتاب المقدس** / من إصدارات مركز الدراسات الكتابية في الموصل:

١. الحديث عن القيامة (ايلول ٢٠٠٠)
٤. امثال يسوع (نيسان ٢٠٠١)
٦. عجائب يسوع (ت١ ٢٠٠١)
٧. قراءة في انجيل متى (ك٢ ٢٠٠٢)
٩. قراءة في مؤلف لوقا (تموز ٢٠٠٢)
١١. اناجيل الطفولة (ك٢ ٢٠٠٣)
١٤. كنيسة البدايات (ت١ ٢٠٠٣)
١٥. القديس مرقس (ك٢ ٢٠٠٤)

- **من سلسلة "دراسات بيبلية" للاب بولس الفغالي:**

٢. انجيل يوحنا، دراسات وتأملات – ١٩٩٢
٣. انجيل لوقا، ظهور الكلمة والرسالة في الجليل – ١٩٩٣
٤. الاناجيل الازائية: متى، مرقس، لوقا – ١٩٩٣
٥. تعرف الى العهد الجديد مع شهود عديدين – ١٩٩٤
٨. انجيل مرقس: بشارة يسوع المسيح – ١٩٩٥
٩. انجيل لوقا: صعود يسوع الى اورشليم – ١٩٩٥
١٢. انجيل مرقس: يسوع ابن الله – ١٩٩٦
١٣. انجيل لوقا: يسوع في اورشليم – الآلام والقيامة – ١٩٩٦
١٤. انجيل متى: بدايات الملكوت / ج ١ – ١٩٩٦
١٦. انجيل متى: سر الملكوت / ج ٢ – ١٩٩٨
١٩. انجيل متى: الجماعة وملكوت الله / ج ٣ – ١٩٩٩
٢١. انجيل متى: تجلي الملكوت / ج ٤ – ٢٠٠٠

- **في سلسلة "القراءة الربية" للاب بولس الفغالي:**

١. من القراءة الى التأمل مع القديس متى – ١٩٩٣
٢. يسوع المسيح ابن الله مع القديس مرقس – ١٩٩٤
٣. يسوع الرب والمخلص مع القديس لوقا – ١٩٩٤
٤. يسوع كلمة الله مع القديس يوحنا – ١٩٩٥
٥. انجيل يوحنا: كتاب الآيات – ١٩٩٥
٦. انجيل يوحنا: كتاب الآلام والمجد – ١٩٩٥

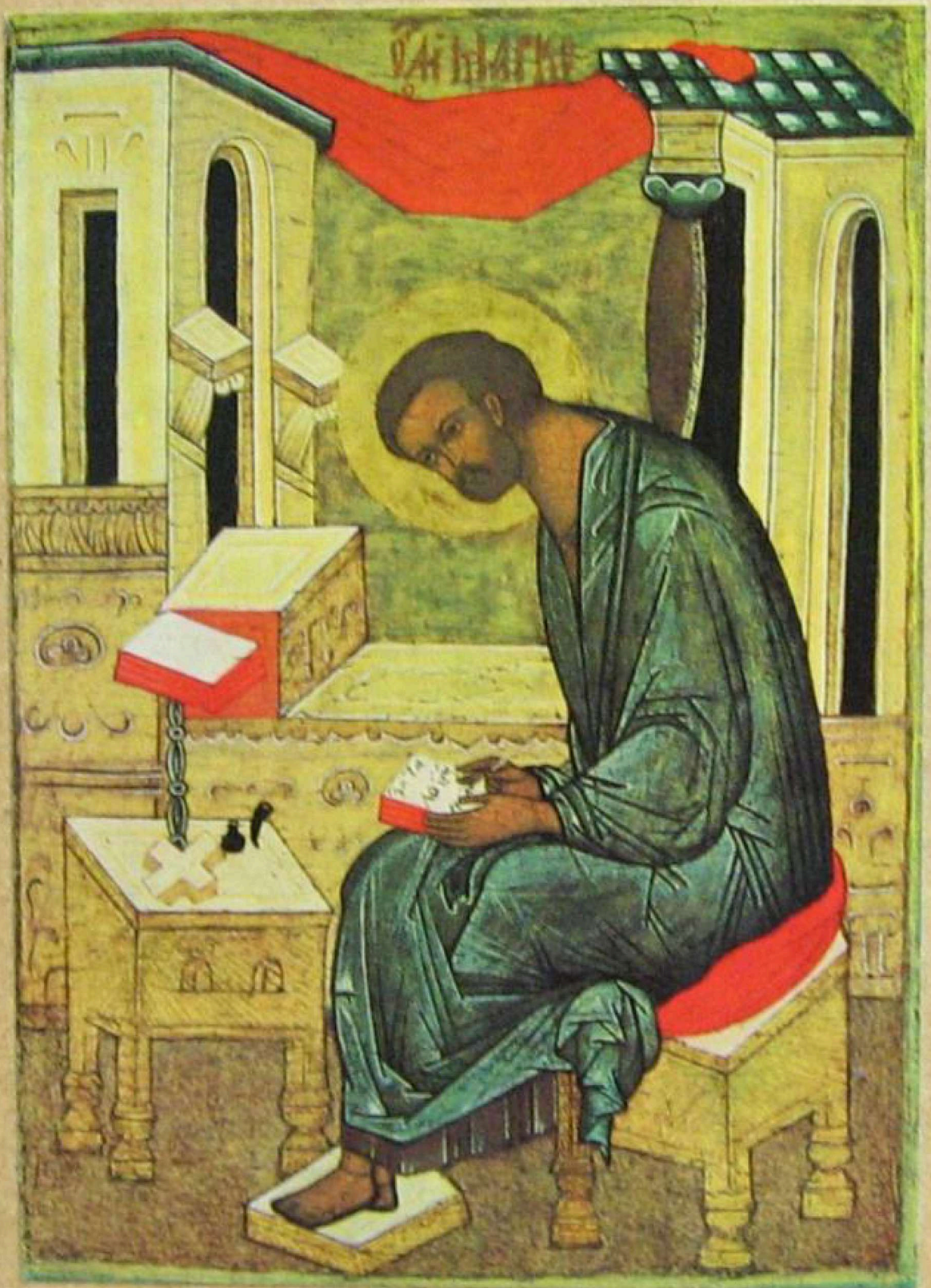

الملف ١

الإنجيل بحسب القديس مرقس

القسم الاول (١: ١-٨: ٢٦)

المحتوى

- مقدمة: انجيل مرقس ٢٣
- نصوص:

١. المطلع: عماذ يسوع وتجربته (١: ١-١٥) ٢٥
٢. لمسوس الجراسيين (٥: ١-٢٠) ٢٩
٣. اعجوبة الخبزات والسير على المياه (٦: ٣٠-٥٢) ٣٣
٤. الاصم - الاخرس والاعمى (٧: ٣١-٣٧؛ ٨: ٢٢-٢٦) ٣٧

- بيئة العهد الجديد: روايات معجزات يهودية ووثنية ٤٠
- الموضوع: عجائب يسوع ٤٢
- سؤال للمناقشة: من هو الشيطان؟ ٤٤
- للقراءة: اصالة مرقس ٤٦
- صلاة: صلاة يسوع في انجيل مرقس ٤٧

مقدمة

إنجيل مرقس

نقدم انجيل مرقس، اولا، لانه بالتأكيد اقدم الاناجيل الاربعة. وهو في الوقت ذاته اقصرها. انه، ومن دون "انجيل طفولة"، يبدأ بمعموذية يوحنا وكرازة يسوع في الجليل؛ وهذا ما يوافق الكرازة الاولى (انظر رسل ١: ٢٢؛ ١٠: ٣٧).

يتألف انجيل مرقس بدرجة كبرى من روايات، وفي مقدمتها روايات عجائب (حوالي عشرين اعجوبة) ومناظرات (حوالي عشر مناظرات). ويحتوي على عدة اقوال قصيرة ليسوع، ولكن الامثال فيه قليلة جدا، والخطابات شبه غائبة، خلافا للاناجيل الثلاثة الاخرى. فمن اصل ٦٦٠ آية، هناك فقط حوالي ٦٠ آية ينفرد بها، ونخص بالذكر اربع روايات قصيرة (انظر ادناه: للقراءة). اما باقي النصوص الخاصة بمرقس، فتتضمن عددا كبيرا من التفاصيل تضفي حيوية على كل هذه الروايات.

يتسم **اسلوب مرقس** بطابع متميز. انه يبدو ظاهريا ضعيفا وركيكا، واحيانا غير دقيق، مما يحمل على الظن بانه راو شعبي اكثر من كونه كاتبا. الا ان رواياته تنبض بالحياة، وهي ذات لون وسحر. فهو لا يدع قارعه يبقى غير مبال، بل يدفعه في حركة لا تقاوم: "وللحال..." (٤٢ مرة) - وتكفيه هذه العبارة لكي يجعل ارتباطا بين جملتين او مقطعين. انه يجعل شخوصه تتألب حول يسوع: الجموع، التلاميذ، الخصوم، وحتى الشياطين.

وفي قلب المأساة، يبدو يسوع مدهشا، مليئا بالمفارقات. انه انساني الى حد كبير، تساوره احيانا مشاعر متناقضة. فهو لا يعلم كل شيء، لا بل يواجه حدودا. يكتنفه السر، فيثير الدهشة بموقفه وطريقة حديثه. ولطالما تساءل الناس بشأنه، ولكنه غالبا ما يطرح اسئلة هو ايضا. يسجل مرقس نظراته الى سامعيه (٣: ٥؛

٣: ٣٤؛ ٥: ٣٢؛ ١٠: ٢٣؛ ١١: ١١)، كما يلفت النظر الى استقلاليته (١: ٣٥- ٣٨؛ ٤: ٣٥؛ ٦: ٤٥-٤٦). ويشير بقوة الى الصمت الذي يفرضه يسوع على المرضى الذين شُفوا، او على التلاميذ والشياطين، وان لم يكن مُطاعا دوما!

تكوين انجيل مرقس

في قراءة اولى، يبدو من الصعب ان نجد مخططا دقيقا في المقاطع المتتالية التي يعرضها. ولكن اذا ما أنعمنا النظر، نكتشف "لقطات" مبنية جيدا:

- يوم كفرناحوم: يوم نموذجي من رسالة يسوع (١: ١٦-٣٩)
- سلسلة خمس مجادلات مع كتبة (٢: ١-٣: ٦)
- سلسلة من اربعة امثال (٤: ١-٣٤)
- سلسلة من اربع عجائب (٤: ٣٥-٥: ٤٣)
- اسبوع في اورشليم، مع سلسلة اخرى من خمس مجادلات (١١-١٢)

وبوسعنا ايضا ان نلاحظ "مقطع الخبزات" (٦: ٦-٨: ٣٠)، وقد سُمّي هكذا لان كلمة "خبز" وردت فيه ١٨ مرة، وفعل "اكل" ١٣ مرة. انه مبنيّ على وجهتين متقابلتين:

- عجائب الخبزات: ٦: ٣٠-٤٤ ٨: ١-٩
- عبور البحيرة: ٦: ٤٥-٥٦ ٨: ١٠
- مجادلات مع الفريسيين: ٧: ١-٢٣ ٨: ١١-١٣
- شفاءات ٧: ٣١-٣٧ ٨: ٢٢-٢٦

وهكذا يبدو ان تركيبة انجيل مرقس المحتملة هي من مستوى لاهوتي، ولكنها مؤسسة على إشارات ادبية. انه يتكون من قسمين كبيرين، يؤدي كل منهما الى الاعتراف، على لسان رجل، بأحد لقبي يسوع اللذين أُعلنا منذ البداية: المسيح، وابن الله

- بطرس في قيصرية (فيلبس): انت المسيح (٨: ٣٠)
- قائد المئة على الجلجلة: "كان هذا الرجل ابن الله حقا" (١٥: ٣٩).

وبالامكان تجزئة كل من هذين القسمين الى ثلاثة مقاطع:

١- يسوع وتلاميذه

١) ١: ١٤-٣: ٦: اختيار الاربعة

٢) ٣: ٧-٦: ٦: تكوين جماعة الاثني عشر

٣) ٦: ٦-٨: ٣٠: بعثة الاثني عشر

٢- الالام

٤) ٨: ٣١-١٠: ٥٢: الانباءات الثلاثة عن الآلام في الطريق الى اورشليم

٥) ١١-١٣: يسوع في اورشليم

٦) ١٤-١٦: ٨: الآلام والقيامة.

وانطلاقا من هذه البنية، يمكننا القول بان انجيل مرقس، أي "بشارة يسوع، المسيح، ابن الله"(١: ١) كُتب ليقول من هو يسوع، او بالأحرى كُتب لكي يُظهر، عبر أية مسيرة، سيتمكن كل تلميذ قارئ من البلوغ الى الاعتراف بان يسوع هو المسيح وابن الله.

النص رقم ١

المطلع: عماذ يسوع وتجربته

(مرقس١: ١-١٥)

تشكّل هذه الآيات الخمس عشرة فاتحة انجيل مرقس، وهي بمثابة بوابة افتتاحية، على مثال فاتحة اوبرا تعلن مسبقا المواضيع الكبرى لكل العمل.

[1]بَدءُ بشارة يسوع المسيح ابنِ الله: [2]كُتِبَ في سفر النبي أشعيا:

"هاءنذا أرسل رسولي قدّامك

ليُعدَّ طريقَك.

٣صوتُ مُنادٍ في البرّيّة:
أعِدّوا طريقَ الرّب
واجعلوا سبله قويمة".
٤تمّ ذلك يوم ظهرَ يوحنا المعمدان في البرّيّة، يُنادي بمعمودية توبة لغفران الخطايا. ٥وكانت تَخرُجُ اليه بلاد اليهودية كلّها وجميع أهل اورشليم، فيعتمدون عن يده في نهر الاردنّ معترفين بخطاياهم.
٦وكان يوحنا يَلبسُ وَبَرَ الإبل وزُنّارا من جلْد حول وسطه، وكان يأكلُ الجرادَ والعسل البرّيّ. ٧وكان يُعلنُ فيقول: "يأتي بعدي مَن هو أقوى منّي، مَن لستُ أهلا لأن أنحني فأفُكّ رباطَ حذائه. ٨أنا عمّدتُكم بالماء، وأمّا هو فيُعمّدكم بالروح القدس".
٩وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل، واعتَمَدَ عن يد يوحنا في الاردنّ. ١٠وبينما هو خارجٌ من الماء رأى السّموات تنشَقّ، والروح القدس ينزِل عليه كأنّه حمامة. ١١وانطلَقَ صوتٌ من السّموات يقول: "أنتَ ابني الحبيب، عنكَ رضيتُ".
١٢وأخرجَه الروحُ عندئذٍ الى البرّيّة، ١٣فأقام فيها أربعين يوما يُجرّبُه الشيّطان وكان مع الوحوش، وكان الملائكة يخدُمونه.
١٤وبعدَ اعتقال يوحنا، جاءَ يسوع الى الجليل يُعلن بشارة الله، فيقول: ١٥"حان الوقت واقتربَ ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالبشارة".

نظرة اجمالية

١: بمثابة عنوان: "انجيل"، ولكن هو اكثر بكثير...
٢-٨: رسالة يوحنا المعمذان
٩-١١: عماذ يسوع
١٢-١٣: التجربة في البرية
١٤-١٥: الكرازة: آمنوا بالانجيل (تضمين مع الآية ١)

معلومات

١- **انجيل.** مرقس هو الوحيد بين الانجيليين الاربعة الذي يُطلِق على مؤلَّفه هذا العنوان. لم تكن هذه العبارة في القرن الاول تعني كتابا، وانما بشرى واعلاناً (راجع المقدمة).

وانطلاقا من معنى كلمة "ايفانجيليون" في القرن الاول وفي العهد القديم بحسب الترجمة اليونانية، يجب ان ندرك اذن المقصود: "هكذا يبدأ الدخول الى المسرح، بصفة مخلِّص، لذاك الذي سيُعتَرف به مسيحا وابن الله".

٢- **مسيح.** كلمة مشتقة من العبرية: ماشياح، مشيح، أي المسوح (كما ترجمت الى اليونانية بكلمة كريستوس أي الذي قَبِل المسحة). وفي العهد القديم، تلقى كل الملوك، اعتبارا من شاول وداود (١صم ١٠: ١؛ ١٦: ١٣)، مسحة الزيت وكُرِّسوا "مسحاء".

٣- **عماذ.** انها مشتقة من العبرية، وتعني لدى اليهود طقس التطهير بالماء في حوض او في جدول (وقد ترجمت الى اليونانية، اذ ان فعل baptizô يعني: غطس في الماء او في سائل ما). ويوحنا الملقب بـ "المعمذان" بادر الى ممارسة هذا الطقس بمثابة التزام بالاهتداء: طلب الغفران عن الخطايا واستعداد لمجيء ملك الله.

اسئلة

١- في بداية اية اسفار بيبلية اخرى تجدون كلمة "بدء"؟ ماذا اراد مرقس ان يقول؟

٢- لماذا جاء يسوع ليقبل العماذ من يد يوحنا ؟ هل كان عليه ان يطلب المغفرة؟

٣- في مشهد العماذ، الى من يتوجه الكلام الذي جاء من السماء؟ ومَن استطاع ان يسمعه؟

٤- كم من الوقت استغرقت التجربة؟ لماذا؟ ماذا يعني حضور الحيوانات الوحشية والملائكة؟

مسارات للقراءة

١- **بدء.** هذه الكلمة تفتتح سفر التكوين كما تفتتح انجيل يوحنا. فمرقس، كما سيفعل يوحنا فيما بعد، يربط مجيء يسوع بخلقة العالم؛ فلسنا، اذن، بازاء مجود حدث عابر، وانما بازاء حدث مؤسس، حدث يفتتح عالما جديدا.

٢- **انجيل.** لا نجد هذه الكلمة لدى لوقا ويوحنا، الا انها ترد بتواتر في رسائل بولس (حوالي ٦٠ مرة؛ انظر المقدمة). وها نحن نجدها هنا ثلاث مرات (آ ١، ١٤، ١٥)، وبالمعنى ذاته: اعلان عام، ايمان، اهتداء. لاحظوا التوازي بين الصيغتين: "انجيل يسوع، المسيح، ابن الله" (آ ١) و"انجيل الله" (آ ١٤). وفي مكان آخر تصبح هذه الكلمة في موازاة مع يسوع ذاته (٨: ٣٥؛ ١٠: ٢٩). وهذا الانجيل يجب ان يعلن لكل الشعوب (١٣: ١٠؛ ١٤: ٩؛ ١٦: ١٥).

٣- **ملك الله.** كانت عبارة "ملك الله" في العهد القديم تعني: ليتدخل الله في التاريخ لخلاص شعبه (أش ٥٢: ٧؛ مز ٩٣؛ ٩٦: ٢-١٠؛ ٩٧: ١-٦). وهوذا يسوع يعلن ان رسالته هي بمثابة مجيء ملك الله. ففيه "اقترب" هذا الملك: انه هدف الانجيل. وشيئا فشيئا يصبح الملك ويسوع حقيقة واحدة: انه هو ذاته مجيء الله في العالم، لا بل هو الانجيل مشخصا.

٤- **يسوع يعتمد على يد يوحنا.** كان يوحنا يدعو الجموع الى قبول عماذ التوبة لمغفرة خطاياها. ولكن لماذا يقوم يسوع بهذه الخطوة؟ كان هذا السؤال قد طرح مبكرا (ومن هنا نقرأ متى ٣: ١٤-١٥). فيسوع، البار، هو العبد المتواضع الذي يتضامن مع الخطاة ليخلصهم؛ وبعين الطريقة، نراه يعرض للامتحان ولتجربة الشيطان.

في هذا الاتضاع بالذات تجلت شخصية يسوع الحقيقية. ففي الوقت الذي يخرج من الماء، يتلقى مكاشفة الآب له، وهو يهمس اليه: "انت ابني الحبيب". وسيكون سر الآب هذا بمثابة خط السير الذي يكشف عن يسوع، على مدى انجيل مرقس، وحتى الصليب.

٥- **التجربة.** انها الاعلان الرمزي عن رسالة يسوع: الصراع ضد الشر. فكما كان اسرائيل في البرية طيلة ٤٠ عاما، هوذا يسوع معرض للتجربة، طيلة ٤٠ يوما، ويواجه صراعا مع الحيوانات الوحشية التي ترمز الى قوى الشر. ولكن، وفقا لوعد الرب، سيكون المشيح في حراسة الملائكة، وسيغلب الاسد والتنين (مز ٩١: ١١-١٣). وهكذا يبين مرقس بان يسوع هو آدم الجديد، كونه يسكن في ألفة مع الحيوانات الوحشية، كما في الفردوس، قبل الخطيئة. ذلك ان الامل بعالم جديد اصبح قيد التحقيق (أش ١١: ٦-٩).

النص رقم ٢

ممسوس الجراسيين

(مرقس ٥: ١-٢٠)

هذه الرواية هي جزء من مقطع باربع عجائب، مع تسكين العاصفة وشفاء المنزوفة وإحياء ابنة يائيرس (٤: ٣٥-٥: ٤٣). فيسوع يقوم بذهاب وإياب في البلاد الوثنية، في الجانب الآخر من البحيرة. انه يواجه قوى الشر والموت التي تتمثل في اربعة اشكال مختلفة. وها نحن هنا مع رواية طرد شيطان.

[١]ووصلوا الى الشاطئ الآخر من البحر الى ناحية الجراسيين. [٢]وما إن نزل من السفينة حتى تلقاه رجل فيه روح نجس قد خرج من القبور. [٣]وكان يقيم في القبور، ولا يقدر أحد أن يضبطه حتى بسلسلة. [٤]فكثيرا ما ربط بالقيود والسلاسل فقطع السلاسل وكسر القيود. ولم يكن أحد يقوى على قمعه. [٥]وكان طوال الليل والنهار في القبور والجبال، يصيح ويرضض جسمه بالحجارة. [٦]فلما رأى يسوع عن بعد أسرع إليه وسجد له [٧]وصاح بأعلى صوته: "ما لي ولك، يا يسوع ابن الله

العلي؟ أستحلفك بالله، لا تعذبني". [٨]لأن يسوع قال له: "أيها الروح النجس، أخرج من الرجل". [٩]فسأله: "ما اسمك؟" فقال له: "اسمي جيش، لاننا كثيرون". [١٠]ثم سأله ملحا ألا يرسلهم الى خارج الناحية.

[١١]وكان يرعى هناك في سفح الجبل قطيع كبير من الخنازير. [١٢]فتوسلت إليه الأرواح النجسة قائلة: "أرسلنا الى الخنازير فندخل فيها"، [١٣]فأذن لها. فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير، فوثب القطيع من الجرف الى البحر، وعدده نحو ألفين، فغرقت الخنازير في البحر. [١٤]فهرب الرعاة ونقلوا الخبر الى المدينة والمزارع، فجاء الناس ليروا ما جرى. [١٥]فلما وصلوا الى يسوع، شاهدوا الرجل الذي كان ممسوسا جالسا لابسا صحيح العقل، ذاك الذي كان فيه جيش من الشياطين، فخافوا. [١٦]فأخبرهم الشهود بما جرى للممسوس وبخبر الخنازير. [١٧]فأخذوا يسألون يسوع أن ينصرف عن بلدهم.

[١٨]وبينما هو يركب السفينة، سأله الذي كان ممسوسا أن يصحبه. [١٩]فلم يأذن له، بل قال له: "اذهب الى بيتك، الى ذويك، وأخبرهم بكل ما صنع الرب إليك وبرحمته لك". [٢٠]فمضى وأخذ ينادي في المدن العشر بكل ما صنع يسوع إليه، وكان جميع الناس يتعجبون.

نظرة اجمالية

١-٥: وصف الممسوس

٦-١٠: حوار يسوع مع الشيطان

١١-١٣: الشياطين والخنازير

١٤-١٧: ردود فعل الاهالي

١٨-٢٠: الرجل بعد شفائه يصبح شاهدا.

معلومات

١- في زمن يسوع، كانت بحيرة الجليل ("بحر") تشكل حدودا بين ارض اسرائيل في الغرب وبين العالم الوثني في الشرق. و"الديكابوليس"، انما هي اتحاد "عشر مدن" غير يهودية، من بينها جيراسا، على بعد ٦٠ كم الى الجنوب الشرقي من البحيرة (وهي اليوم جرش في الاردن). وكان التقليد قد حدد المشهد على الضفة الشرقية من البحيرة، في المكان المدعو كورسي، حيث عثر على آثار ديو بيزنطي.

٢- في العصور السالفة، كانت عمليات طرد الشيطان بمثابة قتال ضد القوى الشريرة (انظر ادناه: سؤال للمناقشة). وللتمكن من روح نجس، كان من الضروري معرفة اسمه. وهكذا كان على يسوع ان ينتزع اسم العدو - وقد كان يعرف يسوع.

٣- "ليجيون" (جيش): الاسم الذي يفصح عنه الشيطان، انما هو اسم جيش الاحتلال؛ وكانت الفرقة الرومانية تعد ٦٠٠٠ رجل. فكان على يسوع ان يقود معركة كبرى ضد قوة الشر التي كانت تستعبد البشرية، كما كان الرومان قد احتلوا ارض اليهود.

اسئلة

١- كيف وصف الممسوس؟ سجلوا الكلمات المكررة والطريقة التي رتبت بها في الآيات ٢-٥. ماذا يمثل هذا الرجل في نظر مرقس؟

٢- ماذا اراد مرقس ان يفهم قراءه حين قال بان الخنازير، هذه الحيوانات النجسة لدى اليهود (أح ١١: ٧)، تسارعت الى البحر ؟

٣- اجعلوا موازاة مع تسكين العاصفة: ما هي النقاط المشتركة التي تجدونها؟ أي مفعول يحدثه هذا التقارب بين الروايتين؟

٤- لماذا يطرد السكان يسوع من ديارهم؟ وعلى العكس، لماذا يرسل يسوع المعلق الى ذويه؟

مسارات للقراءة

١- يرمز **الرجل الممسوس** بروح نجس الى العالم الوثني المستعبد لقوى الشر، والمستلب. ذلك ان لهذا العالم صلات مع الموت: كلمة "قبر" (٣مرات) تؤطر الوصف. وللرجل، كما يبدو، حركات تدمير ذاتية (آ ٥). فلقد سكنته قوة خارقة بحيث "لا يقدر أحد ان يضبطه" (على دفعتين تؤطر كلمة "القيود... السلاسل.../ السلاسل... القيود"). ويبدو بالتالي وكأنه كائن فقد انسانيته.

٢- لعمليات **طرد الشياطين** اهمية كبرى لدى مرقس، كون الشياطين تمثل قوى الشر في اقوى مظاهرها؛ وحضور يسوع يفضحها ويستثير صرخاتها. قارنوا بين الحوارات التي تتم إبان التعزيم: ١: ٢٣-٢٩؛ ٣: ١١- ١٢؛ ٥: ٦-١٢؛ ٩: ٢٠- ٢٦. فضلا عن ان اعلاناتها بشأن يسوع ليست اعترافات ايمانية؛ فهي تدعي انها تعرفه؛ إلا ان يسوع يفرض عليها الصمت (١: ٢٤، ٣٤؛ ٣: ١٢؛ ٥: ٧). وتوحي "صرخة" يسوع الشديدة، إبان موته، بانه يقوم بالمعركة الكبرى النهائية، اذ يهزم الشر من العالم. وحينذاك يصبح بالامكان الاعتراف به بصفة "ابن الله" على لسان قائد المئة (١٥: ٣٩).

٣- **قضية الخنازير**. الارواح الشريرة هي التي جعلت هذه الحيوانات النجسة تثب نحو البحر وتفنى ذاتها. انها، في الواقع، قوى الشر والموت التي انتصر عليها يسوع. وهناك موازاة ذات ايحاء بين تسكين العاصفة (٤: ٣٥-٤١) وبين طرد الشياطين في هذا النص:

- قوة خارقة تقهر: البحر الهائج، والممسوس الذي يقطع السلاسل
- كلمة يسوع النافذة: اسكت!/ اخرج
- النتيجة: هدوء كبير

ان رمزية البحر تذكر بمعجزة البحر الاحمر (خر١٤) حيث، بكلمة الله، غرق المصريون الغاشمون في البحر كي ينجو اسرائيل.

٤- **ردود الفعل.** يصرف الوثنيون يسوع بعد ان تعرضوا لخسارة فادحة! ذلك ولا شك لانهم لا يرغبون في خلاص يخرجهم من عالمهم الاعتيادي. ولا يسع يسوع، وهو اقوى من الشر، ان يقف ضد حرية البشر الذين يرفضونه. ويبقى الرجل الذي شفي، شاهدا وكأنه صخرة انتظار للرسالة لدى الوثنيين. وتوحي المقارنة بين الآية ١٩ والآية ٢٠ بالعلاقة بين الرب الاله ويسوع.

النص رقم ٣

اعجوبة الخبزات والسير على المياه

(مرقس ٦: ٣٠-٥٢)

هذان المقطعان مرتبطان، عبر الخلاصة، في الآية ٥٢. انهما يفتتحان "مقطع الخبزات" (٦: ٦ب الى ٨: ٣٠)، وهو مرحلة هامة في الكشف عن يسوع وفي تكوين التلاميذ. ويتضمن مقطع الخبزات روايتين عن "تكثير الخبزات"، ويلي كلا منهما اربعة مشاهد متوازية (راجع مقدمة الملف).

٣٠واجتمع الرسل عند يسوع، وأخبروه بجميع ما عملوا وعلموا. ٣١فقال لهم: "تعالوا أنتم إلى مكان قفر تعتزلون فيه، واستريحوا قليلا". لأن القادمين والذاهبين كانوا كثيرين حتى لم تكن لهم فرصة لتناول الطعام. ٣٢فمضوا في السفينة إلى مكان قفر يعتزلون فيه. ٣٣فرآهم الناس ذاهبين، وعرفهم كثير منهم، فأسرعوا سيرا على الأقدام من جميع المدن وسبقوهم إلى ذلك المكان. ٣٤فلما نزل إلى البر رأى جمعا كثيرا، فأخذته الشفقة عليهم، لأنهم كانوا كغنم لا راعي لها، وأخذ يعلمهم أشياء

كثيرة. [٣٥]وفات الوقت، فدنا إليه تلاميذه وقالوا: "المكان قفر وقد فات الوقت، [٣٦]فاصرفهم ليذهبوا إلى المزارع والقرى المجاورة، فيشتروا لهم ما يأكلون". [٣٧]فأجابهم: "أعطوهم أنتم ما يأكلون". فقالوا له: "أنذهب فنشتري خبزا بمائتي دينار ونعطيهم ليأكلوا؟" [٣٨]فقال لهم: "كم رغيفا عندكم؟ اذهبوا فانظروا". فتحققوا ما عندهم، ثم قالوا: "خمسة وسمكتان". [٣٩]فأمرهم بأن يقعدوا الناس كلهم فئة فئة على العشب الأخضر. [٤٠]فقعدوا أفواجا، منها مائة ومنها خمسون. [٤١]فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع عينيه نحو السماء، وبارك وكسر الأرغفة، ثم جعل يناولها التلاميذ ليقدموها للناس، وقسم السمكتين عليهم جميعا. [٤٢]فأكلوا كلهم حتى شبعوا. [٤٣]ورفعوا اثنتي عشرة قفة ممتلئة من الكسر وفضلات السمكتين. [٤٤]وكان الآكلون من الأرغفة خمسة آلاف رجل.

[٤٥]وأجبر تلاميذه لوقته أن يركبوا السفينة، ويتقدموه إلى الشاطئ المقابل نحو بيت صيدا، حتى يصرف الجمع. [٤٦]فلما صرفهم ذهب إلى الجبل ليصلي. [٤٧]وعند المساء، كانت السفينة في عرض البحر، وهو وحده في البر. [٤٨]ورآهم يجهدون في التجذيف، لأن الريح كانت مخالفة لهم، فجاء إليهم عند آخر الليل ماشيا على البحر وكاد يجاوزهم. [٤٩]فلما رأوه ماشيا على البحر، ظنوه خيالا فصرخوا [٥٠]لأنهم رأوه كلهم فاضطربوا. فكلمهم من وقته قال لهم: "ثقوا. أنا هو، لا تخافوا". [٥١]وصعد السفينة إليهم فسكنت الريح، فدهشوا غاية الدهش، [٥٢]لأنهم لم يفهموا ما جرى على الأرغفة، بل كانت قلوبهم قاسية.

نظرة اجمالية

٣٠-٣٤: يسوع والتلاميذ والجمع

٣٥-٤٤: اعجوبة الخبزات

٤٥-٤٦: يسوع ينفصل عن التلاميذ وعن الجمع

٤٧-٥١: التلاميذ ويسوع على البحر

٢٥: خلاصة: عدم فهم التلاميذ

معلومات

١- **الامكنة:** بيت صيدا (آ ٤٥) في شمال بحيرة الجليل، وجنيسارت (آ ٥٣) في غربها. و"العشب الاخضر" قد يوحي بالمزمور ٢٣: ٢.

٢- **الليل:** كان الرومان يقسمون الليل الى اربع هجعات من ثلاث ساعات (من السادسة مساء وحتى السادسة صباحا)؛ فالهجعة الرابعة تمتد من الساعة الثالثة حتى السادسة صباحا.

٣- **للارقام** ولا شك معان رمزية: ١٢ (آ ٤٣) هو عدد اسباط اسرائيل. والافواج من خمسين ومئة (آ ٤٠) تذكر بتنظيم اسرائيل في البرية، مع موسى (خر ١٨: ٢٥).

اسئلة

١- أية علاقة تربط يسوع بتلاميذه في هذين المقطعين؟ اكتشفوا تفاصيل هذه الوجهات المتتالية والمتنافرة. لماذا "يلزم" يسوع تلاميذه على الذهاب بدونه؟

٢- ماذا يعني هذا التقارب بين الاعجوبتين: عطية الخبز والسير على البحر؟ بماذا يذكركم؟

٣- كيف تكشف هاتان الروايتان عن السر الفصحي وعن حياة الكنيسة؟

مسارات للقراءة

١- **الخروج الجديد.** اعجوبة الخبزات والسير على المياه، انما تذكران بالخروج، ولكن بترتيب معاكس: عبور البحر (خر ١٤-١٥)، ومن ثم عطية المن (خر ١٦). ومرقس يقدم يسوع بصفته موسى جديدا، ولكنه يوحي بانه ايضا الرب: "انا هو" (آ ٥٠ كما في خر ٣: ١٤).

٢- **يسوع والجمع**. تحملنا نقطة الانتقال بين هاتين الروايتين (آ ٤٥-٤٦) على الشعور بان هناك مأساة، وهي تظهر بالاكثر في الرواية الموازية لدى يو ٦: ١٤-١٥: ذلك ان الاعجوبة تفجر انتفاضة شعبية سياسية، الا ان يسوع يوقفها ويبعد تلاميذه، ويدخل في علاقة مع الله، عبر الصلاة، وكأنه يعيد تقييم رسالته!

٣- **يسوع والتلاميذ**. هاتان الروايتان هما بمثابة بداية مسيرة التلاميذ في "مقطع الخبزات".

٣٠-٣١: يسوع يستقبل التلاميذ ويهتم بهم

٣٦-٣٨: اراد التلاميذ ان يصرفوا الجموع، الا ان يسوع حملهم على "العمل"

٣٩-٤٠: بفضلهم، استطاع يسوع ان ينظم الناس ويطعمهم

٤٥: يرسلهم يسوع ويتكفل هو ذاته بالجمع

٤٩-٥٢: يطمئنهم ويعجب لكونهم لم يعرفوه. ويفسر مرقس: كان ينبغي لأعجوبة الخبزات ان تجعلهم يفهمون السير على المياه.

٤- هاتان الروايتان تعلنان الفصح وحياة الكنيسة. ففي الرواية الاولى، نرى يسوع، رأفة بالجمع، يبدأ بتعليمهم قبل ان يطعمهم: الكلام والخبز. كلمات البركة التي يقولها يسوع مختصرة، وبعين الصيغة الليتورجية في العشاء (قارنوا الآية ٤١ مع ١٤: ٢٢). وهكذا تنبئ هذة الاعجوبة بالعشاء الاخير، الافخارستيا، والتي لن تكون للتلاميذ فقط، وانما للجميع. اما في الرواية الثانية، فنرى الليل وخوف التلاميذ -وهم في مواجهة مع البحر بغياب يسوع- يعلنان عن الآلام (١٤: ١٧)، الا اننا نجد القيامة معلنة ايضا عبر "السير على مياه" الموت.

النص رقم ٤

الاصم - الاخرس والاعمى

(مرقس ٧: ٣١-٣٧؛ ٨: ٢٢-٢٦)

روايتان لأعجوبتين غير متتاليتين، الا ان مكانهما المتوازي، ضمن مقطع الخبزات (راجع مقدمة الملف) يدعو الى قراءتهما في حقلين متوازيين. انهما تلعبان دورا هاما في عرض شخص يسوع ورسالته، وكذلك في عرض مسيرة التلاميذ. انهما روايتان ينفرد بهما مرقس.

٧ ٣١وانصرف من أراضي صور ومر بصيدا قاصدا إلى بحر الجليل، ومجتازا
أراضي المدن العشر. ٣٢فجاؤوه بأصم معقود اللسان، وسألوه أن يضع يده عليه.
٣٣فانفرد به عن الجمع، وجعل إصبعيه في أذنيه، ثم تفل ولمس لسانه. ٣٤ورفع عينيه
نحو السماء وتنهد وقال له: "إفتح!" أي: انفتح. ٣٥فانفتح مسمعاه وانحلت عقدة
لسانه، فتكلم بلسان طليق. ٣٦وأوصاهم ألا يخبروا أحدا. فكان كلما أكثر من
توصيتهم، أكثروا من إذاعة خبره. ٣٧وكانوا يقولون وهم في غاية الإعجاب: "قد
أبدع في أعماله كلها، إذ جعل الصم يسمعون والخرس يتكلمون!".

٨ ٢٢ووصلوا إلى بيت صيدا فأتوه بأعمى، وسألوه أن يضع يديه عليه. ٢٣فأخذ
بيد الأعمى، وقاده إلى خارج القرية، ثم تفل في عينيه، ووضع يديه عليه وسأله:
"أتبصر شيئا؟" ٢٤ففتح عينيه وقال: "أبصر الناس فأراهم كأنهم أشجار وهم
يمشون". ٢٥فوضع يديه ثانية على عينيه، فأبصر وعاد صحيحا يرى كل شيء
واضحا. ٢٦فأرسله إلى بيته وقال له: "حتى القرية لا تدخلها".

نظرة اجمالية

نجد، في كل من روايتي الشفاء هاتين، العناصر الخمسة او الستة المألوفة في كل رواية معجزة: عرض الحالة؛ طلب التدخل؛ حركة او قول ليسوع؛ النتيجة الحاصلة؛ أمر بالصمت؛ ردود فعل الشهود (باستثناء ٧: ٣٧ فقط، إذ ان نتيجة شفاء الاعمى ستسفر عن اعلان ايمان بطرس في قيصرية: ٨: ٢٧-٣٠، انظر الملف ٢/ النص رقم ١).

معلومات

١- **الأمكنة**. توحي المقدمتان عن هرب يسوع الى الارض الوثنية: الى صور وصيدا أولا (الى الشمال الغربي، ٧: ٢٤)، ومن ثم الى المدن العشر (الى الشرق، ٧: ٣١)، للعودة الى بيت صيدا، شمال البحيرة في الارض اليهودية (٨: ٢٢).

٢- "**إفتح**": أي " إنفتح". هذه العبارة التي حفظت بالآرامية -وهي لغة يهود فلسطين- تتخذ بالفعل ذاته قيمة سرية لها وقعها في روايات معجزة.

اسئلة

١- سجلوا كل الافعال التي تصف عمل يسوع في هاتين الروايتين. أية صورة يعطي مرقس ليسوع الشافي؟

٢- ما هي العلاقة بين هاتين الأعجوبتين وبين توبيخات يسوع للتلاميذ في ٨: ١٧-١٨؟

٣- لماذا يأمر يسوع الشخصين اللذين شفيا بالتزام الصمت (٧: ٣٦) او ما يعادله (٨: ٢٦)؟

مسارات للقراءة

١- **يسوع الشافي.** يقدم يسوع بصفته شافيا شبيها بصانعي المعجزات من اليهود والوثنيين. انه يستخدم عين الآلية: اللمس، الريق، كلمات سرية، تعزيم. ويكشف مرقس عن وجه ليسوع في منتهى الانسانية، ولكن مع بعض الحدود، طالما كان عليه أن يقوم بالحركة على دفعتين، في حالة الاعمى (٨: ٢٣-٢٤).

٢- **شفاء التلاميذ.** يوحي مرقس بان هذه الشفاءات العسيرة انما تكشف، على الصعيد الرمزي، عن تغيير يطرأ على التلاميذ. انه يشير الى عدم فهمهم في مقطع الخبزات (٦: ٥٢؛ ٧: ١٨). وقد وضع مرقس بين هاتين الروايتين حوارا (٨: ١٤-٢١) يؤنب فيه يسوع التلاميذ لكونهم لا يسمعون ولا "يبصرون"، ولكونهم ذوي "قلوب قاسية" (الترجمة الفرنسية المسكونية T. O. B. وطبعة دار المشرق) او "فكر مغلق" (ترجمة اورشليم الفرنسية)، لا يفهمون شيئا، في الوقت الذي ادخلهم في عمله. فيسوع يقود معركة صعبة، ولكنها تتصف بالصبر، ضد طرش تلاميذه وعماوتهم (في كل الازمان!). الا ان عمله هو الذي، شيئا فشيئا، يفتح عيونهم وآذانهم ويقودهم الى ان يروا فيه المسيح (٨: ٢٧-٣٠).

٣- **الامر بالصمت.** تختم الروايتان بتوصية يسوع الى المرضى الذين حظوا بالشفاء ألا يقولوا شيئا او ألا يظهروا. وهكذا هي الحال بعد اعجوبتين اخريين: الابرص (١: ٤٤) والفتاة المائتة (٥: ٤٣). لماذا؟ من الجدير بالذكر ان هذه الشفاءات الاربعة توافق العجائب المنبأ بها لزمن المشيح على لسان اشعيا ٣٥: ٥-٦ (العميان، البرص، الصم، الموتى). فيسوع، اذن، هو حقا المسيح، طالما انه أكمل العلامات المعلنة. ولكن يجب الانتباه: ليس هو، لا واهب الخيرات المادية، ولا صانع خوارق تسحر الجموع، ولا محررا سياسيا؛ تلك هي اشكال المشيحانية الثلاثة التي كانت موضوع التجربة في البرية بحسب مت ٤. فمن هنا كان حذر يسوع من كل دعاية: انه **السر المسيحاني** الذي شدد عليه مرقس (انظر الملف ٢/ الموضوع).

بيئة العهد الجديد

روايات معجزات يهودية ووثنية

اذا كانت روايات الاعاجيب في الاناجيل تطرح تساؤلات على قارئ اليوم، فان بوسع غيابها، لدى عرض شخصية يسوع، ان يشكل تساؤلات لأهل القرن الاول! ففي الواقع، كان العالم اليوناني-الروماني يعرف عبادة الآلهة التي تشفي، والتي كان يطلق عليها لقب "المخلص": ونخص بالذكر اسكليبيوس او اسكولاب في ايبيدور (اليونان)، وبرغامس (آسيا الصغرى)، وسيرابيس في مصر. والنذور التي يقوم بها المعافون في ايبيدور خلفت روايات عن شفاءات خارقة. ففي القرن الاول عرف اشخاص يجرون الشفاءات، دعوا "رجالا إلهيين"، من امثال ابولونيوس من تيان (توفي عام ٩٧)، كما كان هناك يهود يجرون الشفاءات من امثال حانينا بن دوسا (توفي عام ٧٠). وقد نسبت الى الامبراطور فسبسيانس (توفي عام ٧٩) ايضا القدرة على اجراء الشفاءات.

احياء على يد ابولونيوس من تيان

"توفيت شابة كانت على وشك الزواج ؛ وكان الخطيب يتبع التابوت، متنهدا من الحزن إزاء هذا الزواج غير المكتمل. وكانت روما تنتحب معه: فلقد كانت الشابة في الواقع من عائلة رفيعة جدا. ومر ابولونيوس من هناك، فقال: "أنزلوا النعش. لا تبكوا هذه الشابة

قط". وسأل عن اسمها. وظن اغلب الناس انه سيقول بعض الكلمات التي تقال بمناسبة الدفن. الا انه لم يقل شيئا، ولكنه حين لمسها متمتما بضع كلمات غير مسموعة، ايقظ الشابة مما كان يعتقد انه الموت. واطلقت الشابة صرخة وعادت الى ابيها، كما عادت ألسيست الى الحياة على يد هرقل. وأرادت عائلة الشابة ان تقدم الى ابولونيوس مبلغا كبيرا جدا من الدراهم بمثابة هدية؛ الا انه طلب ان يعطوه الى الشابة بمثابة هدية زواجها.

هل كان في متناوله بعد شرارة من حياة لم يعثر عليها الاطباء؟ هل سخن الحياة واعادها بعد ان كانت قد انطفأت؟ لا اعلم بالضبط ماذا حدث، لا انا ولا كل الذين كانوا هناك".

تعزيم على يد ابولونيوس من تيان

"كان حديث عن امور دينية بين مجموعة من الناس. وكان هناك شاب راح يضحك ، وبقهقهة انتهكت القدسية. نظر اليه ابولونيوس وأعلن: ليس هو الذي يضحك، وانما شيطان قد تملكه. وبالفعل كان الشاب يضحك تارة ويبكي تارة اخرى. وبصوت شديد، طرد ابولونيوس الشيطان وحذره من العودة الى أي انسان. لكن الشيطان اعلن، قبل مغادرته، انه لكي ينتقم، سوف يحطم تمثالا. وللحال تناثر التمثال. واستيقظ الشاب: وكان طبيعيا".

شفاء عن بعد على يد رابي حانينا بن دوسا

"حدث مرة ان ابن رابي غمالائيل اصابه مرض. وارسل غمالائيل تلميذين عاقلين الى رابي حانينا بن دوسا. وما ان رآهما رابي

حانينا، صعد الى الغرفة العليا واستغاث بالرحمة. ولدى نزوله قال لهما: اذهبا، لقد فارقته الحمى. قالا له: هل انت نبي؟ اجاب: لست نبيا ولست ابن نبي (عا ٧: ١٤)، ولكني تعلمت (بالخبرة) بانه اذا كانت صلاتي تجري في فمي، اعلم انها استجيبت، وبخلافه علمت انها رذلت. وجلسا وسجلا الساعة بالضبط. وحين عادا عند رابي غمالائيل، قال لهما: بعبادتي! لقد جرى الأمر هكذا، دون أية لحظة اكثر او اقل: في تمام الساعة (التي سجلتماها)، غادرته الحمى وطلب منا ماء ليشرب".

الموضوع

عجائب يسوع

لم يكن من المعقول، في محيط القرن الاول الاجتماعي الديني، ان تخلو ملامح شخصية يسوع في الاناجيل من الاعجوبة. ومنذئذ يطرح السؤال نفسه: ألم تنسب الى يسوع اعمال عجائبية من شفاءات وطرد شياطين لتثبيت مصداقية رسالته؟ وبكلمة اخرى، هل صنع يسوع حقا عجائب؟ أية مصداقية تمنح للاناجيل؟

أحداث لا غبار عليها

بالنسبة الى الروايات بشأن "الرجال الإلهيين"، يورد انجيل مرقس -وهو موجز نسبيا- كمية كبيرة من العجائب: حوالي عشرين اعجوبة! وبخلاف الميل الطبيعي الى المبالغة والاضافة والاختلاق، نجد في الاناجيل حركة مضادة. ففيما

يورد مرقس ومتى ولوقا الروايات العشرين من العجائب ذاتها، لا ينقل يوحنا، في نهاية القرن الاول، سوى سبع "آيات"، ومن دون ان يستغل هذا الوجه العجائبي: "طوبى للذين يؤمنون ولم يروا!". ولم يشك معاصرو يسوع قط في كونه صنع عجائب واخرج شياطين (راجع رسل ٢: ٢٢). ويعترف الكتبة انفسهم ان يسوع طرد الشياطين، ولكنهم يعتبرون سلطانه شيطانيا (مر ٣: ٢٢)!

سياقات مختلفة

ليس السؤال الحقيقي الذي يجب ان يطرح: هل هذا صحيح؟ او: ماذا حدث في الواقع؟ وانما: اين ومتى وكيف ولماذا صنع يسوع عجائب؟ لو قارنا الروايات الانجيلية بالروايات الوثنية، لاكتشفنا الميزات التالية: لا يجري يسوع شفاءات الا في سياق الايمان، وأقله ضمنيا (مر٢: ٥)؛ وهناك روايات تعكس حوارا (مر ٩: ٢٣-٢٤). وكثير منها يتضمن هذه الصيغة: "ايمانك خلصك" (مر ٥: ٣٤؛ ١٠: ٥٢) او يشيد فيها يسوع بالايمان (مر ٧: ٣٩؛ متى ٨: ١٠). وعلى العكس، لا يجري يسوع اعجوبة في الناصرة حيث لا يوجد ايمان (مر ٦: ٦). وحين يشفي مريضا، نراه يتجنب الدعاية. ويذكر مرقس انه يأخذه على حدا، بعيدا عن الجمع (٧: ٣٣؛ ٨: ٢٣) ويوصي بالصمت (مر ١: ٤٤؛ ٥: ٤٣؛ ٧: ٣٦؛ ٨: ٢٦). وهكذا يتجنب بقصد ألا تستغل الاعجوبة لمجده الشخصي. انه موضوع التجربة الثانية في متى ٤: ٦-٧ (انظر الملف ٤).

علامات ملكوت الله

الا ان الاكثر اهمية، هو المعنى الذي يعطيه يسوع للشفاءات ولعملية اخراج الشياطين التي يجريها. انها مرتبطة برسالته وبمخطط الله. ففي ظرفين ينفرد متى ولوقا بنقلهما، نرى يسوع يشرح شخصيا؛ فعلى سؤال يوحنا المعمذان، نراه

يبلغ الجواب: "العميان يبصرون، العرج يمشون... والمساكين يبشرون" (متى ١١:٥؛ لو٧: ٢٢). وللكتبة، نراه يعطي المعنى من طرده الشياطين: "اذا كنت انا بروح الله اطرد الشياطين، فقد وافاكم ملكوت الله" (متى ١٢: ٢٨؛ راجع لو١١: ٢٠). وهكذا لا تبدو عجائب يسوع أعمالا تبهر لمجد صانع الخوارق؛ وانما هي جزء من علامات رسالة المسيح الذي يحمل الى المساكين بشرى الخلاص. وهي بالتالي ملك الله في حالة العمل، وتدخل الله لتحرير الانسان من قوى الشر. انها تقول ما يريده الله للانسان: الحياة والسعادة والحرية، وفق ما سبق الانبياء أن أعلنوا (أش ٣٥: ١-١٠).

سؤال للمناقشة

من هو الشيطان؟

يعجب قارئ مرقس لكثرة حالات مس الشيطان: انه يتكلم مرارا عن شياطين وارواح نجسة، ومجانين، وهو يورد اربع روايات لطرد الشياطين (في الفصول ١ و٥ و٧ و٩). فمن هو هذا الشخص الغامض المدعو "ابليس" او "الشيطان"؟

شياطين وتعزيمات

كانت كل الشعوب القديمة تنسب الامراض (الجسدية والعقلية) والاوبئة وسائر الشرور الى عمل كائنات مضرة، والى قوى مظلمة تفوق البشر. وللحماية ضد هذه الارواح الشريرة، ابتكر التعزيم: صيغ وطقوس سحرية لطرد شر بقوة الهية اعظم.

وكان الايمان باله اسرائيل قد اكتسب، على مر الاجيال، اصالتين في غاية الاهمية: فهو، من جهة، يرفض وجود كائنات ذات قدرة إلهية، أيا كان حجمها، الى جانب الاله الواحد؛ ومن جهة اخرى، يرفض ان يكون الاله الخالق والمخلص مصدرا للشر. فكان لا بد، اذن، من ايجاد تفسير آخر لأصل الشر. وهكذا، من بعد الجلاء (وقد يكون بتأثير من الديانة الفارسية، الايرانية)، انتشر الاعتقاد بوجود ارواح سماوية، غير إلهية، خلقها الله: هم الملائكة. الا ان بعضا من هؤلاء الملائكة ثاروا ضده: انهم الشياطين، وهم في أصل الشر.

الشيطان في العهد القديم

انها عملية إسقاط، على العالم غير المنظور، كل اشكال الشر التي تثقل كاهل البشرية، سواء فرديا (امراض، تجارب نحو الخطيئة الخ...) ام جماعيا (مظالم، حروب الخ...). ويعني "الروح النجس" الروح الذي يعاكس القدسية ويضاد الله؛ ولا يمكن ان يكون توافق البتة بين قوى الشر هذه وبين الله القدوس. وهكذا شاعت هذه الاعتقادات حول صورة "الشيطان"؛ فهو، اولا، الملاك "المتهم" (أي ١: ٦-١٢؛ زك ٣: ١-٢)، ويصبح من ثم عدو الله والبشرية، "زارع الانقسام" (باليونانية: diabolos)؛ وكثيرا ما يوحد مع حية عدن (حك ٢: ٢٤). فيما تؤكد الرؤى ان الله، بعد معركة كبرى نهائية، سيغلب الشر ويمحوه (رؤ ٢٠).

يسوع ضد الشيطان

في الاناجيل، يشن حضور يسوع الناصري هذه المعركة ويثير انتفاضة قوى الشر؛ فهذه الكائنات تكتشف فيه عدوا لها، هو الذي جاء ليضع حدا لقدرتها: "أجئت لتهلكنا ؟ انا اعرف من انت: انت قدوس الله!" (مر ١: ٢٤)؛ "ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي؟ وسألوه ملحين ألا يرسلهم الى خارج الناحية"

(٥: ٧-١٠). ويقود يسوع ضد الشيطان (او بعلزبول ٣: ٢٢) معركة ضخمة ودائمة، منذ التجارب في البرية (١: ١٣) وحتى الصليب. انه يرى في خصمه "قتالا وابا الكذب" (يو ٨: ٤٤).

ولان يسوع لا يتواطأ البتة مع الشر، ولا يعتمد الا على ابيه، فهو يغلب الشيطان بموته وقيامته: "الشيطان، انتهى امره" (٣: ٢٦)؛ "يطرد سيد هذا العالم الى الخارج" (يو١٢: ٣١). ويرفض تلاميذ المسيح أن يسحروا بفعل الشيطان او ان يتراجعوا لدى غلبة قوى الشر. ويلزمهم ان يكافحوا ضد تأثيره بالاهتداء والصلاة، وهم على يقين من ان روح المسيح الذي فيهم هو اقوى من روح الشر.

للقراءة

أصالة مرقس

انطلاقا مما قيل عن أصالة انجيل مرقس (٦٠ آية فقط ينفرد بها من أصل ٦٦٠!)، يحسن القيام، على التوالي، بشكلين من القراءة.

١- القيام بقراءة نبيهة للمقاطع الاربعة الخاصة

- مسعى اسرة يسوع (٣: ٢٠-٢١)
- مثل الزرع الذي ينمو وحده (٤: ٢٦-٢٩)
- شفاء الأصم – الأخرس (٧: ٣١-٣٧)
- شفاء اعمى بيت صيدا (٨: ٢٢-٢٦)

٢- القيام بقراءة متواصلة ان امكن لكل انجيل مرقس (تلك خبرة فريدة!)، مع الانتباه الى كثافة التفاصيل في الحركات والعلاقات والمشاعر التي تخلق مناخا متميزا. وبخلافه، يمكن على الاقل قراءة مقطع العجائب الاربع (٤: ٣٥-٥: ٤٣) مع مقطع الخبزات (٦: ٦-٨: ٣٠).

صلاة

صلاة يسوع في إنجيل مرقس

اربع صلوات ليسوع

- في مساء يوم كفرناحوم: "في الليل الحالك، خرج، وذهب الى مكان قفر، وهناك كان يصلي" (١: ٣٥-٣٧). وكان على سمعان ان يأتي ويبحث عنه: "جميع الناس يطلبونك". واذا كان يوم كفرناحوم يوما نموذجيا في حياة يسوع، فينبغي ان نتخيل انه كان بمثابة ذهاب واياب يومي بين حضوره امام الله وبين مطاليب الجموع.
- بعد اعجوبة الخبزات (٦: ٤٦؛ راجع النص رقم ٣)، أطلق يسوع تلاميذه وصرف الجمع، ومن ثم ذهب الى الجبل ليصلي؛ كان عليه ان يقيم مسافة ويعيد النظر في رسالته، عبر الصلاة.
- في الجتسمانية (١٤: ٣٥-٣٦)، نجدنا بازاء صلاة ذات مفارقة كبرى: بدءا بالكلمة المألوفة على لسان الاطفال "أبا، بابا!" (ولا ترد الا في الاناجيل)، وتليها الثقة: "بالنسبة لك، كل شيء ممكن"، ومن ثم الاستغاثة امام الموت: "أبعد عني هذه الكأس!"، وبالتالي الثقة الكاملة حين يسلم الابن ذاته للاب: "ولكن، لا ما انا اشاء، بل ما انت تشاء!". بهذا الروح عينه تتم الصلاة المسيحية: انه يجعلنا نصلي بعين الثقة (غلا ٤: ٦؛ روم ٨: ١٥).
- صرخة يسوع المنازع (١٥: ٣٧). يضع مرقس على لسان يسوع، وهو على الصليب، فاتحة المزمور ٢٢ (بالآرامية). انها المفارقة ذاتها بين الضيق: "لماذا تركتني؟" وبين التعلق الشخصي: "إلهي". انها خبرة المزامير: ثقة لا تتزعزع حتى

في قلب التجربة الاكثر ضراوة. فأن يكون المزمور ٢٢ قد تحول من ثم الى فعل شكر، إلا انه لا يمحو الضيق الذي تضمنه القسم الاول منه.

كلمتان بشأن الصلاة

- في اعقاب شفاء الولد المصاب بالصرع، خلص يسوع الى القول: "ان هذا الجنس (من الروح الشرير) لا يمكن خروجه الا بالصلاة" (٩: ٢٩)؛ فقدرة يسوع على هذا الشيطان الخطير أتته من اتحاده الخارق بالله الذي هو اقوى من كل القوى الشريرة.
- بشأن "الايمان الذي ينقل الجبال" (١١: ٢٢-٢٥): لن تستجاب الصلاة الا اذا كان هناك ايمان كامل. فضلا عن ان الصلاة هي مكان الغفران: الغفران للأخ كي يتلقى الانسان غفران الاب (راجع الصلاة الربية).

الملف ٢

الإنجيل بحسب القديس مرقس

القسم الثاني (٨: ٢٧-١٦: ٢٠)

المحتوى

- مقدمه: مرقس وجماعته ٥١
- نصوص:
  ١. اعتراف قيصرية؛ إنباء اول بالآلام؛ التجلي (٨: ٢٧-٩: ١٠) ٥٣
  ٢. الإنباء الثالث بالآلام؛ابنا زبدى؛ الاعمى برطيماوس (١٠: ٣٢-٥٢) ٥٧
  ٣. يسوع والصدوقيون والكاتب (١٢: ١٨-٣٤) ٦١
  ٤. موت يسوع؛ النساء عند القبر (١٥: ٣٣-١٦: ٨) ٦٥
- بيئة العهد الجديد: الديانة اليهودية في زمن يسوع ٦٩
- الموضوع: موت ابن الله ٧١
- سؤال للمناقشة: هل كان يسوع يعلم مسبقا كل شيء؟ ٧٣
- [illegible] ٧٥
- ٧٦

مقدمة

مرقس وجماعته

المؤلف

ينسب التقليد الى مرقس الانجيل الثاني. فمن هو ؟

- في سفر **اعمال الرسل**: بعد ان أطلق سراح بطرس لجأ عند مريم "ام يوحنا الملقب مرقس" في اورشليم (١٢: ١٢). ويوحنا مرقس هذا هو ابن عم برنابا (قول ٤: ١٠) الذي رافق بولس في رحلته الرسولية الاولى (رسل ١٢: ٢٥)، ولكنه تركه في برجة، مما سيؤدي الى الاختلاف ومن ثم الى الانفصال بين بولس وبرنابا (١٥: ٣٦- ٤٠).

- حين كان **بولس** في السجن (في افسس؟)، دعا مرقس "معاونه" (قول ٤: ١٠؛ ف ٢٤). وحين كان سجينا في روما، طالب بمرقس، كونه "مفيدا له في الخدمة" (٢طيم ٤: ١١).

- **بطرس** يدعو مرقس "ابنه" (١ بط ٥: ١٣).

ان ارتباط مرقس بروما وببطرس وبولس، امر يثبته علماء التفسير المعاصرون. ولقد استخدم مرقس حوالي عشر كلمات لاتينية متأثرة باليونانية (على سبيل المثال: قائد مئة، دينار، جلد، ليجيون، دار الحكومة). وكان عليه ان يشرح العادات اليهودية (٧: ٣-٥). وفي انجيله، هناك نقاط مشتركة مع الرسالة الى الرومانيين. فروفس الذي يحييه بولس في روم ١٦: ١٣ هو ابن سمعان القيريني (مر ١٥: ٢١). وانجيل مرقس هو الاكثر قربى، بين الاناجيل الاربعة، من "الفكر البولسي": استخدامه لكلمة "انجيل" (بدءا من ١: ١)؛ ومفهومه عن العلاقات بين

اليهود والوثنيين في ما يتعلق بالخلاص: عبارة "لليهودي أولاً" في روم ١: ١٦-١٧ و٢: ٩-١٠ ومر ٧: ٢٧؛ واخيرا الإلحاح على كلمة الصليب وعلى احتقار يسوع.

جماعة مرقس

اذا كان انجيل مرقس قد كتبه مسيحيو روما، في حدود الاعوام ٦٥-٧٠، فذلك يفسّر طابعين رئيسين فيه.

• كانت هذه الجماعة عرضة لاضطهاد نيرون؛ وقد شهدت اختفاء مؤسسيها: بطرس (عام ٦٤) وبولس (عام ٦٧؟). ما هو مستقبلها؟ كيف يمكن للمرء ان يكون مسيحيا في هذا الظرف؟ هوذا مرقس يجيب حين يعرض طريق يسوع الى الصليب، تتخلله ثلاثة إنباءات للآلام. فالتلاميذ خائفون ولا يفهمون ما يحدث. ولذا يعدهم يسوع "بمئة ضعف في هذا الزمن بالذات، مع اضطهادات" (١٠: ٢٩-٣٠). وهكذا سيكون بوسع المسيحي في روما ان يرى نفسه في شخص قائد المئة الذي يعلن ازاء المصلوب: "كان هذا الرجل ابن الله حقا!" (١٥: ٣٩).

• انطلاقا من ثقتنا بالرسالة الى الرومانيين، تكون جماعة روما مكونة من مسيحيين من اصل يهودي واصل وثني، اخذوا يلاقون ولا شك صعوبة اللقاء في ما بينهم ومقاسمة عين الموائد التي تسبق الافخارستيا؛ ومن هنا كانت توصيات بولس: "تقبّلوا بعضكم بعضا" (١٥: ٧)، وهي بمثابة مطلب مؤسس على مخطط الله الذي يجمع الشعبين في المسيح. ويجيب مرقس الى مشكلة الموائد في مقطع الخبزات (٥: ٦-٨: ٣٠) حين أرانا يسوع يطعم، بالتتالي، يهودا (٦: ٣٠-٤٤)، ووثنيين من ثم (٨: ١-١٠). وبين الروايتين، وضع مرقس الجدال بشأن الطاهر والنجس، حيث اضاف: "وهكذا جعل (يسوع) الاطعمة كلها طاهرة" (٧: ١٩). وبعدئذ، منح المرأة السورية-الفينيقية القدرة على أكل "خبز البنين" (٧: ٢٨).

النص رقم ١

اعتراف بطرس في قيصرية الإنباء الاول بالآلام التجلي

(مرقس ٨: ٢٧-٩: ١٠)

يشكّل هذا المقطع من ثلاثة مشاهد المحور الرئيس في انجيل مرقس. انه بمثابة خاتمة القسم الاول وبداية القسم الثاني. ويلقي التجلي الضوء على المسيرة نحو اورشليم، ومن ثم على الآلام، كما كان مشهد عماذ يسوع قد القى الضوء على القسم الاول برمته.

٨ [٢٧]وذهبَ يسوع وتلاميذُه إلى قرى قيصريّة فيلُبُس، فسألَ في الطّريق تلاميذه: "مَن أنا في قَول الناس؟" [٢٨]فأجابوه: "يوحنا المعمدان. وبعضهم يقول: إيليا، وبعضهم الآخر: أحد الانبياء". [٢٩]فسألهم: "ومَن أنا، في قولكم أنتم؟" فأجاب بطرس: "أنتَ المسيح". [٣٠]فنهاهُم أن يُخبروا أحداً بأمره.

[٣١]وبدأ يُعلّمهم أنّ ابن الانسان يجب عليه أن يُعاني آلاماً شديدة، وأن يرذله الشيّوخ وعُظماء الكهنة والكَتَبة. وأن يُقتَل وأن يقوم بعد ثلاثة أيام. [٣٢]وكان يقول هذا الكلام صراحةً. فانفرد به بطرس وجعل يُعاتبه. [٣٣]فالتفتَ فرأى تلاميذه فزَجَرَ بطرس، قال: "انسحبْ! ورائي!، يا شيطان، لأنّ أفكارك ليست أفكار الله، بل أفكار البشر".

[٣٤]ودعا الجمعَ وتلاميذَه وقال لهم: "مَنْ أراد أن يتبعني، فليَزْهَد في نفسه ويحملْ صليبه ويتبعْني. [٣٥]لأنّ الذي يريدُ أن يُخلّص حياته يفقدُها، وأمّا الذي يفقدُ

حياته في سبيلي وسبيل البشارة فإنّه يُخلّصها. [٣٦]فماذا ينفعُ الإنسان لو ربحَ العالم كُلّه وخسر نفسَه؟ [٣٧]وماذا يُعطي الإنسانُ بدلاً لنفسه؟ [٣٨]لأنّ من يستحْيي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ يستحْيي به ابنُ الإنسان، متى جاء في مجد أبيه ومعه الملائكة الأطهار".

٩ [١]وقال لهم: "الحقّ أقول لكم: في جملة الحاضرين ههنا مَن لا يذوقون الموت، حتى يشاهدوا ملكوت الله آتياً بقوّة".

[٢]وبعد ستة ايام مضى يسوع ببطرس ويعقوب ويوحنا فانفرَدَ بهم وحدَهم على جبلٍ عالٍ، وتجلّى بمرأى منهم. [٣]فتلألأت ثيابه ناصعةَ البياض، حتى لَيَعجِزُ أيُّ قَصّار في الارض أن يأتي بِمثلِ بياضها. [٤]وتراءى لهم ايليا مع موسى، وكانا يكلّمان يسوع. [٥]فخاطَبَ بطرس يسوع قال: "رابّي، حسَنٌ أن نكون ههنا. فلو نَصبَنا ثلاث خِيَم، واحدة لك، وواحدة لموسى، وواحدة لإيليا". [٦]فلم يَكُن يدري ماذا يقول، لِما استولى عليهم من الخوف. [٧]وظهَرَ غمام قد ظلّلهم، وانطلقَ صوت من الغمام يقول: "هذا هو ابني الحبيب، فله اسمعوا".

[٨]فأجالوا الطرْف فوراً في ما حولهم، فلَم يروا معهم إلاّ يسوع وحده. [٩]وبينما هم نازلون من الجبل، أوصاهم ألاّ يُخبروا أحداً بما رأوا، إلاّ متى قام ابن الانسان من بين الاموات. [١٠]فَحفظوا هذا الأمر وأخذوا يَتساءلون ما معنى "القيامة من بين الأموات".

نظرة اجمالية

٨: ٢٧-٣٠: اعتراف بطرس: يسوع هو المسيح

٨: ٣١-٩: ١: الإنباء الاول بالآلام: "وبدأ..."

٩: ٢-٨: التجلي يعلن القيامة

معلومات

١- **قيصيرية فيلبس:** الى اقصى شمال ارض اليهود، على سفح جبل حرمون، وبالقرب من منابع الاردن (اليوم بانياس)، كانت هذه المدينة الجديدة عاصمة فيلبس امير الربع، احد ابناء هيرودس (راجع لو ٣: ١). ويجب تمييزها عن قيصرية البحرية (رسل ١٠).

٢- **ابن الانسان:** هذه العبارة التي طالما استخدمها الله لتسمية حزقيال، تعني بكل بساطة: "انسان، بشر". وفي رؤيا من سفر دانيال (٧: ١٣) تعني شخصا رمزيا رأى فيه التقليد غالبا صورة المسيح. وفي الاناجيل الاربعة، استخدم يسوع هذا اللقب حوالي ٨٠ مرة، وبالأخص لكي ينبئ بآلامه وتمجيده. وقد تكلم هو هكذا عن ذاته، ولكن في شخص الغائب، مما يوحي بالطابع السرّي لشخصه.

٣- **الشيطان:** كلمة عبرية تعني "العدو"، المُعارِض (راجع ملف ١، سؤال للمناقشة). وهنا يقاوم بطرس ارادة يسوع.

اسئلة

١- لماذا طرح يسوع سؤالين على التوالي (٨: ٢٧، ٢٩)؟
٢- لماذا عارض بطرس يسوع (٨: ٣٢)؟ ما هو مشروع كل منهما؟
٣- بأية مشاهد من العهد القديم يجعلكم هذا التعداد تفكرون: "الجبل، الغمام، الصوت، الخوف"، بحضور موسى وايليا (٩: ٢-٧)؟ ما معنى هذه التلميحات؟

مسارات للقراءة

١- **اعتراف بطرس.** يسوع، في ختام مرحلة اولى من العيش مع تلاميذه -وقد أشركهم اكثر فأكثر في رسالته- هوذا يطلب اليهم ان يتخذوا موقفاً. وجوابهم، بالاحتمالات الثلاثة التي تعكس الرأي العام، يعيدنا الى ما نُقِل قبلا في

٦: ١٤-١٦، في بدء مقطع الخبزات (٦: ٦-٨: ٣٠) الذي أطر بهذا الشكل. فبطرس، باسم الاثني عشر، يجيب: "انت المسيح". وهكذا فتح يسوع عيني بطرس، وعلى دفعتين -كما في شفاء الاعمى (راجع ملف ١، النص رقم ٤)- ليعترف بانه المسيح. والتوصية بالصمت تمكن من إطلاق النقاش من جديد: يسوع هو المسيح، ولكن ليس أي مسيح.

٢- **الإنباء بالآلام**. يجري مشهد قيصرية "في الطريق" او "على الطريق"؛ انها الكلمة المفتاح لهذه الفقرة (٧ مرات ، ٨: ٢٧؛ ٩: ٣٣-٣٤؛ ١٠: ١٧، ٣٢، ٤٦، ٥٢). ذلك ان يسوع يقوم برحلة طويلة، من اقصى الشمال الى اورشليم. وتتخلل الرحلة ثلاثة إنباءات عن الآلام (٨: ١٣-٣٣؛ ٩: ٣٠-٣٢؛ ١٠: ٣٢-٣٤). الا ان التلاميذ، من جديد، يجدون صعوبة في اتباعه. لاحظوا بنية هذه الإنباءات:

	انباء اول	انباء ثان	انباء ثالث
اعلان يسوع عن موته	٨: ٣١-٣٢ أ	٩: ٣٠-٣١	١٠: ٣٢-٣٤
عدم فهم التلاميذ	٨: ٣٢ ب-٣٣	٩: ٣٢-٣٤	١٠: ٣٥-٤١
اعلان جديد عن موته والتزامات تفرض على التلاميذ	٨: ٣٤-٣٨	٩: ٣٥-٣٧	١٠: ٤٢-٤٥

٣- **التجلي**. ان "درب الصليب" هذا باتجاه اورشليم قد استضاء، منذ الإنباء الاول، بتجل الهي، أي باعتلان الله الذي يذكر باعتلانه في سيناء (خر ١٩: ١٦-٢٥؛ ٢٠: ١٨-٢١). الا ان يسوع، هذه المرة، هو في المركز. اما موسى وايليا، فهما هنا على عدة مستويات: لقد تألما من جرى رسالتهما (موسى غالبا ما لاقى مقاومة، وايليا لقي الاضطهاد)؛ لقد قاما كلاهما بخبرة فريدة عن الله، على جبل العهد (خر ٣٣: ١٨-٣٤: ٩؛ ١ مل ١٩). وبالتالي، في نظر التقليد اليهودي، يمثل موسى الشريعة، فيما يمثل ايليا الانبياء.

وحين سيضحي يسوع محتقرا ومشوها على الصليب، ينبغي التذكر بان قد تم الكشف عن كونه الابن الحبيب. ولن يفهم التلاميذ سر المسيح المتألم والممجد الا في ضوء القيامة.

النص رقم ٢

الإنباء الثالث بالآلام
ابنا زبدى
الأعمى برطيماوس

(مرقس ١٠: ٣٢-٥٢)

تشكل هذه المشاهد الثلاثة كلا متكاملا. انها تتضمن المرحلة الاخيرة من الرحلة التي تذهب بيسوع من قيصرية فيلبس الى أريحا، وستختتم بالدخول المسيحاني الى اورشليم (مر ١١).

٣٢ وكانوا سائرين في الطريق صاعدين إلى أورشليم، وكان يسوع يتقدمهم، وقد أخذهم الدهش. أما الذين يتبعونه فكانوا خائفين. فمضى بالاثني عشر مرة أخرى، وأخذ ينبئهم بما سيحدث له ٣٣ قال: "ها نحن صاعدون إلى أورشليم، فابن الإنسان يسلم إلى عظماء الكهنة والكتبة، فيحكمون عليه بالموت، ويسلمونه إلى الوثنيين، ٣٤ فيسخرون منه، ويبصقون عليه ويجلدونه ويقتلونه، وبعد ثلاثة أيام يقوم".

٣٥ ودنا إليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدى، فقالا له: "يا معلم، نريد أن تصنع لنا ما نسألك". ٣٦ فقال لهما: "ماذا تريدان أن أصنع لكما؟" ٣٧ قالا له: "امنحنا أن

يجلس أحدنا عن يمينك، والآخر عن شمالك في مجدك"[٣٨] فقال لهما يسوع: "إنكما لا تعلمان ما تسألان. أتستطيعان أن تشربا الكأس التي سأشربها، أو تقبلا المعمودية التي سأقبلها؟"[٣٩] فقالا له: "نستطيع". فقال لهما يسوع: "إن الكأس التي أشربها سوف تشربانها، والمعمودية التي أقبلها سوف تقبلانها. [٤٠] وأما الجلوس عن يميني أو شمالي، فليس لي أن أمنحه، وإنما هو للذين أعد لهم".

[٤١] فلما سمع العشرة الكلام استاءوا من يعقوب ويوحنا[٤٢] فدعاهم يسوع وقال لهم: "تعلمون أن الذين يعدون رؤساء الأمم يسودونها، وأن أكابرها يتسلطون عليها. [٤٣] فليس الأمر فيكم كذلك. بل من أراد أن يكون كبيرا فيكم، فليكن لكم خادما. [٤٤] ومن أراد أن يكون الأول فيكم، فليكن لأجمعكم عبدا. [٤٥] لأن ابن الانسان لم يأت ليخدم، بل ليخدم ويفدي بنفسه جماعة الناس".

[٤٦] ووصلوا إلى أريحا. وبينما هو خارج من أريحا، ومعه تلاميذه وجمع كثير، كان ابن طيماوس (برطيماوس)، وهو شحاذ أعمى، جالسا على جانب الطريق. [٤٧] فلما سمع بأنه يسوع الناصري، أخذ يصيح: "رحماك، يا ابن داود، يا يسوع؟" [٤٨] فانتهره أناس كثيرون ليسكت، فصاح أشد الصياح: "رحماك، يا ابن داود!". [٤٩] فوقف يسوع وقال: "ادعوه". فدعوا الأعمى قالوا له: "تشدد وقم فإنه يدعوك". [٥٠] فألقى عنه رداءه ووثب وجاء إلى يسوع. [٥١] فقال له يسوع: "ماذا تريد أن أصنع لك؟" قال له الأعمى: "رابوني، أن أبصر". [٥٢] فقال له يسوع: "اذهب! إيمانك خلصك". فأبصر من وقته وتبعه في الطريق.

نظرة اجمالية

٣٢-٣٤: الإنباء الثالث بالآلام هو اكثر احتفالية واكثر دقة من ٨: ٣١ و٩: ٣١

٣٥-٤٥: طلب ابني زبدى يعقوب ويوحنا، وتعليم يسوع

٤٦-٥٢: شفاء الاعمى برطيماوس في أريحا

٤٦: وضع برطيماوس

٤٧-٤٨: صراخ برطيماوس واحتجاج الجمع

٤٩-٥٠: دعوة يسوع، ينقلها اليه الجمع

٥١-٥٢: الحوار والشفاء؛ برطيماوس يصبح تلميذا

معلومات

١- **الامكنة** (آ ٣٢ و٤٦): بسبب العداء مع السامريين، كان يهود الجليل الذين يتوجهون الى اورشليم يفضلون السير بمحاذاة نهر الاردن على الضفة الشرقية (بيريه، ١٠: ١) وعبوره بالقرب من أريحا، "صعودا" الى اورشليم (من -٢٥٠م الى +٧٨٠م).

٢- **"شرب الكأس"** (آ ٣٩) يعني: الخضوع لمحنة؛ انه مصير يسوع في نزاعه (١٤: ٣٦؛ يو ١٨: ١١). و"قبول المعمودية" يعني: الغطس في المياه، رمز الموت، أي القبول بالموت (راجع روم ٦: ٣-٤).

٣- **"فدية"** (آ ٤٥): هذه الكلمة المشتقة من كلمة "فداء" تعني "افتداء": ليس بطريق المساومة مع دفع الثمن، وانما بفعل تحرير. "والجماعة"، يقصد بها كافة البشر.

اسئلة

١- لماذا يلح مرقس على اظهار المسافة بين يسوع والتلاميذ (آ ٣٢)؟

٢- ما هو المفهوم الذي يحمله الاخوان من جهة، ويسوع من جهة اخرى، عن المشيح ورسالته (آ ٣٥-٣٧ و٤٢-٤٥)؟

٣- ما هو الرباط بين مشهد يعقوب ويوحنا ومشهد برطيماوس؟ قارنوا بين طلب الطرفين وجواب يسوع؟ ومن ثم قارنوا بين الآية ٣٢ والآية ٥٢.

مسارات للقراءة

١- **الإنباء الثالث بالآلام.** نجد مجددا عين البنية ذات المراحل الثلاث، كما في الإنبائين الاولين: اعلان الموت - رد فعل التلاميذ السلبي - جواب يسوع الذي يشركهم في آلامه (راجع اعلاه: مسارات للقراءة).

٢- **طلب يعقوب ويوحنا.** انهما يتخيلان رسالة يسوع بصفته المسيح، وكأنهما الحصول على سلطة بوسعهما ان يتقاسماها معه: ويجيب يسوع بشكلين:

- في الآيات ٣٨-٤٠، يوضح انهما ليسا على طول موجة واحدة معه، كما سبق ان قالها لبطرس (٨: ٣٣). ويتركنا مرقس نستشف هذه المسافة في الآية ٣٢ أ.
- في الآيات ٤٢-٤٥، يحدد يسوع رسالته بشكل واضح، بعيدا عن المستوى السياسي. فعلى كل واحد من التلاميذ ان يجعل من نفسه خادما للجميع. ذلك لان السلطة في الكنيسة، لا يمكنها ان تكون سوى خدمة وعطاء الذات، وليس سيطرة كما هي الحال لدى كل الجماعات البشرية.

٣- **شفاء الأعمى.** ان مقطع "الدرب" نحو الصليب (وهو المقطع الرابع)، كما هي الحال مع مقطع الخبزات (وهو المقطع الثالث)، يختم بشفاء اعمى، بهدف التشديد على انتقال التلاميذ من العماوة (رفض الآلام) الى النور (السير وراء يسوع). انه السؤال ذاته الذي يطرحه يسوع على الأخوين (آ ٣٦) وعلى برطيماوس (آ ٥١). وفيما عرض الأخوان على يسوع مطلبا فيه كثير من الادعاء (آ ٣٥، ٣٧)، هوذا الأعمى يستغيث بتواضع. فالمتسول الاعمى، الجالس على حافة الطريق، يصبح التلميذ الذي يتبع يسوع على "طريق" اورشليم (راجع ٨: ٢٧).

النص رقم ٣

يسوع والصدوقيون والكاتب

(مرقس ١٢: ١٨-٣٤)

يتضمن انجيل مرقس سلسلتين من خمس مناظرات بشأن الشريعة اليهودية (السبت، الطهارة الطقسية الخ...): السلسلة الاولى (٢: ١-٣: ٦) والسلسلة الثانية (١١: ٢٧-١٢: ٤٠). في ما يلي نعرض مناظرتين يلتقي فيهما يسوع صدوقيين وكاتبا فريسيا.

١٨ وأتاه بعض الصدوقيين، وهم الذين يقولون بأنه لا قيامة، فسألوه: ١٩ "يا معلم، إن موسى كتب علينا: "إذا مات لامرئ أخ فترك امرأته ولم يخلف ولدا، فليأخذ أخوه المرأة ويقم نسلا لأخيه". ٢٠ كان هناك سبعة اخوة. فأخذ الأول امرأة ثم مات ولم يخلف نسلا. ٢١ فأخذها الثاني ثم مات ولم يخلف نسلا. وكذلك الثالث. ٢٢ ولم يخلف السبعة نسلا. ثم ماتت المرأة من بعدهم جميعا. ٢٣ ففي القيامة حين يقومون، لأي منهم تكون امرأة؟ فقد اتخذها السبعة امرأة".

٢٤ فقال لهم يسوع: "أوما أنتم في ضلال، لأنكم لا تعرفون الكتب ولا قدرة الله؟ ٢٥ فعندما يقوم الناس من بين الأموات، فلا الرجال يتزوجون ولا النساء يزوجن، بل يكونون مثل الملائكة في السموات. ٢٦ وأما أن الأموات يقومون، ألما قرأتم في كتاب موسى، عند ذكر العليقة، كيف كلمه الله فقال:

"أنا إله إبراهيم
وإله إسحق وإله يعقوب

٢٧ وما كان إله أموات، بل إله أحياء، فأنتم في ضلال كبير".

[٢٨]ودنا إليه أحد الكتبة، وكان قد سمعهم يجادلونه، ورأى أنه أحسن الرد عليهم، فسأله: "ما الوصية الأولى في الوصايا كلها؟" [٢٩]فأجاب يسوع: "الوصية الأولى هي:

"اسمع يا إسرائيل:
إن الرب إلهنا هو الرب الأحد.
[٣٠]فأحبب الرب إلهك
بكل قلبك وكل نفسك
وكل ذهنك وكل قوتك".

[٣١]والثانية هي: "أحبب قريبك حبك لنفسك". ولا وصية أخرى أكثر من هاتين".

[٣٢]فقال له الكاتب: "أحسنت يا معلم، لقد أصبت إذ قلت: إنه الأحد وليس من دونه آخر، [٣٣]وأن يحبه الإنسان بكل قلبه وكل عقله وكل قوته، وأن يحب قريبه حبه لنفسه، أفضل من كل محرقة وذبيحة".

[٣٤]فلما رأى يسوع أنه أجاب بفطنة قال له: "لست بعيدا من ملكوت الله". ولم يجرؤ أحد بعدئذ أن يسأله عن شيء.

نظرة اجمالية

١٨-٢٧: المناظرة مع الصدوقيين

١٨: ينكر الصدوقيون القيامة

١٩-٢٣: اعتراض في شكل حالة معينة: الاخوة السبعة وشريعة اخي الزوج (تث ٢٥: ٥-١٠)

٢٤-٢٧: جواب يسوع، يؤطره تضمين: "انتم في ضلال" مع برهانين: الحياة الجديدة (آ ٢٥) والكتب المقدسة (آ ٢٦).

٢٨-٣٤: حوار مزدوج مع كاتب (فريسي)

٢٨: سؤال كاتب يقيم يسوع

٢٩-٣١: جواب يسوع: استشهادان من الكتب المقدسة:

- "اسمع يا اسرائيل"، وهو إعلان الايمان اليهودي (تث ٦: ٤-٥)
- محبة القريب (أح ١٩: ١٨)

٣٢-٣٣: الكاتب يهنئ يسوع: اعادة إعلان النصين، يليهما استشهادان (١ صم ١٥: ٢٢؛ هو ٦: ٦)

٣٤: يسوع بدوره يهنئ الكاتب.

معلومات

١- **الصدوقيون**: حزب ديني ارستقراطي، يرتبط بعظماء الكهنة في الهيكل (وكلهم من سلالة الكاهن صادوق الذي عينه داؤد). وهم على خلاف مع الفريسيين على الصعيد اللاهوتي (راجع ادناه: بيئة العهد الجديد).

٢- **الايمان بقيامة الاموات**. كان قد ظهر في اسرائيل، في اعقاب اضطهاد انطيوخس ابيفانيوس، اضطهاد خلف شهداء (١٦٧ ق. م.، راجع دا ١٢: ٣). والصدوقيون المحافظون الذين لا يعترفون بغير سلطة التورا، كانوا يعارضون هذا المعتقد الحديث.

أسئلة

١- الحالة المعروضة على يسوع (آ ٢٩-٣٣)، هل تبدو لكم واقعية؟ كيف تفهمون جوابه في الآية ٢٥؟

٢- كيف يمكن ان يبرهن كلام الله مع موسى (آ ٢٦) على قيامة الصديقين؟

٣- الربط الذي يقوم به يسوع بين محبة الله (آ٣٠) ومحبة القريب (آ٣١)، هل يعتبر امرا جديدا في اسرائيل؟

مسارات للقراءة

١- **إله الاحياء.** يأخذ يسوع على الصدوقيين انهم جعلوا من القيامة موضوع تفلسف منفرد، **عوض عن** ان يضعوه في مجمل مخطط الله الموحى في الكتب المقدسة: فالله هو ينبوع حياة لشعبه، حتى ما وراء الموت (راجع: قراءة في العهد القديم، ج ٢، ملف ١٦: الموضوع). ولما كان الصدوقيون لا يعترفون سوى بسلطة التورا، اورد يسوع كلاما من سفر الخروج (٣: ٦): هوذا الله يتجلى لموسى بصفته "إله ابراهيم واسحق ويعقوب"؛ فاذا كان هو إله احياء، فمعنى ذلك انهم احياء معه، أي منبعثون.

٢- **سر القيامة.** "في القيامة لا يتزوجون"! ليست هذه المقولة انتقادا للزواج لكونه محدودا في الزمن. فليس عالم القيامة مجرد امتداد للحياة هنا على الارض؛ انه يتجاوز كليا تصوراتنا. والتذكير بالملائكة، انما يوحي بخلقة جديدة: ذلك ان بوسع قدرة الله ان تخلق عالما جديدا.

٣- **الكاتب والملكوت.** لقد طاب لهذا الفريسي أن يستنتج بأن يسوع هو مع رأيهم، ضد الصدوقيين (راجع القديس بولس فيما بعد: رسل ٢٣: ٦-١٠). ذلك ان هذا المشهد يصلح الصورة السلبية التي عكستها روايات كثيرة عن المناظرات، بين يسوع والفريسيين، بشأن تفسير الشريعة. وفي الواقع، من بين مختلف التيارات في الديانة اليهودية قبل عام ٧٠، يبدو يسوع اكثر قربا من تيلو الفريسيين. انه يجيب بصفة يهودي جيد، مستشهدا بـ"اسمع يا اسرائيل"، ويقوم من ثم بتجديد حين يضع وصية محبة القريب على المستوى ذاته. وهذا ما يوافق عليه الكاتب، مستشهدا بالانبياء. وهكذا يعتبر يسوع هذا الكاتب اسرائيليا مستعدا لقبول ملك الله.

النص رقم ٤

موت يسوع
النساء عند القبر

(مرقس ١٥: ٣٣-١٦: ٨)

المشاهد الثلاثة الاخيرة من انجيل مرقس ستقدم بالتالي الجواب إلى السؤال المطروح منذ البداية: من هو يسوع؟

١٥ ٣٣ولما كان الظهر خيم الظلام على الأرض كلها حتى الساعة الثالثة.
٣٤وفي الساعة الثالثة صرخ يسوع صرخة شديدة، قال:
"ألوي ألوي، لما شبقتاني؟"
أي: إلهي إلهي، لماذا تركتني؟ ٣٥فسمع بعض الحاضرين فقالوا: "ها إنه يدعو إيليا!" ٣٦فأسرع بعضهم إلى اسفنجة وبللها بالخل وجعلها على طرف قصبة وسقاه، وهو يقول: "دعونا ننظر هل يأتي إيليا فينزله". ٣٧وصرخ يسوع صرخة شديدة ولفظ الروح. ٣٨فانشق حجاب المقدس شطرين من الأعلى إلى الأسفل. ٣٩فلما رأى قائد المائة الواقف تجاهه أنه لفظ الروح هكذا، قال: "كان هذا الرجل ابن الله حقا!"
٤٠وكان أيضا هناك بعض النساء ينظرن عن بعد، منهن مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي، وسالومة، ٤١وهن اللواتي تبعنه وخدمنه حين كان في الجليل، وغيرهن كثيرات صعدن معه إلى أورشليم.
٤٢وكان المساء قد أقبل، ولما كان ذلك اليوم يوم التهيئة، أي الذي قبل السبت، ٤٣جاء يوسف الرامي، وهو عضو وجيه في المجلس، وكان هو أيضا ينتظر

ملكوت الله، فحملته الجرأة على أن يدخل إلى بيلاطس ويطلب جثمان يسوع. [٤٤]فتعجب بيلاطس أن يكون قد مات. فدعا قائد المائة وسأله هل مات منذ وقت طويل. [٤٥]فلما تحقق الخبر من القائد، سمح بالجثمان ليوسف. [٤٦]فاشترى يوسف كتانا ثم أنزل يسوع عن الصليب، فلفه في الكتان ووضعه في قبر حفر في الصخر، ثم دحرج حجرا على باب القبر. [٤٧]وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسي تنظران أين وضع.

١٦ [١]ولما انقضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة طيبا ليأتين فيطيبنه. [٢]وعند فجر الأحد جئن الى القبر وقد طلعت الشمس. [٣]وكان يقول بعضهن لبعض: "من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر؟" [٤]فنظرن فرأين أن الحجر قد دحرج، وكان كبيرا جدا. [٥]فدخلن القبر فأبصرن شابا جالسا عن اليمين عليه حلة بيضاء فارتعبن. [٦]فقال لهن: "لا ترتعبن! أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب. إنه قام وليس ههنا، وهذا المكان الذي كانوا قد وضعوه فيه. [٧]فاذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس: إنه يتقدمكم الى الجليل، وهناك ترونه كما قال لكم". [٨]فخرجن من القبر وهربن، لما أخذهن من الرعدة والدهش، ولم يقلن لأحد شيئا لأنهن كن خائفات.

نظرة اجمالية

١٥: ٣٣-٤١: موت يسوع

٣٣-٣٤: صرخة الضيق (مز ٢٢)

٣٥-٣٦: سخريات الحاضرين

٣٧: صرخة الموت الكبرى

٣٨: تمزق حجاب الهيكل

٣٩: إعلان ايمان قائد المئة

٤٠-٤١: حضور النساء

١٥: ٤٢-٤٧: الدفن في القبر

٤٢-٤٥: يوسف يطلب من بيلاطس جسد يسوع

٤٦-٤٧: الدفن بحضور المريمتين

١٦: ١-٨: النساء عند القبر

١-٤: مسعى النساء

٥-٧: الرسالة: قيامة يسوع؛ البعثة إلى الجليل

٨: الهرب والصمت

معلومات

١- تحسب **الساعات** من السادسة صباحا وحتى السادسة مساء. ورواية الآلام بحسب مرقس قد نظمت وفق ساعات الصلاة اليهودية:

- ٩ صباحا (الساعة الثالثة): يسوع معلق على الصليب (آ ٢٥)
- الظهر (الساعة السادسة): الظلمات (آ ٣٣)
- ٣ بعد الظهر (الساعة التاسعة): موت يسوع (آ ٣٤)

٢- **ألوي ألوي**: انه مطلع المزمور ٢٢ بالآرامية، وهي اللغة المحكية، وليس بالعبرية، وهي اللغة الطقسية.

٣- **الشراب الممزوج بخل**، كان يعطى للمحكوم عليهم للتخفيف عن آلامهم. ويستذكر الانجيليون الاربعة المزمور ٦٩: ٢٧، وهو احد مزامير "البار المتألم".

٤- **حجاب الهيكل** هو الستار الكبير الذي يحجب مدخل قدس الاقداس، مكان حضور الله غير المنظور، حيث كان يدخل عظيم الكهنة فقط يوم كيبور.

اسئلة

١- كيف تفهمون كلمات المزمور ٢٢ على لسان يسوع؟
٢- كيف يفسر مرقس إعلان ايمان قائد المئة (آ ٣٩)؟ ماذا يعني تمزق حجاب الهيكل؟ وما علاقته بكلام قائد المئة؟
٣- لماذا يدعو"المرسل" التلاميذ إلى الاجتماع في الجليل (آ ٧)؟
٤- لماذا لا تنقلن النساء الرسالة؟ ماذا يعني صمتهن (آ ٨)؟

مسارات للقراءة

١- **من هو يسوع؟** ان رؤية موت يسوع تشكل الجواب الصحيح لذلك السؤال المطروح على مدى الانجيل. فأمام الصليب فقط، كان بوسع انسان ان يعلن عن كون يسوع ابن الله. إلا ان هذا الاعلان الايماني يبدو مفارقة. مسيح فرض عليه ألا ينجي نفسه (آ ٣٠)، ولا يترل عن الصليب: وكان ذلك شرط للايمان به! وتكشف صرخة يسوع عن صمت الله، الذي لا يجيب، ويدع مسيحه يرى الموت. وايليا نفسه الذي كان ينتظر تدخله مع مجيء المشيح، لا يفعل شيئا!
٢- وهوذا **سر الله** يكشف لوثني. ذلك ان رؤية يسوع ذاتها -وهو يموت صارخا ومتروكا من قبل الله- ستمكن قائد المئة من القول: "كان هذا الرجل ابن الله حقا". لقد كشفت له العلاقة الحقيقية بين يسوع والله. ففي عماذ يسوع، كانت السموات قد تمزقت، وقال الله ليسوع:"انت ابني". وهنا على الصليب، يتمزق حجاب الهيكل: ذلك ان سر الله، المخفي وراء قدس الاقداس، اصبح في متناول الجميع، وحتى في متناول وثني كان قد قاد عملية الصلب. وهكذا لا يكشف وجه الله الحقيقي عبر تدخل خارق، وانما في انسانية المصلوب، وفي الموت الذي تقبله بحب.
٣- **النساء عند القبر**. فيما خيل للنساء انهن سيصطدمن بجدار، هوذا الحجر قد دحرج، والشاب المتشح بالبياض، المرسل السماوي، يعلن عن انتصار الحياة في

موقع الموت بالذات. فالقائم ليس هنا، بل يقتاد تلاميذه إلى الجليل حيث كانت رسالته قد ابتدأت، على حدود العالمين اليهودي والوثني. وما يعبر عنه المرسل، انما هو استباق الكرازة المسيحية (رسل ٢: ٢٣-٢٤؛ ٣: ١٥؛ ٤: ١٠).

٤- **الصمت الختامي**. النساء اخذهن الرعدة فسكتن. انه انقلاب ذو مفارقة! كان المستفيدون من العجائب والتلاميذ وحتى الشياطين، طيلة حياة يسوع العلنية، يتلقون الأمر بالصمت (انظر ادناه: الموضوع). والآن، لقد كشف السر -وكان ينبغي أن يعلن- إلا ان الدهشة هي على قدر كبير من القوة، طالما ان عمل الله في يسوع تجاوز البشر وحدودهم. ولن يحول هذا الصمت المعبر دون الكرازة بالانجيل (راجع ١٤: ٩).

بيئة العهد الجديد

الديانة اليهودية في زمن يسوع

كانت اليهودية في القرن الاول قد شهدت تنوعا عبر فرق ذات توجهات دينية وسياسية مختلفة. ويمكن التمييز بين ثلاث فرق كبرى: الفريسيون والصدوقيون والاسينيون. وقد نشأوا كلهم بعد أزمة المكابيين (اعتبارا من عام ١٦٧ ق. م.)، حين كان على اليهودية أن تقاوم الهيللينية المقتحمة (راجع قراءة في العهد القديم، ج ٢، ملف ١٦/ المقدمة).

الفريسيون

انهم وارثو اليهود الذين بقوا أمناء على الشريعة اليهودية، في رفض للمقاومة المسلحة. وإزاء الاستشهاد، شاع لديهم الاعتقاد بالقيامة (راجع قراءة في العهد القديم، ج ٢، ملف ١٦/ الموضوع). وكانوا في زمن يسوع حوالي ٦٠٠٠

عضو؛ وهم"علمانيون" يعتبرون ان اسرائيل كله مقدس، وان قواعد الطهارة الطقسية التي يلتزم بها الكهنة في الهيكل، تشمل الجميع وفي كل مكان. ويبدون ايضا اهتماما كبيرا بالكمال الخلقي الذي تغذيه الدراسة الدائبة للشريعة. غير ان هذا لا يمنعهم من ممارسة مهنة يدوية، حتى بالنسبة الى الكتبة او علماء الشريعة الذين كانوا في معظمهم فريسيين (كما كان شاول-بولس).

لقد كانوا بمثابة مجموعات اخوية، يجتمعون على موائد طقسية، يوم السبت، ويمارسون شكلا من الشركة في الخيرات. وكان الشعب يقدرهم، فيما كانوا يهتمون بتربيته، ويسعون إلى تفسير الشريعة المكتوبة لتكييفها على الظروف الحاضرة؛ ومن هنا كانت، بالنسبة لهم، اهمية التقليد الشفهي. وإذا كانت الاناجيل قد عكست عنهم صورة سلبية، بسبب مجادلاتهم مع يسوع، فذلك لانهم، بعد العام ٧٠، بقوا بمثابة المؤسسة الوحيدة التي تمثل اليهودية "الرابينية" (انظر ادناه: ملف ٣، بيئة العهد الجديد)، واصبحوا من ثم الخصم الوحيد للكنيسة الفتية. إلا ان يسوع كان، في الواقع، قريبا جدا منهم، وكان يشاركهم في التقليد اللاهوتي ذاته. وتجدر الاشارة إلى انهم غائبون عن روايات الآلام.

الصدوقيون

هم شكل من اشكال الارستقراطية الاجتماعية والدينية، وكانوا ملتئمين حول الأسر الاربع لعظماء الكهنة الذين يديرون العبادة في الهيكل ويشرفون على قناته المالية. انهم وارثو الحشمونيين، وينحدرون من الاخوة المكابيين الذين كانوا قد اغتصبوا وظائف عظماء الكهنة. انهم محافظون على الصعيد الديني، ولا يعترفون بسلطة غير سلطة الاسفار الخمسة الاولى، أي التورا المكتوبة. كما انهم يرفضون تفسيرات الفريسيين واعتقادهم بالقيامة التي يعبر عنها في التورا. وبسبب حرصهم على صيانة سلطانهم، لم يترددوا من التعاون مع المحتل الروماني (على سبيل المثال، يو ١١: ٤٩-٥٠). اما يسوع، فلقد شكك في امتيازاتهم، ولاسيما عبر حركته الرمزية بطرده الباعة من الهيكل (مر ١١: ١٥-١٨)؛ الامر الذي دفع بعظيم

الكهنة وعدد من اعضاء السنهدريم إلى الحكم عليه (١٤: ٥٨). وسيختفي الصدوقيون بعد العام ٧٠.

الاسينيون، الغيارى، الهيرودسيون

الاسينيون هم من نسل كهنة الهيكل ومناصريهم، ولكنهم انفصلوا عنهم احتجاجا على عظماء الكهنة الحشمونيين غير الشرعيين. ولقد عاشوا، بدرجة اولى، حياة مشتركة، على شاطئ البحر الميت، في قمران. وهم معروفون من خلال كتاباتهم التي عثر عليها ابتداء من عام ١٩٤٧. وكانوا يعتبرون انفسهم بمثابة جماعة العهد الجديد. ومن الصعب القول بان يسوع وتلاميذه كانوا على صلة بهم؛ وليس بوسع بعض التشابه ان يخفي الاختلافات الكبرى التي تفصل بين الجماعتين.

والغيارى هم يهود يرفضون الاحتلال الروماني؛ ولكنهم لن يصبحوا فرقا فاعلة إلا في حدود الستينات. ولئن كان احد الاثني عشر يدعى "سمعان الغيور" (لو ٦: ١٥)، فليس بالامكان ان نستنتج شيئا بشأن يسوع.

اما **الهيرودسيون** (مر ٣: ٦ و٧: ١)، فقد يكونون جليليين مناصرين لهيرودس انتيباس، ولكننا لا نعرف شيئا عنهم.

الموضوع

موت ابن الله

"يجب على ابن الانسان ان يعاني آلاما شديدة، وان يرذل ويقتل" (مر ٨: ٣١). **ما معنى "يجب"؟ لقد سعى كل كتاب العهد الجديد ولا شك إلى الاصداء لسر موت ابن الله. فالصليب، وقد استنار بالقيامة، هو المكان الذي فيه يتجلى مخطط الله بشكل كامل.** ومرقس —وهو الانجيلي الاكثر قربا من بولس—

شاء، هو ايضا، أن يدلي بتقرير عن "عثرة الصليب" ، عن "جنـــون الله" (١ قـــور ١: ٢٣-٢٥).

من هو يسوع؟

بوسعنا ان نقرأ انجيل مرقس برمته بصفته طريقا إلى اكتشـــاف "يســـوع، المسيح، ابن الله" والاعتراف به (العنوان ١: ١). وهذه الهوية -وكان بوســـع الاب وحده ان يكشفها (في العماذ وفي التجلي)- لم تعلن على لسان انســـــان، إلا إزاء يسوع المعلق على الصليب (قائد المئة، ١٥: ٣٩؛ راجع النص رقم ٤/ مســـارات). وكان مرقس، من قبل، قد قدم يسوع بصفته انسانا بكل معنى الكلمة، مع غـــــنى الواقع البشري وحدوده، ولكن: انسانا محيرا يلفه السر. فعلى السؤال "من هـــو؟" تصبح خاطئة او ناقصة كل الاجابات التي يقترحها الذين التقوا به.

السر المشيحاني

لا يكفي، إذن، ان نقول انه المسيح لنكون قد عرفناه حقا. وهذا هو المعنى الذي يتضمنه ما يدعى، لدى مرقس، "السر المشيحاني". فالمرضى المعافون يتلقـــون الأمر بالصمت، إذ قد يخيل إليهم ان المسيح ساحر سوف يبدل الوضع البشـــري (١: ٤٤-٤٥؛ ٥: ٤٣؛ ٧: ٣٦ الخ...). وحتى بطـــرس الـــذي رأى في يســـوع شخص المسيح، تلقى امرا بالسكوت (٨: ٣٠): فيسوع ليس ذاك المدعي بانتصـــار يحلم به، لذا يقوم بالإنباء الاول عن آلامـــــه (٨: ٣١-٣٣). وحـــتى الشـــياطين الذين يعرفون من هو يسوع -وهم ليسوا تلاميـــذ- يفـــرض عليـــهم الصمـــت (١: ٢٤-٣٤). وبعد التجلي، كان على بطرس ويعقوب ويوحنا ألا يخبروا بشـــيء مما رأوه "إلا متى قام ابن الانسان من بين الاموات" (٩: ٩). وفي تلـــك الاثنـــاء، سيكونون شهودا لنزاع يسوع ولصلاته المتضايقة: "أبا، يا ابت... اصـــرف عـــني هذه الكأس" (١٤: ٣٦).

الكشف

في المحاكمة امام السنهدريم، كشف يسوع النقاب عن هويته الحقيقية. فعلى سؤال عظيم الكهنة: "أأنت ابن (الله) المبارك؟"، اجاب يسوع مؤكدا بشكل احتفالي: "انا هو" (١٤: ٦٢). وسيكون بوسع قائد المئة، لدى رؤية يسوع قد مات، ان يعلن: "حقا انه ابن الله" (١٥: ٣٩؛ راجع اعلاه). فلا احد يعرف من هو يسوع، ولا من هو الله، إلا عند اقدام الصليب. وهكذا يصبح السؤال الافتتاحي مقلوبا: فليس السؤال: لماذا يجب على ابن الله ان يصلب؟ وانما: المصلوب هو ذاته ابن الله.

وهكذا اصبح الصليب ضروريا لكي نتخلى، بشكل نهائي، عن كل صورنا الخاطئة عن الله: كأن نريد إلها ينتصر في القوة، ومسيحا يغلب اعداءه. واذا كان الله قد انتصر بيسوع، فذلك أولا لانه اصبح ضحية. انه يحول معنى الموت حين يخضع له، ويخرج منه الحياة. تلك هي جدة لا نظير لها، اقله في الظاهر، لأن العهد الجديد برمته يبين ان صليب المسيح هو على وفاق مع مخطط الله كله، منذ البدايات: وهذا هو معنى "يجب". من هنا ايضا معنى المراجع العديدة من الاسفار المقدسة (انظر: ملف ٣، سؤال للمناقشة).

سؤال للمناقشة

هل كان يسوع يعلم مسبقا كل شيء؟

ان الإنباءات الثلاثة بالآلام، ولاسيما الإنباء الثالث (١٠: ٣٣-٣٤)، تعطي الانطباع بأن كل شيء معروف مسبقا: وكأن لنا، أصلا، ملخصا للآلام. فحين يذهب يسوع إلى الجتسمانية، يعلن بانه سوف يضرب، وان تلاميذه

سيتبددون، ولكنه يعطيهم مسبقا موعدا في الجليل (١٤: ٢٧-٢٨). ويتساءل القارئ المعاصر: هلا تكون الآلام سوى زمن سيئ لابد من عبوره؟ و هل يبقى يسوع حرا بعد؟ وبالاخص: هل هو انسان حقا؟

هذا الانطباع متأت من إنشاء الاناجيل، في اعقاب الاحداث بكثير. ذلك ان قيامة يسوع اعطت، بشكل غير متوقع، معنى لحياته كلها، وقبل كل شيء، لموته على الصليب، محولة إلى ينبوع خلاص ما كان يعتبر اولا بمثابة عثرة. وهكذا انعكس نور القيامة على حياة يسوع، وعلى الطريقة التي رويت بها، على سبيل المثال، معجزاته بصفتها استباقا لانتصاره على الموت.

الإنباءات عن الآلام والقيامة

تأثرت الصيغة التي بها كتبت إنباءات الآلام، في جزء منها فقط، برواية الاحداث. فكان بوسع يسوع، لدى قيامه برسالته العلنية، ان يتوقع بان تنتهي حياته بشكل مأساوي، على مثال حياة الانبياء ويوحنا المعمذان (٩: ١٢-١٣). ولا نخفي بأن صيغة "سيسلم إلى أيدي الناس" (٩: ٣١) مستقاة من ارميا (٢٦: ١٤، ٣٤).

اما الإنباء بالقيامة، فلا ينبغي استبعاده، بالرغم من كونه حاضرا في قلب الايمان المسيحي، وفي جوهر المناداة الايمانية (على سبيل المثال، ١قور ١٥: ٣-٥). فلقد كان بوسع يهودي مؤمن، تشبع بالمزامير، ان يؤكد وبكل قوة، إزاء الموت، قناعته بتدخل الله إلى جانبه. وصيغة "اليوم الثالث" لا تأتي من روايات القبر الفارغ، ولا تحدد تاريخا؛ انما هي عبارة يهودية مستخرجة من هوشع ٦: ١-٢ (وتك ٢٢: ٤)، تستخدم للإعلان عن خلاص الله لمؤمنيه، ولاسيما للإعلان عن قيامة الصديقين.

يسوع انسان حقا

يكشف مشهد الناصرة (٦: ١-٦) ومشهد اعمى بيت صيدا (٨: ٢٢-٢٦)، لدى مرقس، عن يسوع محدود لا يستطيع ان يفعل كل شيء. وفي الخطاب عن خراب الهيكل، يؤكد يسوع ان لا أحد يعرف وقت آخر الازمنة، "لا الملائكة، ولا الابن، إلا الآب وحده" (١٣: ٣٢)؛ ومثل هذا الاعتراف بالجهل، لا يمكن ان يكون المسيحيون قد اخترعوه!

لا تنزع الإنباءات بالآلام والقيامة شيئا من الواقع الأليم ذي الطابع الانساني العميق لصرخة يسوع المنازع: "إلهي إلهي، لماذا تركتني؟" (١٥: ٣٤؛ راجع اعلاه: النص رقم ٤). وهذه المفارقات هي، على العكس، دعوة لنا جميعا، مع الشعور بشيء من التوتر النافع، إلى فهم سر شخص يسوع، كما نجح مرقس في تقديمه، ولاسيما عبر رواية الآلام: تسام ينبعث من عمق قلب كائن بشري ضعيف ومحدود ومحتقر.

للقراءة

الآلام بحسب القديس مرقس

لكي تكون لنا فكرة جيدة عن القسم الثاني من انجيل مرقس، من المفيد جدا قراءة مقطعين:

- **مقطع الإنباءات الثلاثة بالآلام** (٨: ٢٧-١٠: ٥٢)

من الممكن تسجيل مواقف يسوع وردود فعل تلاميذه في كل مرة. مع استلهام الطرح المعروض في النص رقم ١. وتجب قراءة نبيهة لرواية شفاء الولد المصاب بالصرع (٩: ١٤-٢٩)، كونها تعكس الطابع الفريد لاسلوب مرقس ولاهوته. كما يمكن ايضا البحث عن الروابط التي تجمع بين المشاهد الثلاثة

الاخيرة: الرجل الغني (١٠: ١٧-٣١)، طلب يعقوب ويوحنا (١٠: ٣٥-٤٥)، اعمى أريحا (١٠: ٤٦-٥٢)؛ مع مراجعة النص رقم ٢.

- **رواية الآلام / القيامة** (١٤: ١-١٦: ٨): انها قمة وخلاصة انجيل مرقس برمته. انظر النص رقم ٤.

صلاة

الديداكيه

"**عقيدة او تعليم الاثني عشر رسولا**"، ذلك هو عنوان كتاب مسيحي صغير كتب باليونانية في حدود نهاية القرن الاول، في سوريا، واكتشف عام ١٨٨٣. انه يحتوي على مناشدة بشأن الطريقين (راجع تث ٣٠: ١٥-٢٠ ومتى ٧: ١٣-١٤)، مع رتبة للعماذ والافخارستيا، وقوانين بشأن الخدمات. إليكم مقتطفات من اقدم رتبة معروفة عن الافخارستيا (٩-١٠).

٩: ١. "في ما يتعلق بالافخارستيا، اشكروا هكذا:

٢. على الكأس أولا:

"نحمدك، يا ابانا، من اجل كرمة داود خادمك المقدسة، والتي بها عرفتنا بيسوع خادمك - لك المجد مدى الاجيال!"

٣. ومن ثم على الخبز المكسور:

"نحمدك، يا ابانا ، من اجل الحياة والمعرفة اللتين بهما عرفتنا بيسوع خادمك - لك المجد مدى الاجيال!

٤. "كما ان هذا الخبز المكسور، وقد تناثر اولا على الجبال وجمع من ثم ليصبح واحدا، هكذا لتجمع كنيستك من اقاصي الارض في ملكوتك! لأن لك المجد والقوة، بيسوع المسيح، مدى الاجيال!"

١٠: ١. "وبعد ان تكونوا قد شبعتم (بالتناول) اشكروا هكذا:

٢. نحمدك، يا ابانا القدوس، من اجل اسمك المقدس الذي جعلته يسكن في قلوبنا، ومن اجل المعرفة والايمان والخلود التي بها عرفتنا بيسوع خادمك - لك المجد مدى الاجيال!

٣. "انك انت، ايها السيد الكلي القدرة، الذي خلقت المسكونة من اجل مجد اسمك، ومنحت البشر الطعام والشراب بالفرح، لكي يحمدوك؛ اما نحن، فلقد أنعمت علينا بطعام وشراب روحيين، وبالحياة الابدية بيسوع خادمك.

٤. "وفوق كل شيء، نحمدك لانك قوي - لك المجد مدى الاجيال!

٥. "اذكر، ايها الرب، كنيستك كي تحفظها من كل شر وتجعلها كاملة في حبك. إجمع من الرياح الاربع هذه الكنيسة التي قدستها في ملكوتك الذي اعددته لها، لان لك القوة والمجد مدى الاجيال!

٦. "لتأت نعمتك وليزل هذا العالم! - اوشعنا لإله داود! التوبة! **مارانا تا!** (ربنا تعال). آمين!"

٧. "دع الانبياء يحمدونك قدر ما شاءوا".

الملف ٣

الانجيل بحسب القديس متى

القسم الاول

المحتوى

- مقدمة: انجيل متى ٨١
- نصوص:
  ١. انجيل الطفولة (١: ١٨-٢: ٢٣) ٨٢
  ٢. المقعد ودعوة متى (٩: ١-١٣) ٨٧
  ٣. مثل الزؤان (١٣: ٢٤-٤٣) ٩٠
  ٤. القيامة والبعثة للرسالة (٢٨: ١-٢٠) ٩٤
- بيئة العهد الجديد: نهضة اليهودية بعد العام ٧٠ ٩٧
- الموضوع: ملكوت السموات ٩٩
- سؤال للمناقشة: "كان يجب ان تتم الكتب" ١٠١
- للقراءة: امثال ينفرد بها متى ١٠٣
- صلاة: الأبانا (٦: ٩-١٣) ١٠٤

مقدمة

انجيل متى

كرازة للمسيحيين من اصل يهودي

ليس انجيل متى تقريرا من موقع الاحداث، او يوميات لأعمال يسوع وحركاته؛ فهو مبني جيدا كي لا يكون بهذا الشكل. فعلى سبيل المثال، نرى المؤلف قد جمع عشر عجائب في الفصلين ٨ و٩؛ او وضع مجموعة امثال في الفصل ١٣. ذلك ان هذا الانجيل هو كرازة نظمها مؤلف شاء ان يقاسم ما كان، بالنسبة له، بشرى سارة. فهو يتضمن، من جهة، **روايات** تؤلف نسيج وجود يسوع، منذ ولادته وحتى موته وقيامته؛ كما يتضمن، من جهة اخرى، خمسة خطابات (٥-٧؛ ١٣؛ ١٨؛ ٢٤-٢٥) تبدو وكأنها مجموعة توجيهات إلى التلاميذ او إلى الجمع.

كتب هذا الانجيل بقلم يهودي ألف مع الاسفار المقدسة التي نسميها العهد القديم. وهذا ما يتيح الافتراض بانه يتوجه، في الوقت ذاته، إلى قراء تشربوا هم ايضا بالاسفار المقدسة: انه يستشهد بوضوح بالانبياء، ويكاد مجمل نصه يكون مرصعا بتلميحات إلى تاريخ اسرائيل وإلى ممارسات يهودية. وفيه وردت صيغة "لكي تتم الكتب" ١٢ مرة.

نظرة شاملة

يؤكد متى لقرائه الآتين من الديانة اليهودية على أمرين: يسوع من الناصرة هو حقا المسيح المنتظر منذ اجيال كثيرة، ولكنه يختلف تماما عن التصورات التي كانت لدى اليهود. وهذا ما يتيح تجزئة انجيله إلى محورين كبيرين:

- المحور الاول: يسوع هو حقا المسيح المنتظر (١: ١-١٦: ٢٠)
- المحور الثاني: يسوع هو المسيح، ولكن بخلاف المنتظر (١٦: ٢١-٢٨: ٢٠).

هوذا مخطط لهذا الانجيل يبرّز الانفصال التدريجي بين يسوع والسلطات اليهودية؛ وهذا المخطط اقترحه اولريش لوز (منشورات د. ماركيرات، لابور وفيديس، ١٩٩٦):

- الافتتاح (١: ١-٤: ٢٢): من بيت لحم، مدينة داود، باتجاه جليل الأمم
- القسم الاول (٤: ٢٣-١١: ٣٠): بداية المناداة؛ اولى المعارضات
- القسم الثاني (١٢: ١-١٦: ٢٠): عداء سلطات اسرائيل المتصاعد؛ بداية تكوين جماعة التلاميذ
- القسم الثالث (١٦: ٢١-٢٠: ٣٤): حياة الجماعة
- القسم الرابع (٢١: ١-٢٥: ٤٦): تصفية الحسابات مع اسرائيل؛ يسوع يترك الهيكل ويُعدّ جماعته للدينونة
- القسم الخامس: (٢٦: ١-٢٨: ٢٠): الآلام والموت والقيامة

النص رقم ١

انجيل الطفولة

(متى ١: ١٨-٢: ٢٣)

يفتتح انجيل متى بنسب يسوع للتشديد على كونه حقاً ذاك الذي يتم الكتب: فكل تاريخ الآباء والملوك ينتهي إليه. وتلي ذلك رواية من نوع آخر، هي رواية انجيل الطفولة. ليست هذه الرواية، بالدرجة الاولى، ذكريات بشأن طفولة يسوع، وانما هي مقولة لاهوتية.

١ ١٨أَمَّا ميلادُ يسوعَ المسيح، فهكذا كان: لَمَّا كانت مَريم أُمّه مخطوبة
ليوسف، وُجدت قبلَ أن يتساكنا حامِلاً مِن الروح القدُس. ١٩وكان يوسف زوجُها
باراً، فلم يُرِدْ أن يَشهرَ أمرَها، فعزم على أن يُطلّقها سراً.
٢٠وما نوى ذلك حتّى تراءى له ملاك الربّ في الحلم وقال له: "يا يوسف
ابنَ داود، لا تَخَفْ أن تأتي بامرأتكَ مريم إلى بيتك. فإنّ الذي كُوِّن فيها هو مِنَ
الروّح القدس، ٢١وستلدُ ابناً فسَمِّهِ يسوع، لأنّه هو الذي يُخلّصُ شعبه مِن
خطاياهم". ٢٢وكان هذا كلّه لِيَتمَّ ما قال الربّ على لسان النبي: ٢٣"ها إنّ العذراء
تحمِلُ فتَلِدُ ابناً يُسمّونه عمَّا نوئيل" أي "الله معنا". ٢٤فلمَّا قام يوسف مِن النوم، فعل
كما أمره ملاك الربّ فأتى بامرأته إلى بيته، ٢٥على أنّه لم يعرِفْها حتّى ولَدَتِ ابناً
فسمّاه يسوع.

٢ ١ولَمّا وُلِدَ يسوع في بيتَ لحم اليهودية، في ايام المَلِك هيرودس، إذا مجوس
قدِموا أورشليم من المشرق ٢وقالوا: "أين مَلِك اليهود الذي وُلد؟ فقد رأينا نجمه في
المشرق، فجِئنا لنسجد له". ٣فلمّا بلَغ الخبرُ الملك هيرودس، اِضطرَبَ واضطرَبَت معه
أورشليم كلّها. ٤فجَمعَ عظماء الكهنة وكَتَبة الشعب كلّهم واستخبَرَهم أين يولد
المسيح. ٥فقالوا له: "في بيتَ لحم اليهودية، فقد أوحِيَ الى النبيّ فكَتَب:

٦"وأنتِ يا بيتَ لحم، ارضَ يهوذا
لستِ أصغر ولايات يهوذا
فَمنكِ يَخرج الوالي
الذي يرعى شعبي إسرائيل".

٧فدَعا هيرودس المجوس سراً وتحقّق منهم في أي وقت ظهَرَ النجم. ٨ثمّ
أرسلهم الى بيتَ لحم وقال: "اِذهبوا فابحثوا عن الطفل بحثاً دقيقاً، فإذا وجَدتموه
فأخبروني لأذهَبَ انا ايضاً وأسجدَ له". ٩فلمّا سمعوا كلام الملك ذهبوا. وإذا النجم
الذي رأوه في المشرق يتقدَّمهم حتى بلَغَ المكان الذي فيه الطفل فوَقفَ فوقه. ١٠فلمّا
أبصَروا النجم فَرِحوا فرَحاً عظيماً جداً. ١١ودَخلوا البيت فرأوا الطفل مع أمّه مريم.
فَجَثَوا ساجدين، ثمّ فتحوا حقائبهم وأهدوا اليه ذهباً وبخوراً ومُرّاً. ١٢ثمّ أوحِيَ إليهم
في الحلم ألاّ يرجعوا الى هيرودس، فانصرفوا في طريق آخر الى بلادهم.

١٣ وكان بَعدَ انصرافهم أنّ تراءى ملاك الربّ ليوسف في الحلم وقال له:
"قُم فَخُذِ الطفل وأمّه واهربْ الى مصر وأقِمْ هناك حتى أعلِمَك، لأنّ هيرودس
سيبحث عن الطفل ليُهلكه". ١٤ فقامَ فأخذ الطفلَ وأمّه ليلاً ولَجأَ الى مصر. ١٥ فأقامَ
هناك الى وفاة هيرودس، ليَتِمّ ما قال الربّ على لسان النبيّ: "مِن مصرَ دعوتُ ابني".

١٦ فلمّا رأى هيرودس أنّ المجوس سَخِروا منه، استَشاطَ غَضَباً وأرسَلَ فقتَلَ
كلّ طفل في بيتَ لحم وجميع أراضيها، من ابن سنتين فما دون ذلك، بحسب الوقت
الذي تَحقَّقَه من المجوس. ١٧ فتَمّ ما قال الربّ على لسان النبيّ إرميا:

١٨ "صوتٌ سُمِعَ في الرّامة
بكاءٌ ونحيبٌ شديد
راحيل تبكي على بَنيها
وقد أبَتْ أن تَتَعزّى
لأنّهم زالوا عن الوجود".

١٩ وما إن تُوفّيَ هيرودس حتى تراءى ملاك الربّ في الحلم ليوسف في مصر
٢٠ وقال له: "قُمْ فَخُذْ الطفل وأمّه واذهبْ الى ارض إسرائيل، فقد مات مَن كان يريد
إهلاك الطفل". ٢١ فقامَ فأخَذَ الطفل وأمّه ودخلَ ارض إسرائيل. ٢٢ لكنّه سَمِعَ أنّ
أرخِلاّوس خلَفَ أباه هيرودس على اليهودية، فخافَ أن يذهب إليها. فأُوحِيَ إليه في
الحلم، فلجَأَ الى ناحية الجليل. ٢٣ وجاءَ مدينة يُقالُ لها النّاصرة فسكنَ فيها، ليَتِمَّ ما
قيلَ على لسان الأنبياء: إنّه يُدعى ناصرياً.

نظرة اجمالية

١: ١٨-٢٥: بشارة يوسف بولادة يسوع

٢: ١-١٢: زيارة المجوس إلى بيت لحم

٢: ١٣-١٥: الهرب إلى مصر

٢: ١٦-١٨: مذبحة اطفال بيت لحم

٢: ١٩-٢٣: العودة من مصر

معلومات

١- **زوج، زوجة:** الزواج، بحسب الشريعة اليهودية، يبدأ منذ الوعد بالزواج، وقبل المساكنة. ولا يمكن من ثم فسخه إلا بفعل طلاق قانوني. وفعل"عرف" يعني هنا (١: ٢٥)، كما في اغلب الاحيان في الكتاب المقدس، علاقة جنسية.

٢- **هيرودس الكبير** الذي عينته روما ملكاً لليهود (عام ٤٠ ق.م.) كان طاغية، حسوداً وقاسياً. وكان قد قتل احدى نسائه وزوجَي اختيه وثلاثة من ابنائه. وتاريخ وفاته (٤ ق.م) انطلاقا من متى ٢: ١٦، يحمل على القول بان يسوع قد وُلد، إذن، في حدود العام ٦ او ٥ قبل التاريخ الميلادي (!).

٣- كان **المجوس** كهنة فارسيين، "سَحَرة" ومنجّمين. وبسبب المزمور ٧٢: ١٠-١١ جعل منهم التقليد ملوكاً. ومن خلال الهدايا الثلاث، كان الاستنتاج بانهم ثلاثة. وغالبا ما خُيل إلينا انهم يمثّلون ثلاث حقب من الحياة او ثلاثة اجناس: أي البشرية كلها!

٤- **النجم:** كان يُعتقَد في الشرق القديم بان ولادة ملك عظيم تُعلَن بظهور نجم جديد في السماء. وينقل العهد القديم النبؤة التي اطلقها ساحر وثني، هو بلعام، معلناً فيها ولادة المشيح في اسرائيل (عد ٢٤: ١٧).

٥- **ناصريا:** هذه الصفة تخص يسوع من الناصرة (ولقب بها المسيحيون فيما بعد: رسل ٢٤: ٥). إلا ان متى لعب على كلمة "نازير" (او نذير) التي يُقصد بها الاسرائيلي التقي الذي ينذر ذاته لله، سواء لوقت ما ام لمدى الحياة (عد ٦: ١-٥).

اسئلة

١- اكتشفوا المرجع من العهد القديم في كل من المشاهد الخمسة؛ كيف يقدمه متى؟ ولماذا بنى روايته بهذا الشكل؟
٢- في المشهد الاول، لماذا اشار متى إلى اسمين مختلفين أعطيا للطفل (١: ٢١، ٢٣)؟
٣- في المشهد الثاني، لماذا رد هيرودس بهذا الشكل على سؤال المجوس (٢: ٢-٣)؟
٤- في مشهدي الهرب إلى مصر والعودة منها: ما معنى إلحاح متى على ذكر مصر؟ اقرأوا خر ٤: ١٩-٢٠؛ ماذا تستنتجون؟

مسارات للقراءة

١- **مراجع العهد القديم**: انها ترافق كل مشهد، للتأكيد على استمرارية مشروع الله: فمتى يؤكد لقراء من اصل يهودي ان لا قطيعة البتة بين العهد القديم والعهد الجديد؛ وان يسوع هو ذاك الذي فيه تتم الكتب. وفضلا عن ذلك، فإن اربعة من هذه المراجع تضفي لقبا على **يسوع** الذي يعني اسمه "الله يخلص". اما "عما نوئيل" فمعناه "الله معنا". ومجرد الاعتراف بان الله حاضر في وسطنا، فذلك يعني الخلاص.
٢- من هو **ملك اليهود** الحقيقي؟ هناك ولا شك ملك جالس على العرش في اورشليم، هيرودس، إلا أن النجم لا يشير إليه، ولا يجثو امامه المجوس مع هداياهم. فمتى يكشف مسبقا عن عداء السلطات اليهودية، السياسية والدينية، تجاه يسوع؛ وسوف يبلغ هذا العداء إلى الصليب. انه يريد ان يقنع قراءه، من اصل يهودي، بان يسوع هو حقا المسيح، ولكن لا كما كان يظن؛ فلقد كانوا ينتظرون مسيحا من نسل داود؛ وهوذا يسوع ينتمي إلى داود بفضل يوسف. وكانوا ينتظرون مسيحا-ملكا؛ وهوذا مشهد المجوس يوحي بذلك.
٣- **يهود ووثنيون**. يشدد متى على هذه المفارقة: المسيح، رذله اهل بيته (راجع يو ١: ١١)، ورفضته السلطات اليهودية التي كانت تعرف الكتب، في حين قدم

وثنيون من بعيد ليسجدوا امامه! لقد كانوا بحاجة إلى اسرائيل وإلى الكتب للبلوغ إلى يسوع، وعادوا من ثم إلى بلادهم مباشرة. فيسوع هو، إذن، مسيح لإسرائيل ولكل الأمم.

٤- كانت **مصر** البلد الذي منه تم الخروج؛ وهوذا يسوع، بدوره، يقوم من جديد بمسيرة شعب اسرائيل. ووفق ٢: ٢٠، يجدد يسوع مسيرة موسى المرسل إلى مصر (خر ٤: ١٩-٢٠)، ولكن بالاتجاه المعاكس: فقد اضطر إلى الهرب من غضب الملك، ولن يعود إلى البلاد إلا بعد زوال الخطر، كي يقود شعبه ويحرره.

النص رقم ٢

المقعد ودعوة متى

(متى ٩: ١-١٣)

بعد الخطبة على الجبل، جمع متى (٨-٩) سلسلة من عشر اعاجيب ليسوع: شفاءات، تسكين العاصفة، عمليات طرد شياطين. والنص المختار هنا يضع، جنبا إلى جنب، روايتين تبدوان وكأن لا صلة بينهما: شفاء مقعد ودعوة متى.

[١]فركب السفينة وعبر البحيرة وجاء إلى مدينته. [٢]فإذا أناس يأتونه بمقعد ملقى على سرير. فلما رأى يسوع إيمانهم، قال للمقعد: "ثق يا بني غفرت لك خطاياك". [٣]فقال بعض الكتبة في أنفسهم: "إن هذا ليجدف". [٤]فعلم يسوع أفكارهم فقال: "لماذا تفكرون السوء في قلوبكم؟ [٥]فأيما أيسر؟ أن يقال: غفرت لك خطاياك، أم أن يقال: قم فامش؟ [٦]فلكي تعلموا أن ابن الإنسان له في الارض سلطان يغفر به

الخطايا"، ثم قال للمقعد: "قم فاحمل سريرك واذهب إلى بيتك". [٧]فقام ومضى إلى بيته. [٨]فلما رأت الجموع ذلك، خافوا ومجدوا الله الذي جعل للناس مثل هذا السلطان.

[٩]ومضى يسوع فرأى في طريقه رجلا جالسا في بيت الجباية يقال له متى، فقال له: "اتبعني!" فقام فتبعه. [١٠]وبينما هو على الطعام في البيت، جاء كثير من العشارين والخاطئين، فجالسوا يسوع وتلاميذه. [١١]فلما رأى الفريسيون ذلك، قالوا لتلاميذه: "لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخاطئين؟" [١٢]فسمع يسوع كلامهم فقال: "ليس الأصحاء بمحتاجين إلى طبيب، بل المرضى. [١٣]فهلا تتعلمون معنى هذه الآية: "إنما أريد الرحمة لا الذبيحة". فإني ما جئت لأدعو الأبرار، بل الخاطئين".

نظرة اجمالية

١-٨: شفاء المقعد

٩-١٣: دعوة متى

٩: دعوة متى

١٠-١١: طعام في بيت متى وسؤال الفريسيين

١٢-١٣: اعلان يسوع بشأن الرحمة

معلومات

١- **تجديف:** كانت للكتبة دوافع كافية لاتهام يسوع بالتجديف: فمن مسلمات الديانة اليهودية ادراكها أن الله وحده يقدر ان يغفر الخطايا.

٢- **ابن الانسان:** هذا اللقب الذي يتردد في الاناجيل استخدمه يسوع وحده، للحديث عن نفسه. انه يرقى إلى سفر دانيال (٧: ١٤) حيث كانت للنبي رؤيا شخص سري قلده الله ملوكية شاملة. وهذا الشخص يمثل "شعب قديسي العلي"، أي اسرائيل الذي اضطهده الوثنيون ومجده الله (دا ٧:

٢٤-٢٧). وشخص فيه التقليد اليهودي المسيح، "مسيح" سماوي سيعهد إليه الله دينونة البشر.

٣- **العشارون:** انهم جباة الجزية والضرائب لصالح الامبراطورية الرومانية، لذا كانت سمعتهم سيئة. وقد همشهم اليهود الاتقياء، كونهم يتعاونون مع المحتل، ويخالطون الوثنيين، وهم في الغالب سراق (راجع لو ٣: ١٢-١٣). وكان متى واحدا منهم.

٤- **الأكل مع الخطأة:** كان اليهود الاتقياء (كالفريسيين مثلا)، بدافع الحفاظ على صفاء ايمانهم ومحاربة كل عبادة اوثان، يتجنبون اية مخالطة مع الوثنيين، او حتى مع اليهود غير الامناء على الشريعة وعلى القواعد الغذائية.

اسئلة

١- لم يتكلم، لا المقعد ولا ذووه؛ فعلى م استند يسوع، إذن، حين اعتبر ان لهم ايمانا (آ ٢)؟

٢- ابحثوا عن تكرار فعل "قام" (٤ مرات)؛ وبما انه الفعل الذي يعبر عن القيامة، ألا يوحي إليكم أن هناك صلة بين هذين المشهدين؟ وما هو موقع طعام مقتسم مع الخطأة في سلسلة من الاعاجيب؟

٣- ألا تنطبق الخلاصة في الرواية الثانية على الرواية الاولى ايضا؟

مسارات للقراءة

١- هذه السلسلة من **عشر عجائب** (متى ٨-٩) ترينا يسوع بصفته المسيح المنتظر الذي جاء يفتتح ملك الله. فلقد تلقى من الاب سلطة على البحر والرياح (٨: ٢٦-٢٧)، وعلى الامراض والعلل، وحتى على الشر. انه يطرد الشياطين ويغفر الخطايا.

٢- **"سلطة كهذه للبشر"** (آ ٨): غريبة صيغة الجمع هـذه! فبالنسبة إلى متى، يقتسم ابن الانسان -والذي له سلطان ان يغفر الخطايا-، منذ الآن فصاعدا، هذه المهمة مع الذين يؤمنون به. ولنا هنا احدى اولى آثار الممارسة المسيحية لغفران الخطايا، عبر العماذ باسم المسيح (راجع ١٦: ١٩؛ ١٨: ١٨؛ رسل ٢: ٣٨).

٣- **"اريد رحمة لا ذبيحة"** (هو ٦: ٦). لم يكن الانبياء يرفضون الذبائح الاسرائيلية، ولكنهم كانوا يؤكدون بان ليس بوسع اية ممارسة ليتورجية ان تعفي من خدمة الاخوة، ومن العدل والغفران. ومتى هو الوحيد بين الانجيليين الذي يورد هذا القول لهوشع، هنا وفي ١٢: ٧. فبالنسبة له، وهو ذاك العشار، يكشف يسوع عن رحمة الله، سواء بمخالطته "الخطأة" ام بشفاء المرضى.

٤- **مسيحيون ويهود:** يحمل انجيل متى برمته أثر التمزق الذي فرق بين الجماعتين بعد العام ٧٠ (انظر ادناه: بيئة العهد الجديد):

- ابتعاد المسيحيين وتحفظهم تجاه عبادة الهيكل ("الرحمة، لا الذبيحة")
- انتقادات اليهود ضد مغفرة الخطايا في العماذ المسيحي ("هذا الرجل يجدف") وضد مخالطة الوثنيين ("يأكل مع الخطأة").

النص رقم ٣

مثل الزؤان

(متى ١٣: ٢٤-٤٣)

جمع متى، في فصله الثالث عشر، سلسلة من الامثال عن ملكوت السموات. والمثل هو في شكل قصة دينية، وقد كان مألوفا في تعليم الحكماء اليهود. وكان الهدف منه ان يحمل السامع على فهم درس معين، ويجعله يغير وجهة نظره وموقفه.

٢٤وضرب لهم مثلا آخر قال: "مثل ملكوت السموات كمثل رجل زرع زرعا طيبا في حقله. ٢٥وبينما الناس نائمون، جاء عدوه فزرع بعده بين القمح زؤانا وانصرف. ٢٦فلما نمى النبت وأخرج سنبلة، ظهر معه الزؤان. ٢٧فجاء رب البيت خدمه وقالوا له: "يا رب، ألم تزرع زرعا طيبا في حقلك؟ فمن أين جاءه الزؤان؟" فقال لهم: "أحد الأعداء فعل ذلك". ٢٨فقال له الخدم: "أفتريد أن نذهب فنجمعه؟" ٢٩فقال: "لا، مخافة أن تقلعوا القمح وأنتم تجمعون الزؤان، ٣٠فدعوهما ينبتان معا إلى يوم الحصاد، حتى إذا أتى وقت الحصاد، أقول للحصادين: اجمعوا الزؤان أولا واربطوه حزما ليحرق. وأما القمح فاجمعوه وأتوا به إلى أهرائي".

٣١وضرب لهم مثلا آخر قال: "مثل ملكوت السموات كمثل حبة خردل أخذها رجل فزرعها في حقله. ٣٢هي أصغر البزور كلها، فإذا نمت كانت أكبر البقول، بل صارت شجرة حتى إن طيور السماء تأتي فتعشش في أغصانها".

٣٣وأورد لهم مثلا آخر قال: "مثل ملكوت السموات كمثل خميرة أخذتها امرأة، فجعلتها في ثلاثة مكاييل من الدقيق حتى اختمرت كلها".

٣٤هذا كله قاله يسوع للجموع بالأمثال، ولم يقل لهم شيئا من دون مثل، ٣٥ليتم ما قيل على لسان النبي:

"أتكلم بالأمثال

وأعلن ما كان خفيا منذ إنشاء العالم".

٣٦ثم ترك الجموع ورجع إلى البيت. فدنا منه تلاميذه وقالوا له: "فسر لنا مثل زؤان الحقل". ٣٧فأجابهم: "الذي يزرع الزرع الطيب هو ابن الإنسان، ٣٨والحقل هو العالم والزرع الطيب بنو الملكوت، والزؤان بنو الشرير، ٣٩والعدو الذي زرعه هو إبليس، والحصاد هو نهاية العالم، والحصادون هم الملائكة. ٤٠فكما أن الزؤان يجمع ويحرق في النار، فكذلك يكون عند نهاية العالم: ٤١يرسل ابن الإنسان ملائكته، فيجمعون مسببي العثرات والأثمة كافة، فيخرجونهم من ملكوته، ٤٢ويقذفون بهم في أتون النار، فهناك البكاء وصريف الأسنان. ٤٣والصديقون يشعون حينئذ كالشمس في ملكوت أبيهم. فمن كان له أذنان فليسمع!"

نظرة اجمالية

٢٤-٣٠: مثل الزؤان والزرع الجيد
٣١-٣٢: مثل حبة الخردل
٣٣: مثل الخميرة
٣٤-٣٥: لماذا يتحدث يسوع بأمثال
٣٦-٤٣: تفسير مثل الزؤان

معلومات

١- **ملكوت السموات**: يستعيد متى هذا التعبير اليهودي "السموات" للحديث عن الله من دون ان يسميه. وهذا لا يعني ان الملكوت او ملك الله سماوي، بل ان الله الذي في السماء يملك على العالم. فيسوع يعلن عن مجيء هذا الملك (متى ٣:٢) ويعرض علامات مجيئه: وهذه العلامات هي عجائبه.

٢- **الزؤان** (باليونانية "zizanie") هو عشب رديء من شأنه ان يخنق الحنطة. ومن هنا كان التعبير الفرنسي: "semer la zizanie" (أي زرع الشقاق).

٣- **الحصاد** (آ ٣٠) هو صورة استخدمها الانبياء للتعبير عن الدينونة الاخيرة (يو ٤: ١٣؛ مز ١٢٦: ٥؛ رؤ ١٤: ١٤-١٩). وفي الآية ٣٩: "الحصاد هو نهاية العالم".

اسئلة

١- من زرع الحب الجيد؟ ومن زرع الزؤان؟ إلى من يرجع الحق في القرار بشأن زمن استئصال الزؤان؟ تأكدوا من ذلك بمساعدة تفسير المثل (الآيات ٣٦-٤٣).

٢- ما هي التشابهات والاختلافات بين هاتين الصورتين للملكوت: حبة الخردل والخميرة (الآيات ٣١-٣٣)؟

٣- ما هي البشرى السارة التي تحملها هذه الامثال الثلاثة؟ على م تقوم دعوتها لنا إلى الثقة؟ إلى التواضع؟ إلى الصبر؟

مسارات للقراءة

١- **الزؤان:** لم يزرعه رب البيت. ولدينا هنا جواب اول على مشكلة اصل الشر: فهو لا يأتي من الله. ويدعونا يسوع إلى ان نقبل -وهذا وضعنا كخلائق- الامتزاج الدائم بين الخير والشر، فينا وفي من حولنا. انه المكان لاختبار حريتنا ولخياراتنا، ولاسيما لخلاصنا.

٢- **الدينونة** (آ ٤١-٤٣).مهمة الله أن يجتث الشر ويمحوه. ولا ينبغي، من جانب آخر، ان نتخيل الدينونة بمثابة فرز يقسم البشرية إلى معسكرين: الاخيار من جهة، والاشرار من الجهة الاخرى! ذلك ان الحدود التي تفصل بين هاتين الفئتين تمر، في الواقع، عبر كل منا. فنحن كائنات منقسمة: ولا احد هو صالح بكليته، او شرير برمته. ويرفض رب الحصاد الاقدام على مجازفة اقتلاع اصغر سنبلة من الحنطة مع الزؤان (آ ٢٩).

٣- **حبة الخردل والخميرة** (آ ٣١-٣٣): كلاهما يطمران ويختفيان. وبوسع حبة الخردل ان تنبت وتصبح شجيرة كبيرة، بينما الخميرة تختفي تماما، ولكنها تخمر العجين كله. مثل هذه التشكيلة من الصور تدعونا إلى التواضع ازاء سر الملكوت: انه يفوق كل تصوراتنا، وهو، فوق كل شيء، يفوق الظواهر (ويجب تمييزه جيدا عن الكنيسة). ومن هنا كان تنوع الامثال حيث يفتح كل منها، بطريقة ما، بابا للدخول إلى السر، كي نكتشف ونستشف عمل الروح القدس في قلب كل البشر.

٤- **ثقة، صبر، تواضع،** هي التعاليم التي تضمنتها هذه الامثال. ويشدد يسوع على تعثر البدايات، وعلى صغر حبة الخردل او على ضآلة حجم الخميرة، اذا ما قورنت بعظم النتائج. ويسوع، في مثل الزؤان، حين يطلب إلينا ألا نأخذ مكانه في دينونة الآخرين والحكم عليهم منذ الآن، فهو انما يدعونا إلى الصبر والرحمة (راجع ٦: ١٤-١٥). إنه يذكرنا بانه هو السيد، ونحن الخدم. وفي الامثال الثلاثة، يدعونا إلى الرجاء: فالحصاد آت، والحبة ستصبح شجرة كبيرة والعجين كله سيختمر.

النص رقم ٤

القيامة والبعثة للرسالة

(متى ٢٨: ١-٢٠)

كما هي الحال في كل انجيل، هوذا الفصل الاخير من متى مخصص لترائيات القائم. لقد كتب الانجيل كله ولا شك في ضوء الايمان الفصحي، إلا ان الفصل ٢٨ منه يفتح الآفاق على حياة الجماعات المسيحية التي فيها نرى يسوع حاضرا، كل يوم، حتى نهاية العالم.

[١]ولما انقضى السبت وطلع فجر يوم الأحد، جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى تنظران القبر. [٢]فإذا زلزال شديد قد حدث. ذلك بأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء إلى الحجر فدحرجه وجلس عليه. [٣]وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج. [٤]فارتعد الحرس خوفا منه وصاروا كالأموات. [٥]فقال الملاك للمرأتين: "لا تخافا أنتما. أنا أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. [٦]إنه ليس ههنا، فقد قام كما قال. تعاليا فانظرا الموضع الذي كان قد وضع فيه. [٧]وأسرعا في الذهاب إلى تلاميذه وقولا لهم: إنه قام من بين الأموات، وها هوذا يتقدمكم إلى الجليل، فهناك ترونه. ها إني قد بلغتكما".

[٨]فتركتا القبر مسرعتين وهما في خوف وفرح عظيم، وبادرتا الى التلاميذ تحملان البشرى. [٩]وإذا يسوع قد جاء للقائهما فقال لهما: "السلام عليكما!" فتقدمتا وأمسكتا قدميه ساجدتين له. [١٠]فقال لهما يسوع: "لا تخافا! إذهبا فبلغا إخوتي أن يمضوا إلى الجليل، فهناك يرونني".

[١١]وبينما هما ذاهبتان جاء بعض رجال الحرس إلى المدينة، وأخبروا عظماء الكهنة بكل ما حدث. [١٢]فاجتمعوا هم والشيوخ، وبعدما تشاوروا أعطوا الجنود مالا

كثيرا، [١٣] وقالوا لهم: "قولوا إن تلاميذه جاؤوا ليلا فسرقوه ونحن نائمون. [١٤] وإذا بلغ الخبر إلى الحاكم، أرضيناه ودفعنا الأذى عنكم". [١٥] فأخذوا المال وفعلوا كما لقنوهم، فانتشرت هذه الرواية بين اليهود إلى اليوم.

[١٦] وأما التلاميذ الأحد عشر، فذهبوا إلى الجليل، إلى الجبل الذي أمرهم يسوع أن يذهبوا إليه. [١٧] فلما رأوه سجدوا له، ولكن بعضهم ارتابوا. [١٨] فدنا يسوع وكلمهم قال: "إني أوليت كل سلطان في السماء والأرض. [١٩] فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، [٢٠] وعلموهم أن يحفظوا كل ما أوصيتكم به، وهاءنذا معكم طوال الأيام إلى نهاية العالم".

نظرة اجمالية

١-٨: النساء عند القبر

٢-٧: رسالة ملاك الرب: موعد في الجليل

٨: مغادرة النساء

٩-١٠: ترائي يسوع: تكرار الرسالة

١١-١٥: مؤامرة عظماء الكهنة والحرس

١٦-٢٠: ترائي يسوع للتلاميذ في الجليل، والبعثة للرسالة

معلومات

١- **اليوم الاول من الاسبوع** (آ ١): انه حقا يوم جديد يبدأ للبشرية، وقد تحررت من الموت. والزلزال الذي رافق ترائي الملاك يشدد، هو ايضا، على عمل الله من اجل هذه الخلقة الجديدة (كما سبق في ٢٧: ٥١-٥٣).

٢- **"عمذ"** يعني "غطس". في زمن يسوع، كانت بعض الحركات اليهودية المعمذانية، ومن بينها حركة يوحنا، قد دعت إلى معموذية توبة واهتداء (راجع متى ٣: ٦-١١). وهوذا القائم من بين الاموات يدعو تلاميذه إلى التعميذ

بدورهم، ولكن وفق معنى جديد: فمنذ الآن يطلب من الانسان أن يغطس في حب الله الحي، وان يكون في علاقة شخصية مع الآب والابن والروح (آ ١٩).

اسئلة

١- سجلوا الاستخدامات الاربعة لكلمة "خوف" او "خاف". من ذا الذي، منذ الآن، لا ينبغي ان يخاف؟ ومن الذي يستقر في الخوف؟

٢- يؤكد متى على حضور يسوع في الجليل، هنا ولاسيما في بداية انجيله (٢: ٢٢؛ ٣: ١٣؛ ٤: ١٢، ١٨، ٢٣). وابتداء من ٤: ١٢-١٧، ماذا يعني هذا الإلحاح؟

٣- لاحظوا التضمين الكبير لكل للانجيل برمته بين١: ٢٣ و٢٨: ٢٠: ما هو المعنى الذي يتخذه لدى متى؟ اقرأوا ايضا ١٨: ٢٠.

٤- تحتوي الآية ١٧ على تضاد؟ ماذا تستخلصون في ما يتعلق بوضع التلاميذ؟

مسارات للقراءة

١- **رؤيا**. ليست قيامة يسوع من الاحداث اليومية، سيما وان لا احد قط شاهدها؛ فهي لم تعرف إلا بواسطة وحي من رسول سماوي. ومتى يقوم باخراج لمشهد هذا الوحي بفضل العناصر التقليدية التي تضمنتها الرؤى اليهودية: الزلزال، البرق، الثياب البيضاء، الخوف (آ ٤، ٨)، السجدات (آ ٩، ١٧). اقرأوا على سبيل المثال دا ١٠: ٥-١٢.

٢- **الجبل**. يتم ترائي يسوع الاخير على جبل في الجليل: كما في التجارب (٤: ٨)، وكما في الخطبة على الجبل (٥: ١)، وكما في التجلي (١٧: ١)، ويريد متى ان يذكر بجبل سيناء الذي منه اعطى الله شريعته لموسى (خر ١٩)؛ ففي يسوع، موسى الجديد، أعلنت الشريعة الجديدة، وأبرم العهد الجديد بشكل نهائي. وهنا سيستطيع يسوع ان يقول: "أوليت كل سلطان في السماء والارض" (٢٨: ١٨).

٣- **القاب يسوع.** يعددها متى او يوحي بها، في هذا الترائي الاخير للقائم: **المسيح وابن الله**، وقد قلد الملوكية الشاملة (آ ١٨)، **ابن الآب** (آ ١٩)، **موسى الجديد** الذي يلقي وصاياه (آ ٢٠)، **عمانوئيل**: "ها انا معكم (آ ٢٠)، من دون ان ننسى اسمه، **يسوع**، الذي يعلن الخلاص ويهبه لكل الأمم، عبر العماذ. و لم يحل ايمان التلاميذ بالقائم دون التساؤلات والشكوك (آ ١٧).

٤- **الجليل.** واسمه الحقيقي "جليل الأمم" أي "مقاطعة الوثنيين" (أش ٨: ٢٣). لقد كانت رسالة يسوع، قبل موته، تخص فقط "خراف اسرائيل" (١٥: ٢٤؛ راجع ١٠: ٥-٦). ومنذ الآن فصاعدا، ستكون الرسالة الموكلة إلى التلاميذ تتوجه الى "كل الأمم": وهكذا اصبحت الأمم مشاركة في الدور الذي يقوم به "الخادم" وفق ما اعلنه اشعيا (راجع أش ٤٢: ٦؛ ٤٩: ٦).

٥- **يهود ومسيحيون.** نشعر من جديد بالجدل في ما بين الجماعتين، في زمن متى: عبر رواية المؤامرة بين الحرس وعظماء الكهنة، مع ذكر الفضة التي منحت واحتفظ بها (آ ١١-١٥). وكذلك عبر الإلحاح على ذكر الجليل، وعبر الرسالة التي اصبحت، منذ الآن فصاعدا، موجهة نحو الوثنيين.

بيئة العهد الجديد

نهضة اليهودية بعد العام ٧٠

في زمن يسوع، كان يسود الشعب اليهودي تنوع كبير من التيارات والأحزاب (راجع ملف٢، بيئة العهد الجديد). كما ان الاحتلال الروماني (منذ عام ٦٣ ق.م.) كان قد أفرز معارضين ومتعاونين. انهم اولئك القوميون الغيارى الذين أعلنوا تمردا كبيرا ضد الرومان عام ٦٦. واستغرقت الحرب اربع سنوات؛ وكانت بالتالي حربا اهلية، ولاسيما في اورشليم التي كانت قد قسمت إلى مناطق حراسة. وفي اعقاب حصار دام خمسة اشهر، سقطت اورشليم وحرق الهيكل في ٢٩ آب عام ٧٠.

اجتماع يمنيا

منذ عام ٦٨، وفي غمرة الحرب، كان رابي يوحنان بن زكاي قد ذهب إلى يافني (وباليونانية جامنيا)، بالقرب من البحر، ليؤسس مدرسة لاهوت. وبعد العام ٧٠، اجتمع فيها الفريسيون الذين نجوا من المذبحة. في حين كان الصدوقيون والطبقة الكهنوتية العليا قد اختفوا مع الهيكل. وهناك حدثت معجزة، كما كان قد جرى قبل ٦٠٠سنة، إبان الجلاء إلى بابل: ذلك ان المحنة الرهيبة التي كان من الممكن ان تسفر عن اضمحلال اليهودية، اصبحت منطلقا لتجدد حقيقي يتمحور حول التورا، شريعة الله. كيف كان بوسع العهد أن يستمر مع فقدان الهيكل وتوقف الذبائح؟ وهكذا راح اليهود يتوسعون بما كان مخفيا، بشكل بذرة، في العهد القديم: أليست الذبيحة التي ترضي الله تكمن في الاهتداء والصلاة. وهكذا رتب منهج لاقامة الليتورجيا في المجمع، وثبتت الروزنامة الليتورجية. كما حدد "قانون" الكتب المقدسة، أي لائحة الاسفار المعترف بانها ملهمة. وفيما بعد سيباشر بتدوين التفاسير بشأن التورا، أي التلموذ.

طرد الناصريين

في يمنيا، تمت مقاطعة تلاميذ يسوع الناصري، الناصريين، وغيرهم من الهراطقة. وأدخلت لعنة في الصلاة اليومية الكبرى المؤلفة من ١٨ بركة (شيموني عشري)

"بالنسبة إلى الكفرة، فليترع كل رجاء! ايها الرب، استأصل بسرعة في ايامنا مملكة الكبرياء، والناصريين والهراطقة؛ فليبيدوا بلحظة، وليمحوا من سفر الاحياء، ولا يكن اسمهم مكتوبا مع الابرار. مبارك انت، ايها الرب، انت الذي تخضع المتكبرين".

وكان على جماعة متى ان تواجه ديانة يهودية كالتي خرجت من يمنيا! (انظر ملف ٤، المقدمة).

الموضوع

ملكوت السموات

اعلان ملكوت السموات هو احد المواضيع الكبرى في انجيل متى، كونه في القلب من كرازة يسوع في الجليل: "توبوا: قد اقترب ملكوت السموات" (٤: ١٧).

ملك الله

الكلمة اليونانية "بازيليا basileia" تتردد كثيرا لدى متى (٤٩ مرة)؛ وقد ترجمت، سواء بكلمة **ملكوت** بمعنى مكاني ("الدخول في الملكوت")، ام بكلمة **ملك** للتعبير عن ملوكية الله. اما "السموات"، فهي عبارة يهودية مألوفة لتجنب لفظ اسم الله (على غرار المثل الفرنسي: اعمل فستعينك السماء Aide-toi et le ciel t'aidera). فبالنسبة إلى متى، قد اقترب ملك الله في شخص يسوع: انه المسيح/ الملك الذي طالما انتظره الشعب اليهودي وفق مواعيد الله. وكان الله، عبر انبيائه، قد وعد بإحلال ملكه إلى الابد: ملك سلام وعدالة وحرية. ويدرج يسوع رسالته في هذا الرجاء الذي بقي دوما حيا في قلب شعبه.

علامات مجيء الملكوت

لم يعلن يسوع الملكوت حسب، وانما أعطى علاماته الواقعية عبر عمله كمجترح شفاءات: "العميان يبصرون، والعرج يمشون مشيا سويا، البرص يبرأون،

والصم يسمعون، الموتى يقومون، والفقراء يبشرون" (١١: ١-٥). وهكذا يتم قسما من النبؤات التي تعلن عن ملك الله في آخر الازمنة (أش ٣٥: ٥-٦؛ ٦١: ١). إلا ان يسوع لا يبحث عن أي سلطان سياسي أو عسكري: ذلك لأن ملك الله، لا رائحة عرقية فيه، بل هو مفتوح للوثنيين ايضا (٨: ١٠-١٢).

الملكوت، اليوم وغدا

يؤكد يسوع ان ملك الله قد جاء، ولكنه يدعو، في الوقت ذاته، إلى الصلاة لمجيئه: "ليأت ملكوتك"؛ وسيبقى هذا التوتر دائميا. وفشل يسوع الظاهري يدل على ان الملكوت ليس بعد هنا! لذا يجيب يسوع: "نعم، انه هنا، ولكنه صغير بعد، مثل حبة خردل". ولكي يشرح يسوع "اسرار الملكوت" عبر امثاله (ف ١٣)، يستخدم صور النمو: الزرع الذي يرتفع، شريطة ان تكون الارض مهيأة (مثل الزارع)، الحاصد النبيه الذي يحرص ألا يضيع اية سنبلة (مثل الزؤان). ذلك ان نمو الكلمة لا يقاوم (المثلان في حبة الخردل والخميرة)؛ وبوسعها ان تصبح بمثابة الملكوت في قلب الذين يسمعونها. لا بل هي كنز للذين يتلقونها (المثلان في الكنز والجوهرة).

الاهتداء من اجل الملكوت

ما دام "ملكوت السموات قد اقترب، توبوا..."، فان دخولنا في الملكوت اصبح متعلقا بمواقفنا اليومية: "ما صنعتموه لواحد من اخوتي هؤلاء الصغار..." (٢٥: ٤٠). وأول افعال التوبة يقوم في ان نستعيد قلبنا الطفولي، اذ لا يستطيع ان يدخل في الملكوت سوى الوضعاء والصغار (١١: ٢٥). فملكوت السموات ليس هو، إذن، في مكان ما، وانما في ان نكون من نوع آخر. وقد بدأ منذ قيامة المسيح: "أوليت كل سلطان في السماء والارض. فاذهبوا... وهاءنذا معكم طوال الايام إلى نهاية العالم" (٢٨: ١٨، ٢٠).

سؤال للمناقشة

"كان يجب ان تتم الكتب"

غالبا ما تتردد هذه الجملة في انجيل متى، بدرجة تنتهي بنا إلى التساؤل إذا ما كان كل شيء مبرمجا مسبقا، وإذا كان يسوع بالتالي حرا! وإن "إتمام الكتب" هذا، لكم قرئ وكأنه بديهية برهنت عليها الاسفار المقدسة، ما دام يسوع هو حقا ذاك الذي طالما انتظروه. كيف يمكن ان نفهم ذلك؟

الله يتم عمله

حين يتخيل نحات عمله المقبل، يراه وكأنه قد أنجز. ولكن كم سينبغي من ضربات الازميل، مع كثير من الصبر والتعب، بانتظار اليوم الذي يمكن فيه لهذا العمل ان يصبح موضوع إعجاب. ويشبه التاريخ البشري عمل الفنان الذي يستغرق طويلا: فلله مشروع هو قيد التحقيق، قيد "الإتمام". وهذا يعني ان للتاريخ معنى: أي ان له في آن واحد وجهة وتفسيرا. ومشروع الله هذا يتم في تاريخ البشر، انطلاقا من تاريخ اسرائيل. وكان الاسرائيليون يعجبون من امانة الله الذي لا يتخلى ابدا عن عمله، ويفي دوما بوعوده؛ "فتم ما تكلم به الرب بفم إرميا" (٢ أخ ٣٦: ٢١؛ راجع عز ١: ١).

مشروع الله وحرية الإنسان

يبحث الله عن شركاء لتحقيق مشروعه، إلا انه يحترم حرية الانسان. وكان من اكتشافات اسرائيل الكبرى، ان الله لا يمسك بكل الخيوط: فالانسان

مسؤول في التاريخ. وليس هناك سيناريو كتب مسبقا! وما العهد المعروض على اسرائيل سوى دعوى الى "الشركة" من اجل خدمة سائر الشعوب . ويتوقف تقدم مشروع الله على امانة اسرائيل لهذه الدعوة الفريدة. واذا كان الله لم يتخل قط عن هذا الاختيار، فمعنى ذلك ان اسرائيل يبقى الشعب المختار. وبالفعل، سيبلغ العهد إلى اكتماله من خلال ابن لإسرائيل، هو يسوع.

العهد الجديد يفسر هذا الاكتمال

هناك بديهية تجلت لدى المسيحيين الاولين، شهود قيامة يسوع، مفادها: انه هو الذي حقق مواعيد الله. ومنذئذ راحوا يعيدون، دون ملل، قراءة الاسفار المقدسة، ويكتشفون فيها كيف ان العهد الجديد بيسوع-المسيح، انما هو ملء العهد الاول واكتماله. ولقد طاب للانجيليين، كل بطريقته، ومتى بنوع خاص، ان يشدد على التوافق بين اقوال المسيح وحركاته وبين الاعلانات النبوية ومواعيد الله.

"كان يجب.."! هذه العبارة لا تعني ان ذلك كان مكتوبا أو مبرمجا، وانما كونه في خط عمل الله. ونقرأ مثلا: "مات كما في الكتب... قام كما في الكتب" (١ قور ١٥: ٣). وفي الواقع، حتى وإن بحثنا جيدا، لن نجد ذلك مكتوبا في أي مكان من الكتاب المقدس. فليس المقصود، إذن، إتماما حرفيا، وكأن كل شيء قد كتب مسبقا. ولكن، لكي تعرف الانسانية بالتالي إلهها وتتمكن من العيش في عهد معه، كان ينبغي لإلهنا ان يكشف عن ذاته كما هو حقا، وليس كما نتخيله. وكان بوسع الابن وحده، وهو صورة الآب الكاملة، ان يجعلنا نتأمله: "من رآني فقد رأى الآب" (يو ١٤: ٩).

للقراءة

امثال ينفرد بها متى

مثل عمال الساعة الحادية عشرة (٢٠: ١-١٦)

ينفرد متى بهذا المثل. ومن الممكن مقارنته مع مثل رابي زيرا (راجع ملف ٤، بيئة العهد الجديد). ففيما تقيم اليهودية الرابينية الجهود المبذولة، والاستحقاقات المكتسبة، يشدد متى على مجانية حب الله وهي تتجاوز كل "حقوقنا" بكثير.

مثل الكرامين القتلة (٢١: ٣٣-٤٦)

هذا المثل عرفه مرقس ولوقا، إلا ان لمتى آية ينفرد بها (آ ٤٣): "ان ملكوت الله سيترع منكم، ويعطى لأمة تثمر ثمره". ويمكن تفسيرها على النحو التالي: كما في زمن موسى، لم يدخل ارض الميعاد الجيل غير المؤمن في البرية، هكذا سيستبدل الجيل غير المؤمن من معاصري يسوع بجيل جديد يعرف ان يرى فيه شخص المسيح (وهذا ما يذكر به ارميا ٧: ٢٨-٢٩).

مثل المدعوين إلى المأدبة (٢٢: ١-١٤)

يعرف لوقا ايضا هذا المثل (١٤: ١٦-٢٤)، إلا ان متى ينفرد بالمشهد الاخير: ثوب العرس (آ ١١-١٣). قارنوا الآية ١٠، حيث يختلط الاشرار بالاخيار، مع الآيات ١١-١٣ حيث نجد شرطا. إنه تحذير باتجاه جماعة التلاميذ:

لقد قبلتم مجانا، ولذا ينبغي من الآن فصاعدا ان تتصرفوا بهذا المنطـــق. وكثـــيرون يجدون في الآية ٧ تلميحا إلى خراب اورشليم عام ٧٠.

صلاة

صلاة الأبانا

(متى ٦: ٩-١٣)

صلاة يسوع النموذجية هذه توجهنا أولا نحو الآب: الطلبـــات الثـــلاث الاولى تربي اشواقنا وتدفعنا إلى الالتزام بنمو ملكه. وتتعلق الطلبات الاربع الاخرى بحياتنا اليومية. فالآب لا يني يحقق كل ذلك، ولكننا حين نصلـــي، نتـــهيأ لتلقـــي عطاياه.

"ابانا الذي في السموات": الله هو ذاك "الآخر"، ولكنه في الوقت ذاتـــه أب لجميع البشر؛ إلا ان المؤمنين وحدهم يعلمون ان بوسعهم عيش هذه العلاقـــة البنوية معه.

١- **"ليتقدس اسمك"**: في الكتاب المقدس، الاسم يمثل الشخص؛ فالله هو القـــدوس، "العلي فوق كل شيء"؛ ولا يسعنا ان نضيف شيئا إلى سر شخصه. لذا نطلـــب ان يعرفه كل البشر ويحبوه، كونه الهم واباهم.

٢- **"ليأت ملكوتك"**: تعلمنا هذه الطلبة التي تتكـــرر يوميـــا ان نوجـــه اشـــواقنا وانتظاراتنا إلى ما يعده الله: حضوره الذي يغمر كل البشر. فالصلاة بهذا الشـــكل تجعل منا، شيئا فشيئا، عمالا في الملكوت وشهودا للرجاء (راجع اعلاه: الموضوع).

٣- **"لتكن مشيئتك.."** : ان ارادة الله و"مخططه العجيب"، كما يقـــول القديـــس بولس، هي ان تشترك البشرية -وقد اجتمعت في حبه- في نجاح الخلقة. وهـــذا

يفترض ثقة كاملة في مشروعه: "انه يريد ان يخلص جميع النـــاس ويبلغـوا الى معرفة الحق" (١ طيم ٢: ٤).

٤- "**اعطنا خبزنا كفافنا اليوم**": كان المن الذي يســـقط كـــل يـــوم في البريـــة (خر ١٦) يربي اسرائيل على فعل الثقة، يوما بعد يوم. وتدعونا هذه الطلبـــة ألا نقلق بشأن الغد (متى ٦: ٣٤) وان نتلقى كل يوم الغذاء الذي نكسبه بعملنـــا، كونه عطية من الله. وصيغة الجمع "خبزنا" هي دعوة لنا إلى مشـــاركة الآب في حرصه على إطعام كل اولاده.

٥- "**اغفر لنا خطايانا كما نغفر نحن ايضا...**": ليس الغفران الاخوي ثمنا لغفـــران الله؛ ولكنه، بالنسبة لنا، الطريق الوحيد لقبول غفران الله الذي نحصـــل عليـــه مسبقا. فمن كان قلبه مغلقا، لا يسعه ان يتلقى عطايا الله.

٦- "**لا تدخلنا في التجربة**": قد يخيل إلينا ان التجربة تأتي من الله، ولكـــن ذلـــك مستحيل (يع ١: ١٣-١٤): انها تأتي من المجرب، الشيطان الذي انتصر عليـــه يسوع في البرية. لذا يجب ان نفهم هذه العبارة على النحو التـــالي: **لا تدعنـــا نسقط في التجربة**. واكثر التجارب خطورة هي حين نشـــك في حـــب الله! قارنوا بين بطرس ويهوذا في رواية الآلام: بين المذنبين، احدهما بكى، والآخـــر ذهب ليشنق نفسه.

٧- "**لكن نجنا من الشرير**": تلخص هذه الطلبة الاخيرة كل الطلبات السابقة: ففـي ملكوت السموات "لن يبقى للموت وجود بعد الآن؛ ولا للحزن ولا للصـــراخ ولا للألم لن يبقى وجود بعد الآن، لان العالم القديم قد زال... هاءنذا اجعل كـــل شيء جديدا" (رؤ ٢١: ٤). هذا التحرير قد بدأ: انه عمل الروح القدس فينا.

الملف ٤

الأنجيل بحسب القديس متى

القسم الثاني

المحتوى

- مقدمة: متى وجماعته ١٠٩
- نصوص:
  ١. تجارب يسوع (٤: ١-١١) ١١١
  ٢. الخطبة على الجبل (٥: ١-٢٦) ١١٥
  ٣. الخطاب الموجه للجماعة (١٨: ١٥-٣٥) ١١٩
  ٤. مثل الدينونة (٢٥: ٣١-٤٦) ١٢٣
- بيئة العهد الجديد: الامثال الرابينية ١٢٦
- الموضوع: دينونة الله ١٢٧
- سؤال للمناقشة: لماذا لم يرَ اليهود المسيح في يسوع؟ ١٢٩
- للقراءة: نصوص ينفرد بها متى ١٣١
- صلاة: الأبانا والصلاة اليهودية ١٣٣

مقدمة

متى وجماعته

المؤلف

هناك اسم متى في قائمة الاثني عشر (متى ١٠: ٣ وما يوازيه). ويبدو متى بحسب ٩: ٩، عشارا. هل هو كاتب الانجيل الاول؟ ليس هناك أي دليل على ذلك. إليكم شهادتان من القرن الثاني:

- **بابياس** من هيرابوليس (فريجية، في حوالي عام ١٢٥): "في ما يتعلق بمتى، فقد جمع باللغة العبرية كلمات الرب، وكل واحد فسرها أفضل ما استطاع".
- **ايريناوس** من ليون (حوالي عام ١٨٠): "اما متى، فلقد باشر بكتابة الانجيل للعبرانيين وبلغتهم الخاصة، بينما كان بطرس وبولس يبشران بالانجيل في روما ويؤسسان الكنيسة فيها".

هذا النص الاصلي "باللغة العبرية" (او الآرامية؟) قد فقد. اما انجيلنا الحالي بحسب متى، فهو نسخة متأخرة، دونت مباشرة باليونانية. انه، باستثناء النواة الاولى التي فيه، يتضمن عناصر استعارها من مرقس او من مصادر اخرى، ولاسيما من مجموعة اقوال ليسوع (logia) استقى منها لوقا ايضا.

جماعة متى

جماعة من اصل يهودي. لم يكن متى بحاجة إلى ان يفسر لها العبارات والعادات اليهودية (السنهدريم، ٥: ١٢؛ ما يجوز في السبت، ١٢: ٢، ٥؛ العصائب

والاهداب، ٢٣: ٥؛ الدخلاء وجهنم، ٢٣: ١٥؛ العُشر، ٢٣: ٢٣). فضلا عن ان وفرة المراجع الكتابية -وهو يوردها على طريقة الرابينيين- تفترض ولا شك قرّاءً يهوداً.

جماعة رفضتها اليهودية الرسمية. يكفينا ان نرى كيف يتكلّم متى عن اليهود وعن "مجامعهم" (٤: ٢٣؛ ٩: ٣٥؛ ١٠: ١٧؛ ٢٣: ٣٤)، كي نكتشف انه يكتب بعد القطيعة النهائية بين اليهود والمسيحيين، في اعقاب اجتماع يمنيل، أي في حدود الاعوام ٨٠-٩٠ (راجع ملف ٣، بيئة العهد الجديد). وكما اصطدم يسوع بعداء السلطات اليهودية في زمانه، هكذا لاقت جماعة متى، بدورها، بعد عشرات من السنين، مقاومة اليهودية الفريسية التي راحت تتصاعد. وهذا يفسّر اهمية التهجّم ضد الكتبة والفريسيين (الفصل ٢٣). وتجدر الاشارة إلى ان هذا الصراع عاشته الجماعة اليهودية ايضاً بألم كبير، مما أدّى إلى التصلّب من الجهتين. واصبح هذا الصراع اكثر عنفاً، لاسيما وأن حركة يسوع وحركة الفريسيين كانتا، اصلاً، تجسّدان المثال ذاته الداعي إلى الامانة لله وللشريعة. ولَكَم تكون النزاعات العائلية، في الغالب، اكثر قسوة!

جماعة تتبنى الإرث اليهودي في قلب الجِدّة التي جاء بها يسوع، المسيح. ولعلّ متى يكون قد اسرّ حين قال ان "كل كاتب...يُخرج من كنزه كل جديد وقديم" (١٣: ٥٢). انه، من جهة، لا يُنكر شيئا من الشريعة وكل الممارسات اليهودية، طالما ان يسوع "لم يأت ليبطّل، بل ليكمّل" (٥: ١٧)، وهو الذي ذكّر بتعليم الانبياء (٧: ١٢؛ ٢٢: ٤٠). فمتى، من اول انجيله إلى آخره، يحرص على إظهار يسوع يكمّل الكتب، ويبيّن حقا انه المسيح الموعود به.

ويأخذ متى بوضوح، من جهة اخرى، مسافة تجاه اليهودية وتجاه قراءة يهودية للاسفار المقدسة: "إن لم يَزِدْ برّكم على برّ الكتبة والفريسيين، لا تدخلوا ملكوت السموات" (٥: ٢٠). وحين يدلي متى بان "يسوع خرج من الهيكل وذهب" (٢٤: ١)، فهو يعني ان القطيعة قد تمّت. فلقد اخفقت رسالته بشكل علم لدى اسرائيل: ومنذئذ أُرسل التلاميذ إلى الوثنيين. والتجاور بين المشهدين الاخيرين من الفصل الاخير يثير الانتباه: الآيات ١١-١٥ والآيات ١٦-٢٠؛ ذلك ان أمر

يسوع للتلاميذ بالتبشير يلي مشهد رشو السلطات الدينية للحرس، والذي يعكس رفضهم تلقّي بشرى يسوع، المسيح.

اين كانت جماعة متى؟ يميل الرأي حاليا إلى انها نشأت في سوريا، وقد يكون في انطاكية حيث كان التلاميذ قد دُعوا مسيحيين (راجع رسل ١١: ٢٦).

النص رقم ١

تجارب يسوع

(٤: ١-١١)

بعد رواية العماذ على يد يوحنا المعمذان، حين قام الله نفسه بتقديم يسوع كونه "الابن الحبيب للآب"، تأتي للحال رواية التجارب. فبالرغم من كونه الابن، كان عليه، طيلة حياته، ان يشق طريقه من خلال تجارب مختلفة، وما هذه الرواية سوى ملخّص رائع عنها.

[١] ثمَّ سارَ الروحُ بيسوعَ إلى البريّة ليُجَرّبه إبليس. [٢] فصامَ أربعين يوماً وأربعينَ ليلةً حتّى جاع. [٣] فدَنا منه المجرّب وقال له: "إن كنتَ ابن الله، فَمُرْ أن تَصيرَ هذه الحجارةُ أرغفة". [٤] فأجابه:

"مكتوبٌ:

ليس بالخبز وحدَه يَحْيا الانسان

بل بكلّ كلمةٍ تخرج من فم الله".

[٥] فمضى به إبليسُ إلى المدينة المقدّسة وأقامَه على شُرفة الهيكل، [٦] وقال له: "إن كنتَ ابن الله فألْقِ بنفسكَ إلى الأسفل، لأنّه مكتوب:

"يوصي ملائكته بكَ

فعلى أيديهم يحملونك
لئلاّ تصدم بحجرٍ رجلَك".

٧فقال له يسوع: "مكتوبٌ أيضاً: لا تُجرِّبَنَّ الربّ إلهَك". ٨ثمّ مضى به إبليس إلى جبلٍ عالٍ جداً وأراهُ جميعَ ممالك الدنيا ومجدها، ٩وقال له: "أعطيكَ هذا كلّه إن جثوتَ لي ساجداً". ١٠فقال له يسوع: "اذهبْ، يا شيطان لأنّه مكتوب:
للربّ إلهكَ تَسجُد وإيّاهُ وحدَه تعبُد".
١١ثمّ تركه إبليس، وإذا بملائكةٍ قد دنوا منه وأخذوا يخدمونه.

نظرة إجمالية

١: مقدمة: العلاقة مع العماذ ودور الروح

٢-٤: تجربة اولى: الخبز

٥-٧: تجربة ثانية: الهيكل

٨-١٠: تجربة ثالثة: الجبل العالي

١١: خاتمة

معلومات

١- **الامكنة**: هناك ثلاثة إمكنة نموذجية للّقاء مع الله. **برية** سيناء هي بالنسبة لإسرائيل بمثابة مكان ولادته كشعب العهد؛ **وهيكل** اورشليم، وقد اختاره الله بمثابة علامة لحضوره في ما بين ذويه؛ اما **الجبل**، فهو المكان الرمزي حيث "يترل" الله ليُظهر ذاته للبشر.

٢- فعل "جرّب" يعني "امتحن": ويسوع قد امتُحن على مثال ابراهيم (تك ٢٢)، وعلى مثال الشعب الاسرائيلي الذي كان عليه ان يواجه صعوبات البرية (خر ١٥: ٢٥)؛ ورواية التجارب هي بمثابة صورة لكل الظروف التي ستُمتَحَن فيها

امانة يسوع لرسالته، حتى الصليب: "فلينقذه الله الآن، إن كان راضيا عنه، فقد قال: انا ابن الله" (٢٧: ٤٣).

٣- **الشيطان**. هذه الكلمة العبرية التي تعني "العدو، المتّهم" قد أصبحت اسم علَم لروح الشر الذي يُفسد علاقة البشر مع الله (راجع أي ١: ٦). ولقد ترجمت كلمة شيطان إلى اليونانية بكلمة diabolos، بمعنى زارع الانقسام. وتوبيخ يسوع للشيطان (آ ١٠) سيكون عين التوبيخ الموجه إلى بطرس الذي اراد أن يَثني يسوع عن الآلام (١٦: ٢٣؛ راجع مر ٨: ٣٣، راجع ملف ١، سؤال للمناقشة؛ ملف ٢، النص رقم ١).

٤- "مكتوب": إجابات يسوع الثلاث هي مراجع من سفر تثنية الاشتراع: ٨: ٣؛ ٦: ١٦؛ ٦: ١٣. وهذا السفر الذي يحتوي خطابات منسوبة إلى موسى، انما هو تأمل بخبرة اسرائيل في البرية إبان الخروج. كما نجد الشيطان (آ ٦) يستشهد بالمزمور ٩١: ١١-١٢!

اسئلة

١- قارنوا بين العناصر الثلاثة في كل تجربة: الوضع، كلام الشيطان، جواب يسوع.

٢- الروح هو الذي يقود يسوع إلى البرية للامتحان (آ ١)؛ كيف تفهمون تأكيد متى هذا؟

٣- هل من السوء ان يجوع الانسان، وان تكون له رغبة في الجاه والنجاح والسلطة؟ كيف يصبح الشيطان خطراً يهدد يسوع بالابتعاد عن رسالته كمسيح وكابن؟

مسارات للقراءة

١- كيف أمكن ان يُجرَّب يسوع؟ وما اقترحه الشيطان على يسوع لم يكن سوى ما وُعِدَ به المسيح، ابن الله: "سَلْني فاعطيك الامم ميراثاً، واقاصي

الارض ملكا" (مز ٢: ٧-٨)، وتلك هي التجربة الثالثة. وهـوذا الشـيطان يستشهد بالمزمور: "لانه أوصى ملائكته بك، على ايديهم يحملونـك لئـلا تصدم بحجر رجلك" (٩١: ١١-١٢)، وتلك هي التجربة الثانيـة. امـا ان يجوع المرء في اعقاب اربعين يوما من الصوم (التجربة الاولى)، فذلـك امـر طبيعي جدا! وسيكثر يسوع نفسه الخبزات ليطعم جمعا جائعـا (مـتى ١٤: ١٦-٢١). فالتجربة لا تكمن في جوعنا وعطشنا على اختلاف اشـكالهما -وتلك من الظواهر البشرية-، وانما تكمن في البحث عن وسائل اخرى، دون الاكتفاء بارادة الآب.

٢- **"اربعون يوما واربعون ليلة"**: تذكر هذه العبارة بالاختبار الاساس لموسـى على جبل العهد (خر ٢٤: ١٨)، وكذلك بمسيرة ايليا نحو حوريب (١ مـل ١٩: ٨)، ولكنها تذكر بالاخص بالاربعين سنة من الخروج في البرية (عـد ١٤: ٣٤). وهكذا عرف الشعب الاسرائيلي هذه التجارب الثلاث: تجربـة الجوع (المن: خر ١٦)، وتجربة مطالبة الله بالخوارق (معجزة الماء: خـر ١٧)، وتجربة عبادة الاصنام (عجل الذهب: خر ٣٢).

٣- **ماذا يعني كونه ابن الله؟** "إن كنت ابن الله"! قالها الشيطان، وكان على حـق، وكلاهما يعرفان ذلك. إلا ان السؤال هو: كيف يتصرف ابن الله؟ كـان آدم يطالب، في فردوس عدن، أن يصبح إلها؛ وكان اسرائيل في بريـة الخـروج يتذمر دون انقطاع ويشكك في إلهه، حتى ان موسى قرعه على كونه "يجرب" الله. اما يسوع، آدم الجديد، اسرائيل الجديد، فقد كان له قلب ابـن واثـق بابيه: انه يعلم ان الله سيغمره فوق كل انتظار وكل منطق بشري. ذلـك ان الثقة الحقيقية بالله لا تفرض اية شروط؛ فالابن لم يطالب لنفسـه ان يكـون مساويا لله (نشيد فيلبي ٢: ٦-١١): وهنا يكمن معنى كونه ابنا. وهـا قـد أعطي له ما لم يطالب به: هوذا يسوع يعامل بصفة ملك، يتلقى طعامه مـن مرسلي الله: "وإذا بملائكة قد دنوا منه واخذوا يخدمونه".

النص رقم ٢

الخطبة على الجبل

(٥: ١-٢٦)

بين الخطابات الخمسة التي تتخلل انجيل متى، تمتد الخطبة على الجبل على ثلاثة فصول (٥-٧). هذا التعليم موجه إلى التلاميذ وإلى الجمع الذي يتبع يسوع. وموضوعه المركزي هو شريعة الملكوت الجديدة التي تعتلن بكونها بشرى سارة ("طوبى...") والتزاما ("كونوا كاملين كما ان اباكم السماوي هو كامل").

[١] فلما رأى الجموع، صعد الجبل وجلس، فدنا إليه تلاميذه [٢] فشرع يعلمهم قال:

[٣] "طوبى لفقراء الروح
فإن لهم ملكوت السموات.
[٤] طوبى للودعاء
فإنهم يرثون الأرض.
[٥] طوبى للمحزونين، فإنهم يعزون.
[٦] طوبى للجياع والعطاش إلى البر
فإنهم يشبعون.
[٧] طوبى للرحماء، فإنهم يرحمون.
[٨] طوبى لأطهار القلوب
فأنهم يشاهدون الله.
[٩] طوبى للساعين إلى السلام

فإنهم أبناء الله يدعون.
[١٠]طوبى للمضطهدين على البر
فإن لهم ملكوت السموات.

[١١]طوبى لكم، إذا شتموكم واضطهدوكم وافتروا عليكم كل كذب من أجلي، [١٢]افرحوا وابتهجوا: إن أجركم في السموات عظيم، فهكذا اضطهدوا الأنبياء من قبلكم.

[١٣]"أنتم ملح الأرض، فإذا فسد الملح، فأي شيء يملحه؟ إنه لا يصلح بعد ذلك إلا لأن يطرح في خارج الدار فيدوسه الناس.

[١٤]"أنتم نور العالم. لا تخفى مدينة على جبل، [١٥]ولا يوقد سراج ويوضع تحت المكيال، بل على المنارة، فيضيء لجميع الذين في البيت. [١٦]هكذا فليضئ نوركم للناس، ليروا أعمالكم الصالحة، فيمجدوا أباكم الذي في السموات.

[١٧]"لا تظنوا أني جئت لأبطل الشريعة أو الأنبياء: ما جئت لأبطل، بل لأكمل. [١٨]الحق أقول لكم: لن يزول حرف أو نقطة من الشريعة حتى يتم كل شيء، أو تزول السماء والأرض. [١٩]فمن خالف وصية من أصغر تلك الوصايا وعلم الناس أن يفعلوا مثله، عد الصغير في ملكوت السموات. وأما الذي يعمل بها ويعلمها فذاك يعد كبيرا في ملكوت السموات.

[٢٠]فإني أقول لكم: إن لم يزد بركم على بر الكتبة والفريسيين، لا تدخلوا ملكوت السموات.

[٢١]سمعتم أنه قيل للأولين: "لا تقتل، فإن من يقتل يستوجب حكم القضاء". [٢٢]اما أنا فأقول لكم: من غضب على أخيه استوجب حكم القضاء، ومن قال لأخيه: "يا أحمق" استوجب حكم المجلس، ومن قال له: "يا جاهل" استوجب نار جهنم. [٢٣]فإذا كنت تقرب قربانك إلى المذبح وذكرت هناك أن لأخيك عليك شيئا، [٢٤]فدع قربانك هناك عند المذبح، واذهب أولا فصالح أخاك، ثم عد فقرب قربانك. [٢٥]سارع إلى إرضاء خصمك ما دمت معه في الطريق، لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي والقاضي إلى الشرطي، فتلقى في السجن. [٢٦]الحق أقول لك: لن تخرج منه حتى تؤدي آخر فلس.

نظرة اجمالية

٥: ١-٢: يسوع يعلم الجموع

٥: ٣-١٦: التطويبات؛ الملح والنور

٥: ١٧-٢٠: يسوع والشريعة

٢١-٤٨: **الشريعة والانبياء:** "التضادات" الستة

٦: ١-٦: الصدقة والصلاة

٦: ٧-١٥ **الابانا**

٦: ١٦-١٨: الصوم

٦: ١٩-٧: ١١: **الشريعة والانبياء:** الاموال والعلاقات

٧: ١٢: القاعدة الذهبية

٧: ١٣-٢٧: الخاتمة: اختيار الطريق الجيد؛ التلاميذ الحقيقيون

٧: ٢٨-٢٩: رد فعل الجموع

صلاة الابانا (٦: ٩-١٥) هي في المركز، وهي التي تنير كل الخطبة: إذا كان الله ابانا، فنحن كلنا اخوة. والمقدمة والخاتمة (٥: ١-٢ و٧: ٢٨-٢٩) تقدمان يسوع بصفته موسى الجديد الذي، على الجبل، يعطي الشريعة الجديدة لشعبه. فمن يتبع هذه الشريعة، يعرف السعادة الحقة (٥: ٣-١٢)، وهو انما يبني بيته على الصخر (٧: ٢٤-٢٧). وتتناوب، في بقية الخطبة، التوجيهات بشأن العلاقة بالله مع التوجيهات التي تتعلق بالبشر، ذلك لان العلاقتين لا تنفصلان: فالمقصود هو الحب ذاته.

معلومات

١- **الجبل:** تذكر مقدمة الخطبة (آ ١-٢) بموسى وهو الصاعد إلى جبل الله، سيناء، ليتلقى الشريعة. ومتى يقدم يسوع بصفته موسى الجديد، ويرينا اياه يتكلم جالسا: انه يعلم شعب الله الشريعة الجديدة، أي ارادة الله التي يعيشها هو ذاته.

٢- **"طوبى"**: تبدو التطويبات، في اقوال حكماء اسرائيل، بمثابة تهنئة للذين يعيشون بحسب الله. وكما هي الحال في تهنئاتنا بحدث سعيد، فنحن، في آن واحد، بازاء حالة ثابتة، كما بازاء تشجيع. فالحدث الذي يدور الحديث عنه، انما هو مجيء ملك الله. ويسوع يشجع تلاميذه: "انتم على الطريق الجيد"، في رحلتكم نحو الملكوت.

٣- **انقياء القلوب**: المقصود هم الذين لم يتوزع قلبهم بين اولويات متناقضة. ذلك لأن رغبتهم في تتميم ارادة الله هي رغبة نقية، دون خلط. ولا علاقة لمثل هذا النقاء مع الجنس.

اسئلة

١- التطويبات: كيف يمكن ان يعلن يسوع للذين يتألمون بأنهم سعداء (آ ٣، ١١)؟
٢- كيف تفهمون هذه العبارة: "ان لهم ملكوت السموات" (آ ٣، ١٠)؟
٣- بماذا يتعارض تعليم يسوع مع الشريعة اليهودية (آ ٢١-٢٦)؟ أليس هناك تضاد مع الآية ١٧؟

مسارات للقراءة

١- **الفقراء**. كان يسوع ينظر إلى الجمع ويقول لتلاميذه: انظروا، ها هنا متواضعون... وودعاء... ومحزونون... وجياع إلى البر... انهم على طرفي نقيض من الفكرة التي يحملها العالم عن السعادة. إلا ان يسوع يقول بان هؤلاء الذين يعيشون بهذا الشكل هم في موقع يمكنهم من قبول "ملك الله" (راجع ملف ٣، الموضوع). ذلك ان تدبير الله الطويل، عبر الشريعة والانبياء، يجد اكتماله هنا: فكلمات يسوع ترسم المثال الاعلى للمؤمن، كما ترسم ملامحه هو ايضا: ذلك انه هو ذاته المسكين بالقلب، صانع السلام، العطشان إلى البر، المضطهد.

٢- **البر**. البر هو، في كل العهد القديم، وفي آن واحد، العلاقة المستقيمة مع الله (الامانة على عهده) ومع الآخرين (احترام حقوقهم). ويبدو "البر" (بمعنى العدالة) اليوم وكأنه لا يخص سوى العلاقات الانسانية، أي ما يتصل بالحق. وهكذا لا نرى العدالة قائمة قط على العلاقة مع الله، كونه هو اساسها وقوامها. لذا كان على تلاميذ يسوع ان يفوق "برهم" بر الكتبة والفريسيين (٥: ٢٠). ونرى يسوع، في "التضادات" الستة "قيل للأقدمين... اما انا فاقول لكم..." (٥: ٢١-٤٨)، لا ينقض شريعة موسى، وانما "يكملها"، أي انه يتجاوزها بما يقدمه من التزامات هي اكثر عمقا.

٣- **الملح والنور**. حين يخيم الليل، يكفي احيانا "مصباحان عاكسان" او ثلاثة، في مواقع ملائمة، لتكتشف عن جمال احدى البنايات أو تناسق احدى الحدائق. ونرى يسوع وكأنه يقول لتلاميذه: ها اني واضعكم في وسط البشر لتكشفوا لهم ما هو جميل في حياتهم وفي العالم. فكونوا منتبهين إلى ما يكون العظمة الحقيقية والسعادة الحقيقية... عيشوا منها انتم انفسكم، وشجعوا اخوتكم على العيش منها! وهكذا ايضا، لا يبحث عن الملح لذاته، بل لانه يعطي طعما لكل الاطعمة.

النص رقم ٣

الخطاب الموجه للجماعة

(١٨: ١٥-٣٥)

جمع متى في الفصل ١٨ عددا من تعاليم يسوع بشأن حياة التلاميذ في الجماعة: فما داموا ابناء للأب ذاته، فهم اخوة. وهذا الخطاب الموجه بالدرجة الاولى إلى المسؤولين، يتضمن قسمين: الآيات ١-١٤ تخص المسؤولية تجاه "الصغار"؛ والآيات ١٥-٣٥ تخص المغفرة تجاه الأخ المذنب.

[١٥] "إذا خطئ أخوك، فاذهب إليه وانفرد به ووبخه. فإذا سمع لك، فقد ربحت أخاك. [١٦] وإن لم يسمع لك فخذ معك رجلا أو رجلين، لكي يحكم في كل قضية بناء على كلام شاهدين أو ثلاثة. [١٧] فإن لم يسمع لهما، فأخبر الكنيسة بأمره. وإن لم يسمع للكنيسة أيضا، فليكن عندك كالوثني والعشار.

[١٨] "الحق أقول لكم: ما ربطتم في الأرض ربط في السماء، وما حللتم في الأرض حل في السماء.

[١٩] "وأقول لكم: إذا اتفق اثنان منكم في الأرض على طلب أي حاجة كانت، حصلا عليها من أبي الذي في السموات. [٢٠] فحيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، كنت هناك بينهم".

[٢١] فدنا بطرس وقال له: "يا رب، كم مرة يخطأ إلي أخي وأغفر له؟ أسبع مرات؟" [٢٢] فقال له يسوع: "لا أقول لك: سبع مرات، بل سبعين مرة سبع مرات.

[٢٣] "لذلك مثل ملكوت السموات كمثل ملك أراد أن يحاسب خدمه. [٢٤] فلما شرع في محاسبتهم أتي بواحد منهم عليه عشرة آلاف وزنة. [٢٥] ولم يكن عنده ما يؤدي به دينه، فأمر مولاه أن يباع هو وامرأته وأولاده وجميع ما يملك ليؤدي دينه. [٢٦] فجثا له الخادم ساجدا وقال: "أمهلني أؤد لك كل شيء". [٢٧] فأشفق مولى ذلك الخادم وأطلقه وأعفاه من الدين. [٢٨] ولما خرج ذلك الخادم لقي خادما من أصحابه مدينا له بمائة دينار. فأخذ بعنقه يخنقه وهو يقول له: "أد ما عليك". [٢٩] فجثا صاحبه يتوسل إليه فيقول: "أمهلني أؤده لك". [٣٠] فلم يرض، بل ذهب به وألقاه في السجن إلى أن يؤدي دينه. [٣١] وشهد أصحابه ما جرى فاغتموا كثيرا، فمضوا وأخبروا مولاهم بكل ما جرى. [٣٢] فدعاه مولاه وقال له: "أيها الخادم الشرير، ذاك الدين كله أعفيتك منه، لأنك سألتني. [٣٣] أفما كان يجب عليك أنت أيضا أن ترحم صاحبك كما رحمتك أنا؟" [٣٤] وغضب مولاه فدفعه إلى الجلادين، حتى يؤدي له كل دينه. [٣٥] فهكذا يفعل بكم أبي السماوي، إن لم يغفر كل واحد منكم لأخيه من صميم قلبه".

نظرة اجمالية

١٥-١٨: الاصلاح الاخوي؛ سلطان الحل والربط
١٩-٢٠: الصلاة المشتركة وحضور يسوع
٢١-٢٢: بطرس: الغفران الذي لا حد له
٢٣-٣٥: مثل المدين القليل الشفقة

معلومات

١- **الغفران:** أن نغفر، لا يعني أن ننسى، وانما ان يكون المرء قادرا على العطاء (بالفرنسية حرفيا: par-don) بالرغم من كل شيء، وعلى رفض الانتقام.
٢- **عشرة آلاف وزنة** ومائة دينار: انه تفاوت هائل بين مبلغ الدينين. كانت قطعة الفضة، أي الدينار، تمثل اجرة عامل ليوم، بينما كانت الوزنة تساوي ٦٠٠٠ دينار (٣٦ كيلو من الفضة)، أي ما يعادل حوالي اجرة ١٦٠٠٠ عامل على مدى عشر سنوات!
٣- **السجن بسبب الديون:** كانت الشريعة اليهودية تحكم بالسجن بسبب الدين غير المستوفى؛ وكان بالامكان احيانا بيع المدين، وكل اسرته إذا اقتضت الحاجة، بصفة عبيد.

اسئلة

١- خلافا لكلام يسوع (آ ١٩)، يحدث ان يتم اتفاق على طلب شيء لن يستجاب؛ فماذا كان يقصد يسوع إذن؟ عن أية صلاة كان يتحدث؟
٢- حتى وإن كان يسوع لم يتلفظ بالآيات ١٥-٢٢ بشكل متواصل، إلا ان متى يرى فيها انسجاما؛ ما هو؟ أقيموا مقاربة، بنوع خاص، بين الآية ١٨ والآية ١٩: هل هذا يلقي ضوءا على السؤال السابق؟
٣- أي وجه لله يكشف عنه يسوع في المثل؟ وكيف سيدينا الله ؟

مسارات للقراءة

١- كان يعني **الحل والربط** (آ ١٨)، بحسب الشريعة اليهودية، منعا او سماحا. وهنا يعني القبول في الجماعة او الطرد منها. ويمنح يسوع جماعة التلاميذ (كما لبطرس من قبل ١٦: ١٩) سلطة مغفرة الخطايا (انظر ٩: ٨؛ راجع ملف ٣، النص رقم٢). ويبدو العيش في الجماعة (او في اسرة) مستحيلا من دون غفران يطلب وغفران يعطى.

٢- **٧٠ مرة ٧ مرات**. يعبر الرقم ٧، في الكتاب المقدس، عما هو كامل. فان يغفر المرء ٧ مرات، فذلك يعني انه قد غفر حقا. اما ان يغفر المرء حتى إلى ٧٠ مرة ٧ مرات، فذلك يعني ألا يكون هناك حدود للغفران، وان على المرء ألا يمل ابدا من المغفرة. ونجد هنا تذكيرا بنشيد لامك (تك ٤: ٢٤): " ينتقم لقاين سبعة اضعاف، واما للامك فسبعة وسبعين". ويستخدم يسوع رمزيا الارقام ذاتها: ٧٠ مرة و٧ مرات.

٣- **من الانتقام إلى الغفران**. تميل الغريزة الطبيعية إلى تصعيد الانتقام: هوذا لامك، احد احفاد قاين، يتبجح انه قتل ولدا لينتقم من رض خفيف (تك ٤: ٢٣). وكانت شريعة المثل بالمثل تعتبر خطوة إلى امام: فالانتقام يبقى محدودا: "عين بعين، سن بسن" (خر ٢١: ٢٣-٢٥)، مما يجعل الحياة الاجتماعية ممكنة، من دون تصعيد في العنف. ويذهب يسوع إلى ابعد حين يطالب بالحب الذي يجرد الآخر من سلاحه: "من لطمك على خدك الايمن، فاعرض له الآخر". فلا احد يمكنه ان يجرد خصمه من السلاح إلا الذي يرفض العنف ويقابل الشر بفعل الخير. ومن يتصرف هكذا، هو حقا ابن الله. وهكذا نصبح على شبهه، وسيكون بوسعنا ان نطلب منه: "اغفر لنا كما نحن نغفر...".

٤- **هل هناك شرط للغفران؟** في الآية ٣٥ (كما في ٦: ١٤-١٥) يبدو ان غفران الآب -وهو في الواقع من دون شروط (٥: ٤٥)- يتعلق بنا. فبسوع يؤكد ان بوسع قساوة قلبنا وحدها، تجاه اخوتنا، ان تغلق بوجهنا باب رحمة الآب. ولكن ان نكون على يقين من غفران الآب لنا، فذلك يمكننا من ان نغفر لاخوتنا (آ ٣٣).

النص رقم ٤

مثل الدينونة

(٢٥: ٣١-٤٦)

إليكم مثل يسوع الاخير، تماما قبل رواية الآلام، وفيه يقيم مماثلة بينه وبين كل المتألمين. وكما كانت الحال مع المثلين السابقين (العذارى العشر والوزنات)، فالمقصود هو ملكوت الله. وفي هذا المثل ينبغي العيش بمشاعر الاستعداد لمجيئه.

٣١"وإذا جاء ابن الإنسان في مجده، تواكبه جميع الملائكة، يجلس على عرش
مجده، ٣٢وتحشر لديه جميع الأمم، فيفصل بعضهم عن بعض، كما يفصل الراعي
الخراف عن الجداء. ٣٣فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن شماله. ٣٤ثم يقول الملك
للذين عن يمينه: "تعالوا، يا من بارکهم أبي، فرثوا الملكوت المعد لكم منذ إنشاء
العالم: ٣٥لأني جعت فأطعمتموني، وعطشت فسقيتموني، وكنت غريبا فآويتموني،
٣٦وعريانا فكسوتموني، ومريضا فعدتموني، وسجينا فجئتم إلي". ٣٧فيجيبه الأبرار:
"يا رب، متى رأيناك جائعا فأطعمناك أو عطشان فسقيناك؟ ٣٨ومتى رأيناك غريبا
فآويناك أو عريانا فكسوناك؟ ٣٩ومتى رأيناك مريضا أو سجينا فجئنا إليك؟"
٤٠فيجيبهم الملك: "الحق أقول لكم: كلما صنعتم شيئا من ذلك لواحد من إخوتي
هؤلاء الصغار، فلي قد صنعتموه".

٤١ثم يقول للذين عن الشمال: "إليكم عني، أيها الملاعين، إلى النار الأبدية
المعدة لإبليس وملائكته: ٤٢لأني جعت فما أطعمتموني، وعطشت فما سقيتموني،
٤٣وكنت غريبا فما آويتموني، وعريانا فما كسوتموني، ومريضا وسجينا فما
زرتموني". ٤٤فيجيبه هؤلاء أيضا: "يا رب، متى رأيناك جائعا أو عطشان، غريبا أو

عريانا، مريضا أو سجينا، وما أسعفناك؟" [٤٥]فيجيبهم: "الحق أقول لكم: أيما مرة لم تصنعوا ذلك لواحد من هؤلاء الصغار فلي لم تصنعوه". [٤٦]فيذهب هؤلاء إلى العذاب الأبدي، والأبرار إلى الحياة الأبدية".

نظرة اجمالية

٣١-٣٣: المثول امام ابن الانسان

٣٤-٤٠: دينونة "المباركين"

٣٤-٣٦: المكافأة وتبريرها

٣٧-٤٠: دهشة الابرار

٤١-٤٥: دينونة "الملعونين"

٤١-٤٣: العقاب وتبريره

٤٤-٤٥: دهشة الاشرار

٤٦: الخاتمة: العذاب او الحياة

معلومات

١- **ابن الانسان**: بشأن هذا اللقب الذي يحبه يسوع، راجعوا ملف ٢، النص رقم ٢/ معلومات. وفي الآية ٣٤ سيدعى يسوع ملكا؛ وهذان اللقبان هما في الغالب شبه مرادفين (انظر ١٩: ٢٨). وفي العهد القديم، كان على الملك ان يدافع عن حقوق الفقراء (راجع مز ٧٢: ١-٤، ١٢-١٤). اما بشأن الدينونة، انظر ادناه: الموضوع.

٢- **الخراف والجداء**: القطعان مختلطة في اليهودية والجليل؛ والراعي لا يفصلها إلا في الليل.

اسئلة

١- من هي "الامم" التي سيدينها ابن الانسان: هل هي كل البشر، ام الوثنيون؟
٢- يعلن ابن الانسان عن كون البعض "مباركين"، والبعض الآخر "ملعونين"؛ كيف تفهمون هاتين الكلمتين؟
٣- يؤكد الابرار والاشرار معا انهم لم يعرفوا فيه ابن الانسان (آ ٣٧-٣٩ و٤٤)؛ ما رأيكم؟

مسارات للقراءة

١- **كل الامم**: ليس المقصود هنا الوثنيين، وانما كل البشر، مؤمنين كانوا ام غير مؤمنين. فالمسيح سيكون ديانا للجميع، كما انه مخلص الجميع. وتلاميذ يسوع، سيدانون على غرار الآخرين: ليس على ايمانهم، وانما على افعالهم تجاه "الاصاغر"، تجاه كل المتألمين (راجع ٧: ٢١).

٢- **مباركون، ملعونون**. يذكر مشهد الدينونة بتعليم سفر تثنية الاشتراع حول الطريقين: "انظر، اني قد جعلت اليوم امامك الحياة والخير، والموت والشر. انا آمرك اليوم أن تحب الرب إلهك، وتحفظ وصاياه ... قد جعلت امامكم الحياة والموت، البركة واللعنة. فاختر الحياة لكي تحيا" (تث ٣٠: ١٥-٢٠).

٣- **"اخوتي، هؤلاء الصغار"**. يسوع، بتمثله بالاصاغر (كما في ١٨: ٥)، انما يواصل رسالة الانبياء: فهو يرفض ان يفصل حب الله (العبادة) عن حب الاخوة (العدل والرحمة). وكما في "اللوحين"، في قسمي الكلمات العشر، فمن المستحيل الفصل بين الوصيتين الاوليين (٢٢: ٣٥-٤٠). إلا ان يسوع يذهب إلى ابعد: انه هو ذاته، في آلامه، الله والقريب البائس في آن واحد. فلقد جعل من ذاته ذلك الاله "في الاسفل"!

بيئة العهد الجديد

الامثال الرابينية

كان انبياء العهد القديم يستخدمون احيانا الامثال؛ هكذا فعل النبي ناثان كي يفضح زنى داود مع بتشابع ومقتل زوجها (٢ صم ١٢: ١-٧). فلقد حكى ناثان ذاته قصة رجل غني سرق نعجة فقير، وحين حكم داود على الغني، استطاع ناثان ان يقول له: "هذا الرجل هو انت!" والهدف من مثل هذه القصص هو حمل السامع على التفكير في حياته ذاتها. فنشيد اشعيا في الكرم كان يهدف إلى حمل سامعيه على المقارنة بين اهتمام الله بهم وسلوكهم السيئ (أش ٥: ١-٧).

والمثل هو احد الاساليب المميزة في عظات الربابنة، في زمن يسوع، ولاسيما بعده. إليكم بعض النماذج.

من امثال رابي يوحنان بن زكاي (حوالي عام ٧٠): مثل ملك دعا خدامه إلى مأدبة، دون أن يحدد تاريخها. فالذين كانوا عقلاء، تزينوا وجلسوا عند باب بيت الملك، قائلين: "هل هناك نقص ما في بيت الملك؟ اما الذين كانوا أغبياء، فذهبوا إلى عملهم قائلين: هل يمكن ان تقام مأدبة من دون تعب (أي من دون استعدادات)؟ وفجأة دعا الملك خدامه. ومثل امامه العقلاء، مزينين، فيما مثل الاغبياء على ما كانوا عليه من القذارة! وفرح الملك لدى رؤية العقلاء، واحتد من الغضب لدى رؤيته الاغبياء، وقال: الذين تزينوا للمأدبة، فليجلسوا ويأكلوا ويشربوا. اما الذين لم يتزينوا للمأدبة، فليقفوا ويشاهدوا (راجع متى ٢٥: ١-١٤؛ ٢٢: ١١-١٢).

من امثال رابي زيرا (حوالي عام ٣٠٠) في عظة تشييع رابي بون الذي توفي في الثامنة والعشرين من عمره: كان ملك قد استخدم عمالا كثيرين. وكان

من بينهم واحد يجهد نفسه كثيرا في عمله. ماذا فعل الملك؟ استصحبه ليتخطى معه على مهل. وحين وصل الملك، تقدم إليه العمال ليأخذوا اجرهم، ودفع الملك لهذا العامل ايضا اجرة كاملة. واخذ الآخرون يتشكون قائلين: نحن تعبنا النهار كله، بينما هذا لم يتعب سوى ساعتين، وهوذا يعطيه اجرة كاملة كما أعطانا! فقال لهم الملك: هذا تعب مدة ساعتين اكثر مما تعبتم انتم طيلة النهار. وهكذا رابي بون، فقد تعب خلال ٢٨ عاما في دراسة التورا اكثر مما كان بوسع تلميذ لبيب آخر ان يفعله حتى المئة من العمر (راجع متى ٢٠: ١-١٦).

مثل مجهول المصدر. تخيل ملكا اضاع في داره قطعة ذهبية او حجارة ثمينة. ألا يبحث عنها بفتيلة (قنديل من الزيت) لا تساوي اكثر من فلس؟ وهكذا بنفس الطريقة، لا ينبغي ان يعتبر المثل في عينيك شيئا صغيرا، إذ بفضله يستطيع المرء ان ينفذ إلى كلمات التورا (راجع لو ١٥: ٨-١٠).

الموضوع

دينونة الله

العطش المحفور في قلب الانسان إلى العدالة، والذي يخيب غالبا، يدفع المرء إلى ان ينتظر من الله انجاز هذه العدالة بشكل نهائي. وكان انتظار دينونة الله هاجسا قويا في الديانة اليهودية: ذلك ان التاريخ البشري برمته متجه نحو هذا الهدف. ولا يندرج انجيل متى في هذا الإرث حسب، وانما يشدد على دينونة الله ايضا؛ لماذا؟ ذلك ان يسوع يشدد، تارة، على ممارسة الغفران بشكل لا محدود (١٨: ٢١-٢٢)، ويطلق، تارة اخرى، كلمات رهيبة: "هناك يكون البكاء وصريف الاسنان" (٨: ١٢؛ ١٣: ٤٢، ٥٠؛ ٢٢: ١٣؛ ٢٤: ٥١؛ ٢٥: ٣٠). وبالتالي، هل نحن بازاء رحمة ام قسوة؟

انتصار الله على الشر

إذا شدد متى على الدينونة، فلأن جماعته اصبحت ضعيفة بسبب الحرم الذي مسها. فكان عليه ان يذكرها باستمرار، وخلافا للوضع الحالي، بان "سلطان الموت لن يقوى عليها" (١٦: ١٨). وهكذا نجد الدينونة معلنة، تارة في المستقبل، وتارة في الحاضر. فمن جهة، ليس كل شيء "مكتوبا" مسبقا، بحيث يبقى التلميذ حرا ومسؤولا عن مصيره. ومن جهة اخرى، لا بد من القيام بالخيار اليوم. وعلى سبيل المثال، تتردد كلمة "اجرة" عشر مرات في انجيل متى بمعنى: ان موقفكم الحاضر هو الذي يؤدي إلى الدينونة المقبلة.

أما صور الدينونة فهي: محكمة (٢٥: ٣١-٤٦)، حصاد (٣: ١٢؛ ١٣: ٢٤-٣٠)، نار (٣: ١١-١٢؛ ٧: ١٩؛ ١٣: ٤٠، ٤٢)، عقاب (٢١: ٤١؛ ٢٢: ٧)، كشف (١٠: ٢٦). وهذه الصور، يقدمها متى بطريقة سلبية إلى حد كبير: فالنار مدمرة اكثر من كونها مطهرة؛ وكلمة "جحيم" تتردد سبع مرات (مقابل ثلاث مرات لدى مرقس، ومرة لدى كل من لوقا ويوحنا).

دينونة اسرائيل

إذا كان اسرائيل قد حكم عليه، انطلاقا من مثل الكرامين القتلة، فلأنه رفض وقتل ابن رب الكرم (٢١: ٣٣-٤٢). ويخلص يسوع إلى القول: "ملكوت الله سينزع منكم، ويعطى لأمة تثمر ثمره" (٢١: ٤٣). فرفض اسرائيل يعرض بكونه نفيا لحقيقة قيامة يسوع (٢٧: ٦٢-٦٦؛ ٢٨: ١١-١٥). ولما كان انجيل متى قد كتب بعد خراب اورشليم على يد الرومان، عام ٧٠، فذلك يجعلنا نفهم القوة التي تضمنها موضوع دينونة اسرائيل. اما من الجانب اليهودي، فلقد قرئت كارثة عام ٧٠ بمثابة دينونة إلهية.

دينونة الكنيسة

وتجدر الاشارة إلى ان اقوال متى المناهضة لليهود لم تكن تقصد اليهود (لم يكتب الانجيل لهم!) بقدر ما قصدت جماعته ذاتها التي يوجه إليها إنذارا: انتم ايضا، لستم بمنجى من دينونة الله. ذلك ان الخلاص ليس آليا؛ فلا يكفي ان يكون المرء معمذا، وانما يجب عليه ان يطابق حياته مع متطلبات عماذه (٧: ٢١-٢٧). وهكذا يتضح ان حديث متى حديث راعوي اكثر من كونه حديثا لاهوتيا؛ انه يحذر كنيسته الخاصة ضد كل أمان كاذب: عليها هي ايضا أن تخرج ثمارا، وإلا تصبح مرفوضة. ومن هنا كان مثل ثياب العرس للمدعوين إلى المأدبة (٢٢: ١١-١٣): فلا يكفي ان يكون الانسان مدعوا بالنعمة، بل عليه ايضا ان يعيش وفق هذه الدعوة.

سؤال للمناقشة

لماذا لم ير اليهود المسيح في يسوع؟

حين نقول "يسوع المسيح"، فذلك اعتراف ايماني بان يسوع هو المسيح. وفي الواقع لم يعرفه سوى عدد ضئيل من اليهود في زمانه. لماذا كان ذلك من الصعوبة بمكان؟

انتظار المسيح

بعد قيامة يسوع، سأل التلاميذ: "أفي هذا الزمن تعيد الملك إلى اسرائيل؟" (رسل ١: ٦). كان ينتظر من المسيح ان يوطد الاستقلال السياسي بتحرير البلاد من المحتل الروماني. ولما كان من نسل داود، كان ينبغي ان يجلس على عرش

اسلافه، وفق وعد الله لداود (٢ صم ٧: ١٢-١٦). كما كان ينتظر ان يجعل شعبه يعيش في سلام، في احترام لحقوق الصغار. لا بل كان من المتوقع ان تدخل البشرية كلها، وقد تحررت من كل حزن، في طور سعادة لا نهاية لها.

هناك صلاة يهودية من زمن يسوع عبرت عن هذا الانتظار الحي: "انظر، ايها الرب، وأقم لهم ملكهم، ابن داود، في الزمن الذي تعرفه أنت، يا إلهنا، كي يملك على اسرائيل، عبدك... فهو الذي سيجمع الشعب المقدس ويقوده بالعدل... ولن يدع الظلم يسكن في وسطهم... وهو سيدين الشعوب والامم بحسب حكمة عدله... ولن يضعف طيلة ايامه، بفضل إلهه، لأن الله جعله قويا بروحه القدوس ... تلك هي عظمة ملك اسرائيل" (مزمور سليمان، ١٧).

حقيقة يسوع

إلا ان يسوع لم يحقق البتة هذا الانتظار القومي والديني. انه حقا ابن داود، بواسطة يوسف. ولقد ولد في بيت لحم، ولكن لكونه سكن الناصرة، لم ير الناس فيه سوى جليلي. ومع ذلك، فان الشفاءات التي صنعها أنبتت بعض الامل: وكأننا بازاء احلام مستقبلية تتغذى دوما: "يمسح السيد الرب الدموع عن جميع الوجوه" (أش ٢٥: ٨). واختص يسوع يوما، في مجمع الناصرة، قولا لاشعيا: "روح الرب علي، لأنه مسحني لأبشر الفقراء، وأرسلني لأعلن للمأسورين تخلية سبيلهم، وللعميان عودة البصر إليهم..." (لو ٤: ١٨ مستشهدا بـ أش ٦١: ١). ولكنه في ذلك اليوم بالذات، لم يجترح أية اعجوبة! وفي يوم آخر، حين أراد الجمع المتحمس ان ينصبه ملكا، هرب إلى الجبل (يو ٦: ١٥). وهكذا، لا تبدو السلطة السياسية همه الاول!

لقد برهنت نهايته المأساوية بوضوح، لمعاصريه، انه ليس المسيح. فلقد حكمت عليه السلطات الدينية، و لم يدافع عنه احد. والانكى، كان الله ذاته قد تخلى عنه علنيا، طالما انه تركه يموت كمثل العبد او الإرهابي. وكان ينبغي لتلاميذه ان يعيشوا خبرة القيامة التي تفوق التصور، ويتلقوا موهبة الروح القدس، كي

يكتشفوا شيئا فشيئا ان الامر هو على العكس تماما: فلقد رد الله له اعتباره. فهو، إذن، حقا المسيح، ولكن بشكل لم يكونوا يتوقعونه. وهذا ما سعت خطابات الرسل الاولى إلى تبيانه لليهود (رسل ٢: ٢٢-٣٦؛ ٣: ١٣-١٨ الخ...).

للقراءة

نصوص ينفرد بها متى

الصدقة، الصلاة، الصوم (متى ٦: ١-٨، ١٦-١٨)

هناك ثلاثة تعاليم قصيرة، خاصة بمتى، وتتعلق بالممارسات الثلاث الكبرى في الديانة اليهودية. فيسوع، في إثر الانبياء، يعارض عبادة خارجية وشكلية؛ انه يشدد على صدق النوايا. وهذه الممارسات الثلاث هي بمثابة تدرب على العهد: بدءا بالصدقة، وهي تجعلنا نلتفت نحو اخوتنا؛ ومن ثم الصلاة، وهي تركز انتباهنا على الله؛ واخيرا الصوم، وهو يجعلنا نخرج من ذواتنا. وينبغي ان تعاش هذه الممارسات "في الخفية"، من دون تباه، وبدافع السعي إلى مجد الله والرغبة في مرضاته.

الطريق الضيق (متى ٧: ١٣-١٤)

"الباب رحب، والطريق المؤدي إلى الهلاك واسع؛ ما أضيق الباب وأحرج الطريق المؤدي إلى الحياة". ان موضوع الطريقين في العهد القديم مألوف جدا (على سبيل المثال تث ٣٠: ١٥-٢٠). وبوسعنا ان نشبه الوجود البشري بتتابع المنعطفات: أية وجهة يجب اتخاذها؟ لو اخذنا "الطريق" الجيد، فكل خطوة تقربنا من الهدف؛ وبخلافه، يمكن لكل خطوة أن تبعدنا عنه. ولا يخفي يسوع متطلبات السير وراءه.

آية يونان (متى ١٢: ٢٨-٤٢)

ردا على طلب آية او اعجوبة، ينبئ يسوع بموته وقيامته. ويذكر متى، خلافا لمرقس ولوقا، بالايام الثلاثة والليالي الثلاث التي قضاها يونان في جوف الحوت (آ ٤٠: يون ٢: ١): فهو انما يعرض موازاة مع مكوث يسوع في القبر. علما بان "اليوم الثالث" كان، بالنسبة لليهود، يوم الخلاص (انطلاقا من تك ٢٢: ٤: خلاص اسحق)، ويوم القيامة (انطلاقا من هوشع ٦: ٢-٣).

"انت الصخرة..." (متى ١٦: ١٣-٢٠)

النص الموازي في مرقس ٨: ٢٧-٩: ٨ سبق ان درسناه (ملف ٢، النص رقم ١). إلا ان متى اضاف الآيات ١٧-١٩: فيسوع يؤسس كنيسته على بطرس ويسلمه مفاتيح ملكوت السموات (راجع أش ٢٢: ٢٢). كثيرا ما سمي الانجيل بحسب متى "الانجيل الكنسي": فهو وحده، بين الاربعة، يستعمل كلمة "كنيسة" (١٦: ١٨؛ ١٨: ١٧) للدلالة على جماعة التلاميذ. كما انه جمع اقوالا ليسوع في خطاب موجه إلى المسؤولين (ف ١٨؛ راجع النص رقم ٣).

صلاة

الأبانا والصلاة اليهودية

يجدر بنا ان نكتشف الجذور اليهودية للصلاة التي علمنا اياها يسوع. ذلك ان كل المفردات التي تضمنتها الابانا هي بيبلية: "ابانا، السموات، اسم، مقدس، ملك، مشيئة، الخبز اليومي، غفر، ديون، تجربة، نجى، شر"؛ فكل من هذه المفردات يذكر بغنى وحي الله لشعبه. ومن المفيد ان نقارن صلاة الابانا بصلاتين من زمن يسوع، ما زال اليهود حتى اليوم يتلوهما.

قديش

ليكن معظما ومقدسا اسمه الكبير في العالم، وقد خلقه بحسب ارادته؛ ليقر ملكه في حياتك وفي ايامك، وفي حياة كل بيت اسرائيل، عاجلا، وفي وقت قريب. آمين

ليكن اسمه العظيم مباركا على الدوام، من الآن وإلى الأبد!

ليكن اسم القدوس مباركا ومعبودا، ممجدا ومعظما، مرفوعا ومكرما، متساميا وممدوحا – ليكن مباركا! هو الذي فوق كل بركة وكل نشيد، وفوق كل مديح وكل تعزية تؤدى له في العالم. آمين!

لتكن صلوات اسرائيل وتضرعاته مقبولة لدى ابيهم الذي في السموات. آمين!

ليأت ملء السلام من السموات، وكذلك الحياة، لنا ولكل اسرائيل. آمين!

الذي يوطد السلام في الاعالي، فليوطده علينا وعلى كل اسرائيل. آمين!

البركات الثمانية عشرة

(٣) نقدس اسمك في العالم كما يقدسونه في الاعالي السماوية، كما كتبه نبيك: قدوس! قدوس! قدوس رب الجنود، ومجده ملأ كل الارض.

(٦) اغفر لنا يا ابانا، لأننا خطئنا. سامحنا يا ملكنا، لأننا سقطنا، فانت وحدك تصفح وتغفر. مبارك انت ايها الرب الذي يصنع الرحمة ويكثر الغفران.

(٧) انظر شقاءنا وقد كفاحنا. ونجنا دون تأخر من اجل اسمك، لانك انت المحرر القدير.

(٨) إشفنا ايها الرب، فنشفى؛ خلصنا فنخلص، لانك انت موضوع حمدنا. إمنح شفاء تاما لكل جروحنا، لانك انت، الله، الملك، وانت الطبيب الامين والرحوم.

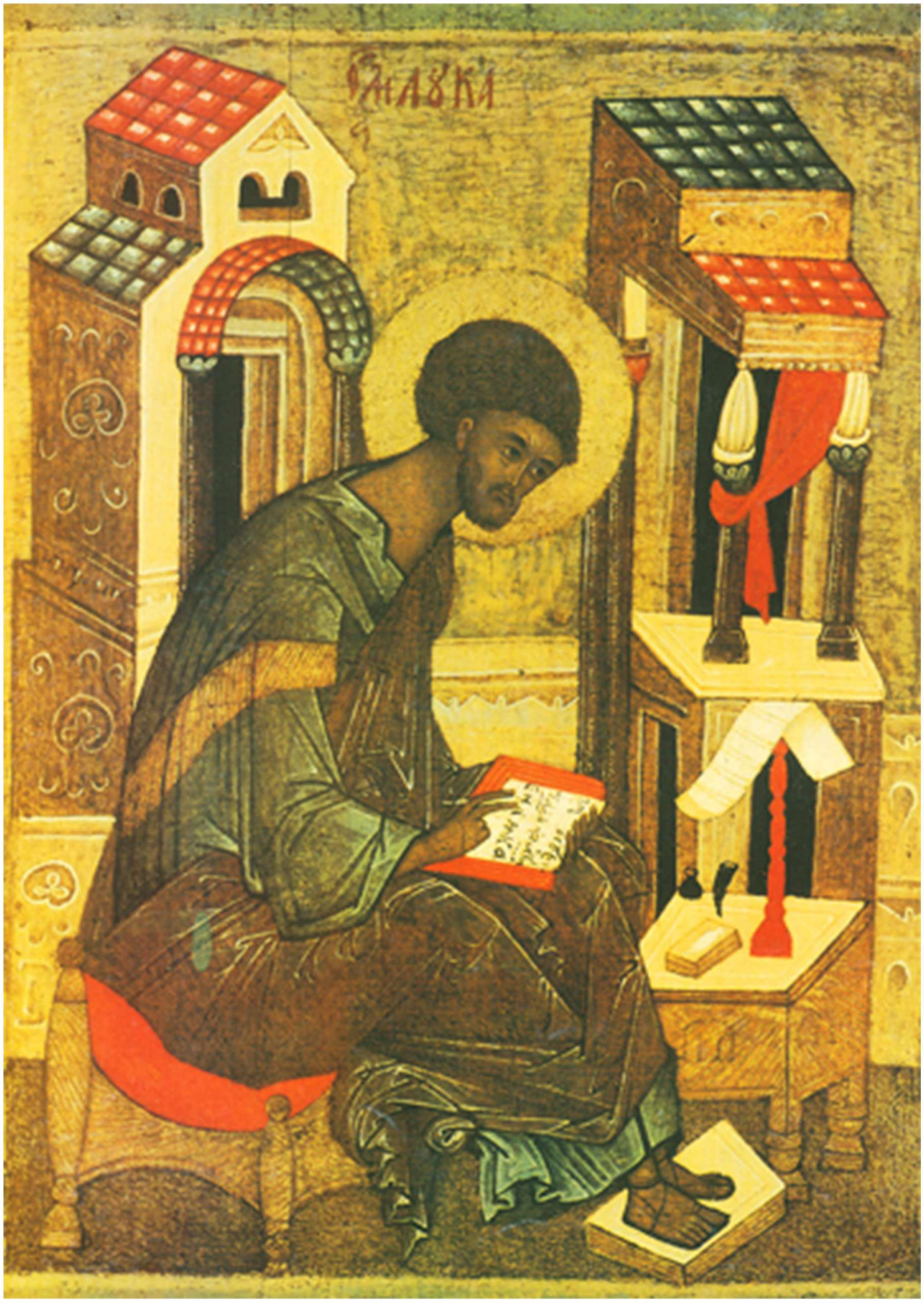
ЛУКА

الملف ٥

الانجيل بحسب القديس لوقا

القسم الاول (١-٩)

المحتوى

- مقدمة: مؤلّف لوقا: الانجيل واعمال الرسل ١٣٧
- نصوص:
  ١. يسوع في الناصرة (٤: ١٤-٣٠) ١٣٩
  ٢. البشارة (١: ٢٦-٣٨) ١٤٢
  ٣. ميلاد يسوع (٢: ١-٢١) ١٤٦
  ٤. شاب نائين (٧: ١١-١٧) ١٤٩
- بيئة العهد الجديد: الاناجيل المنحولة ١٥٢
- الموضوع: وجه يسوع بحسب لوقا ١٥٤
- سؤال للمناقشة: انجيل الطفولة؛ مريم ١٥٦
- للقراءة: نصوص ينفرد بها لوقا (١-٩) ١٥٨
- صلاة: نشيد مريم (لو ١: ٤٦-٥٥) ١٥٩

مقدمة

مؤلّف لوقا

كتاب واحد في جزئين

يتكون مؤلّف لوقا من جزئين: **الانجيل واعمال الرسل**. واذا فصل بينهما انجيل يوحنا، في طبعاتنا، فمع ذلك ينبغي ان نتعامل معهما سوية لكي ندرك جيداً قصد مؤلفهما: اعلان مُلك الله الذي افتتحه يسوع (الانجيل)، وهذا المُلك يتم إعداده في الكنيسة "حتى اقاصي الارض" (اعمال الرسل ١: ٨).

ويكشف لوقا، في مقدمة انجيله (١: ١-٤)، لشخص باسم تاوفيلس ("حبيب الله")، عن هدفه وخطته:

- "... كتابة رواية للاحداث التي تمّت عندنا..." (رسالة يسوع وموته وقيامته)
- "... كما نقلها الينا... شهود عيان... صاروا خدّاماً للكلمة" (تلاميذ يسوع الذين اصبحوا رسلاً ومؤسسي كنائس)
- "... بعد ان تقصّيتها جميعاً من اصولها..." (المؤرخ الذي يبحث عن مصادر)
- "... رأيت انا ايضاً ان اكتبها... مرتّبة..." (المؤلف يبني روايته)
- "لتتيقّن صحة ما تلقّيتَ من تعليم" (الانجيل المكتوب يثبّت ويعمّق الكرازة الشفهية).

اما مقدمة اعمال الرسل، فهي توجز الانجيل على النحو التالي: "ألّفت كتابي الاول، يا تاوفيلس، في جميع ما عمل يسوع وعلّم، منذ البدء (عماذه على يد يوحنا) إلى اليوم الذي فيه رُفع...، وهو الذي اظهر (للرسل) نفسه حيا بعد آلامه... (رسل ١: ١-٣).

نظرة إجمالية على الانجيل

انجيل لوقا عمل ثري، أُلّف بعناية وكُتب بيونانية جيدة هي الافضل بين الاناجيل الاربعة. والطريقة التي "رتّب" بها لوقا روايته تعكس نواياه، بصفته راوياً ولاهوتياً. فهو لا يتردد من اجراء **تحويلات** (على سبيل المثال: يأتي توقيف يوحنا المعمذان قبل عماذ يسوع، ٣: ١٩-٢٠) **وحذوفات** (على سبيل المثال: لا تُذكَر ترائيات للقائم في الجليل، كي تبقى اورشليم خاتمة الانجيل ومنطلقاً لسفر الاعمال).

إليكم الاقسام الاربعة الكبرى لهذا الانجيل. هذا الملف يتناول القسمين الاولين؛ والملف السادس سيتناول القسمين الثالث والرابع.

١- **يسوع ويوحنا المعمذان (١: ٥-٤: ١٣)**

روايات الطفولة (١: ٥-٢: ٥٢)؛ زمن البرية (٣: ١-٤: ١٣)

٢- **الرسالة في الجليل (٤: ١٤-٩: ٥٠)**: بشرى الخلاص

٣- **الصعود إلى اورشليم (٩: ٥١-١٩: ٢٨)**: نداءات إلى اسرائيل وتنشئة التلاميذ:

١- المرحلة الاولى (٩: ٥١-١٣: ٢١)

٢- المرحلة الثانية (١٣: ٢٢-١٧: ١٠)

٣- المرحلة الثالثة (١٧: ١١-١٩: ٢٨)

٤- **الرسالة في اورشليم (١٩: ٢٩-٢٤: ٥٣)**: اكتمال الخلاص:

في الهيكل (٢٠-٢١)؛ الآلام (٢٢-٢٣)؛ القيامة (٢٤).

النص رقم ١

يسوع في الناصرة

(لوقا ٤: ١٦- ٣٠)

جعل لوقا من هذه الرواية ملخّصاً لانجيله كله. فلقد أثارت كرازة يسوع الاولى إعجاب اهل الناصرة، ورفضهم من ثم. إنها استباق مأساة الانجيل برمتها: بشرى الخلاص المعروضة للجميع، رفضها اليهود.

١٦ وأتى النّاصرة حيثُ نشأ، ودخلَ المجمع يوم السّبت على عادته، وقامَ ليقرأ
١٧ فدُفع إليه سِفرُ النّبيِّ أشعيا، ففتح السِّفرَ فوجدَ المكان المكتوب فيه:
١٨ "روحُ الرَّبِّ عليَّ
لأنه مسحني لأُبشِّرَ الفقراء
وأرسلني لأُعلن للمَأسورين
تَخليةَ سبيلهم
وللعُميان عودة البصر إليهم
وأفرِّج عن المظلومين
١٩ وأعلنَ سنةَ رضًا عند الرَّب".
٢٠ ثمَّ طوى السِّفر فأعاده إلى الخادم وجلس. وكانت عيونُ أهلِ المجمع كُلِّهم شاخصةً إليه. ٢١ فأخذ يقولُ لهم: "اليوم تمّت هذه الآية بمسمعٍ منكم". ٢٢ وكانوا يشهدون له بأجمعهم، ويعجبون من كلامِ النعمة الذي يخرُجُ من فمه فيقولون: "أما هذا ابنُ يوسُف؟" ٢٣ فقال لهم: "لا شكَّ أنكم تقولون لي هذا المثل: يا طبيب اشفِ نفسك. فاصنعْ ههُنا في وطنك كلَّ شيءٍ سمِعنا أنَّه جرى في كفرناحوم". ٢٤ وأضاف: "الحقَّ أقولُ لكم: ما من نبيٍّ يُقبَلُ في وطنه.

[٢٥]"وبحقٍّ أقولُ لكم: "كان في اسرائيل كثيرٌ من الأرامل في أيام إيليّا، حينَ احتبستِ السماء ثلاثَ سنواتٍ وستّة أشهُر، فأصابتِ الأرض كلّها مجاعةٌ شديدة، [٢٦]ولم يُرسَلْ إيليّا إلى واحدة مِنهُنَّ، وإنما أُرسِلَ إلى أرملةٍ في صَرفتِ صيدا. [٢٧]وكان في اسرائيل كثيرٌ مِن البُرصِ على عهدِ النّبيِّ أليشاع، فلم يبرأ واحِدٌ منهم، وإنّما بَرِئَ نُعمانُ السّوري".

[٢٨]فثارَ ثائرُ جميعِ الّذين في المجمع عند سماعهم هذا الكلام. [٢٩]فقاموا ودفعوه إلى خارجِ المدينة وساقوه إلى حرفِ الجبلِ الذي كانت مدينتهم مبنيّةً عليه ليُلقوهُ عنه، [٣٠]ولكنّه مَرَّ من بينهم ومضى.

نظرة اجمالية

يكاد ينفرد لوقا بهذا المشهد (باستثناء الآيات ١٦، ٢٢، ٢٤)؛ وهو مركّب من قسمين:

١٦-٢٠: في مجمع الناصرة: قراءة الاسفار المقدسة

٢١-٢٢: رسالة يسوع: ردود فعل كلها دهشة وإعجاب

٢٣-٢٤: يسوع النبي لم يلقَ الترحيب في بلدته

٢٥-٢٧: معجزات ايليا واليشاع تجاه غرباء

٢٨-٣٠: ردود فعل معادية ومحاولة قتل يسوع؛ مغادرته

معلومات

١- **في المجمع**، صباح السبت، وبعد المزامير وصلاة البركات، كانوا يقرأون الاسفار المقدسة: بدءاً بنص من التورا، ومن ثم نص من الانبياء (وهنا اشعيا). وتتلى القراءات اولاً بالعبرية، وتعطى من ثم "ترجمتها" (ترجوم) بالارامية. وكانت النصوص تُنسخ على ملفات من جلود الحيوانات؛ فلكي يقرأ يسوع الفصل ٦١ من اشعيا، كان عليه أن يلفّ اكثر من ستة امتار! وتتم القراءة وقوفاً، اما التعليم فيجري جلوساً.

٢- **المرجع من اشعيا** ٦١، هو هنا بحسب الترجمة اليونانية السبعينية. ويُسقِط لوقا عبارة "اشفي القلوب المنكسرة"، فيما يضيف عبارة "أُطلق المسحوقين احراراً" (اش ٥٨: ٦)؛ واخيرا يحذف نهاية الآية ٢: "يوم انتقام لإلهنا".

اسئلة

١- اية مقاربات ترون بين الآيتين ١٦ب- ١٧ والآية ٢٠؟ لماذا هذا التوازي؟ ما هي رسالة يسوع، انطلاقاً من كلام اشعيا؟
٢- لماذا هذا الاختلاف بين الناصرة وكفرناحوم (آ ٢٣-٢٤)؟ ما هي العلاقة مع معجزات ايليا واليشاع (آ٢٥-٢٧)؟
٣- كيف يُفسَّر رفض اهل الناصرة ليسوع؟ عن ماذا ينبئ هذا الرفض في بقية الانجيل؟

مسارات للقراءة

١- **الاسفار المقدسة** التي قرئت وبُرِّزت، عبر هذه الرواية الصغيرة ذات المحور (آ ١٦-٢٠)، تعلن عن برنامج يسوع. ذلك ان يسوع يُطبِّق هذا النص على ذاته. فهو، اذن، مُرسَل الله المنتظر: النبي الاخير او مشيح اشعيا ٦١. وفي الآيات ٢٥-٢٧ يوجز يسوع روايتين من الكتاب المقدس تتعلقان بالانبياء: وهكذا يشدد لوقا على ان يسوع يُتم اقوال الانبياء. ولا يذكر القراءة من التورا، كونها اقل اهمية في نظره.

٢- كان لوقا قد سبق فقدّم **يسوع** بصفته ممتلئاً من الروح القدس (٣ :٢٢؛ ٤: ١، ١٤). إنه **محرّر** "يعلن البشرى" (حرفيا: الانجيل) للفقراء والمأسورين. والعلامة: يشفي المرضى وذوي العلل. وهذه البشرى هي اولا، بالنسبة إلى السامعين، "رسالة نعمة"؛ إنها تَعِدُ بأفضال الله تجاه شعبه. وسيشدّد لوقا كثيرا على عمل التحرير، بفعل الروح القدس الذي ارسله الآب في العنصرة (رسل ٢).

٣- يركز لوقا على **الانفتاح باتجاه الغرباء**، وهو ميزة رسالة يسوع. فالناصرة، "وطنه"، لا تستقبل نبيها – المثل الوارد في الآية ٢٤- على العكس من كفرناحوم حيث يقوم يسوع ("الطبيب" في الآية ٢٣) بشفاءات رواها لوقا مباشرة بعد ٤: ٣٦، ٣٩-٤٠. فيسوع هو بالفعل نبي، على غرار ايليا واليشاع (حوالي ٨٥٠-٨٠٠ ق.م.) اللذين اغدقا أفضال الله على الوثنيين (١ مل ١٧: ١، ٩؛ ٢ مل ٥: ١٤). وهكذا نفهم لماذا حذف لوقا خاتمة نبؤة اش ٦١: ٢ التي كان بوسعها أن تبدو معادية للوثنيين ("انتقام إلهنا").

٤- **النبي المرفوض** من قبل اهل بيته، إذ لا يرون فيه سوى "ابن يوسف"، وليس المشيح او النبي الذي اعلن عنه اش ٦١. انهم يغارون من كفرناحوم حيث سكن يسوع واصبح مشهورا: وينتهي بهم الأمر إلى الرغبة في قتله (قارنوا مع بولس وبرنابا في انطاكية بسيذية، رسل ١٣: ٤٢-٤٦). ذلك هو مصير كل الانبياء الذين يرفضون، لا بل يمحون. ولكن لا احد يستطيع ان يمنع يسوع من إتمام رسالته ومواصلة "طريقه"، من الناصرة إلى اورشليم (آ ٣٠؛ راجع ٩: ٥١). ألا تكون تلك اشارة مسبقة إلى قيامته؟

النص رقم ٢

البشارة

(لوقا ١: ٢٦-٣٨)

غالبا ما اقيمت مقاربة بين مشهد البشارة إلى مريم ومشهد ولادة يسوع. ولكن يجب الانتباه: ليست مريم في المركز من هذه الرواية، بل يسوع. وهذا النص ليس ريبورتاجا (تحقيقا مباشرا من موقع الحدث) ولا يسعى الى اطلاعنا على نفسية مريم؛ إنه مشهد عن يسوع وامه، بإخراج لاهوتي.

[٢٦]وفي الشهر السادس، أرسل الله الملاك جبرائيل إلى مدينة في الجليل اسمها الناصرة، [٢٧]إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف، واسم العذراء مريم. [٢٨]فدخل إليها فقال: "إفرحي، أيتها الممتلئة نعمة، الرب معك". [٢٩]فداخلها لهذا الكلام اضطراب شديد وسألت نفسها ما معنى هذا السلام. [٣٠]فقال لها الملاك: "لا تخافي يا مريم، فقد نلت حظوة عند الله. [٣١]فستحملين وتلدين ابنا فسميه يسوع. [٣٢]سيكون عظيما وابن العلي يدعى، ويوليه الرب الإله عرش أبيه داود، [٣٣]ويملك على بيت يعقوب أبد الدهر، ولن يكون لملكه نهاية". [٣٤]فقالت مريم للملاك: "كيف يكون هذا ولا أعرف رجلا ؟" [٣٥]فأجابها الملاك: "إن الروح القدس سينزل عليك وقدرة العلي تظللك، لذلك يكون المولود قدوسا وابن الله يدعى. [٣٦]وها ان نسيبتك أليصابات قد حبلت هي أيضا بابن في شيخوختها، وهذا هو الشهر السادس لتلك التي كانت تدعى عاقرا. [٣٧]فما من شيء يعجز الله". [٣٨]فقالت مريم: "أنا أمة الرب، فليكن لي بحسب قولك". وانصرف الملاك من عندها.

نظرة اجمالية

٢٦-٢٧: مقدمة: الاشخاص والمكان

٢٨-٢٩: تحية جبرائيل ورد فعل مريم

٣٠-٣٤: الرسالة الاولى: مهمة الابن: مشيح

+ سؤال مريم: كيف؟

٣٥-٣٨: الرسالة الثانية: هوية الابن: ابن الله

+ قبول مريم: "فليكن"

معلومات

١- **جبرائيل.** في سفر دانيال (٩: ٢، ٢١-٢٤)، يفسر هذا الرسول الالهي نبؤة ارميا بشأن الـ"سبعين اسبوعا من السنوات" (إر ٢٥: ١١-٤١)، لأجل

تحرير اورشليم ومجيء المشيح. وهو الذي سبق فبشر زكريا بولادة يوحنا (لو ١: ١٩).

٢- **يوسف**. كان الزواج، في الشريعة اليهودية في ذلك الزمن، يسبق الحياة المشتركة والعلاقات الجنسية. ومريم ليست "مخطوبة" ليوسف، بل هي زوجته. ولما كان يوسف من نسل داود، فيسوع سيكون ابنه شرعيا، وبالتالي "ابن داود" (آ ٣٢ب).

٣- الكثير من المفردات والتعابير في هذا النص مستقاة من **العهد القديم**، وعلى سبيل المثال: التحية "افرحي!" الموجهة إلى "بنت صهيون" (راجع صف ٣: ١٤-١٧)؛ وهكذا يبين لوقا بأن الكتب والنبؤات قد تمت بمولد يسوع، المشيح.

اسئلة

١- قارنوا الآيات ٣٠-٣٣ مع نبؤتين ورد ذكرهما: اشعيا ٧: ١٤ و ٢ صموئيل ٧: ١٤، ١٦؛ أشيروا إلى الكلمات المشتركة مع لوقا. ماذا ستصبح **مهمة** ابن مريم؟ ومهمة مريم ذاتها؟

٢- قارنوا الآية ٣٥ مع خروج ٤٠: ٣٤-٣٨: أي رباط بين مريم الحامل وخيمة مقدس الخروج؟ وبموجب هذه الآية ٣٥، ما هي **هوية** ابن مريم؟

٣- الآية ٣٧ تورد تك ١٨: ١٤ (بحسب الترجمة اليونانية)؛ ما هي العلاقة بين هاتين البشارتين بولادة؟ وما هو الفرق مع ميلاد يسوع؟

٤- كيف يمكن فهم جواب مريم في الآية ٣٨؟ بوسع كلمتين ليسوع ان تنيرا هذا الجواب (لو ٨: ١٩-٢١ و ١١: ٢٧-٢٨).

مسارات للقراءة

١- تتبنى هذه الرواية، وفي آن واحد، نموذجين او اسلوبين ادبيين:

- **رواية دعوة:** ظهور، مهمة، سؤال/ اعتراض، جواب وعلامة (اقرأوا، على سبيل المثال، دعوة جدعون في قض ٦: ١١-٢٤)
- **بشرى ولادة:** صيغة الآية ٣١ (راجع تك ١٦: ١١؛ قض ١٣: ٦-٧؛ اش ٧: ١٤)

٢- الطفل الذي سيولد يعرض بصفته **المسيح:** بواسطة يوسف، سيكون الطفل بحسب الشرع، "ابن داود"، من السلالة الملكية. وكان الملك يسمى "ابن" الله (راجع نبؤة ناثان لداود: ٢ صم ٧: ١٢، ١٤-١٦)؛ ففي يوم تنصيبه ملكا، يتبناه الله بصفة ابن (مز ٢: ٧). وهكذا، يجب ان يكون ملك المسيح لا نهاية له (راجع اش ٩: ٦).

٣- **عذرية مريم** تجعل من امومتها (وقبل حياتها الزوجية) حدثا فريدا: فابنها، لن يكون مدينا بحياته لأي رجل، وانما للروح القدس الذي هو "قوة العلي" (آ ٣٥). سيكون "قدوسا": وتلك عبارة محفوظة لله (راجع اش ٦: ٣). اما لقب "ابن-الله" فلم يعد فقط لقبا ملوكيا رمزيا؛ ذلك لأن لوقا يعبر مسبقا عن الايمان المسيحي: سيكون ليسوع مع الله علاقة فريدة، وسيدعوه "ابي". واللقبان **"مسيح"** و **"ابن الله"** هما اللقبان المعلنان في مر ١: ١ وفي يو ٢٠: ٣١.

٤- مريم هي **"ممتلئة نعمة"**، وقد غمرها الله باحساناته. وعبارة "الرب معك" هي اكثر من تمن، لا بل هي حقيقة خارقة: خصوبتها هي عطية من الله. وقبول مريم ان تكون "امة" للرب هو، قبل كل شيء، إصغاء إلى كلامه وإخضاع حياتها كلها له – وقد تم فيها انقلاب كبير (راجع ١١: ٢٧-٢٨).

النص رقم ٣

ميلاد يسوع

(لو ٢: ١-٢١)

رواية ولادة يسوع التي ينفرد بها لوقا هي في اصل الاحتفال بعيد الميلاد، مع كل صور المغارة! ليس هذا النص تحقيقا من موقع الاحداث، وانما تعليما: فالحدث التاريخي لولادة يسوع -وقد مر في زمنه من دون ضجة- يخرجه لوقا على الساحة.

[١] وفي تلك الأيام، صدر أمر عن القيصر أوغسطس باحصاء جميع أهل المعمور. [٢] وجرى هذا الإحصاء الأول إذ كان قيرينيوس حاكم سورية. [٣] فذهب جميع الناس ليكتتب كل واحد في مدينته. [٤] وصعد يوسف أيضا من الجليل من الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي يقال لها بيت لحم، فقد كان من بيت داود وعشيرته، [٥] ليكتتب هو ومريم خطيبته وكانت حاملا. [٦] وبينما هما فيها حان وقت ولادتها، [٧] فولدت ابنها البكر، فقمطته وأضجعته في مذود لأنه لم يكن لهما موضع في المضافة.

[٨] وكان في تلك الناحية رعاة يبيتون في البرية، يتناوبون السهر في الليل على رعيتهم. [٩] فحضرهم ملاك الرب وأشرق مجد الرب حولهم، فخافوا خوفا شديدا. [١٠] فقال لهم الملاك: "لا تخافوا، ها إني أبشركم بفرح عظيم يكون فرح الشعب كله: [١١] ولد لكم اليوم مخلص في مدينة داود، وهو المسيح الرب. [١٢] وإليكم هذه العلامة: ستجدون طفلا مقمطا مضجعا في مذود". [١٣] وانضم إلى الملاك بغتة جمهور الجند السماويين يسبحون الله فيقولون:

[١٤] "المجد لله في العلى!
والسلام في الأرض

للناس فإنهم أهل رضاه!"

[١٥]فلما انصرف الملائكة عنهم إلى السماء، قال الرعاة بعضهم لبعض: "هلم بنا إلى بيت لحم، فنرى ما حدث، ذاك الذي أخبرنا به الرب". [١٦]وجاؤوا مسرعين، فوجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعا في المذود. [١٧]ولما رأوا ذلك جعلوا يخبرون بما قيل لهم في ذلك الطفل. [١٨]فجميع الذين سمعوا الرعاة تعجبوا مما قالوا لهم. [١٩]وكانت مريم تحفظ جميع هذه الأمور، وتتأملها في قلبها. [٢٠]ورجع الرعاة وهم يمجدون الله ويسبحونه على كل ما سمعوا ورأوا كما قيل لهم.

[٢١]ولما انقضت ثمانية أيام فحان للطفل أن يختن، سمي يسوع، كما سماه الملاك قبل أن يحبل به.

نظرة اجمالية

١-٥: الاحصاء والسفر إلى بيت لحم

٦-٧: ميلاد يسوع

٨-١٤: بشرى الملائكة للرعاة

١٥-٢٠: ذهاب الرعاة واياهم وهم يتحدثون عن يسوع

٢١: ختان يسوع

معلومات

١- **الاحصاء** يطرح مشكلة: لا نعرف احصاء جرى في اليهودية سوى ذاك الذي اجراه قيرينيوس عام ٦ ب.م. إلا ان متى ولوقا يحددان ولادة يسوع في زمن هيرودس (توفي عام ٤ ق.م.)، ويحتمل جدا انها جرت في العام ٦ أو ٥ قبل التاريخ الميلادي، حين كان القيصر اوغسطس امبراطورا من عام ٢٧ ق.م. وحتى عام ١٤ ب.م.

٢- **المذود والمغارة:** ولد يسوع، إذن، في مذود. وفي القرن الثاني ستضيف الاناجيل المنحولة الحمار والثور، وسيتكلم يوستينس عن المغارة. اما "المضافة" او النزل (آ٧)، فهي بالاحرى الغرفة العامة (والتعبير ذاته نجده في ٢٢: ١١) حيث لا يحتمل ان تجري فيها ولادة.

٣- **للرعاة** آنذاك سمعة سيئة. انهم نجسون على الصعيد الطقسي (كونهم يتلوثون بنجاسة الحيوانات)، ويتهمون بالكذب والسرقة، ولا قيمة قضائية لشهادتهم!

اسئلة

١- ماذا جاء ملاك الرب يكشف للرعاة ؟ لماذا كانت هناك علامات خارقة احاطت بهذا الكشف عن يسوع؟

٢- كيف يمكن فهم نشيد "الجند السماويين" (آ ١٤) ؟ كيف يوجز النشيد حدث الميلاد؟ هل يلائم حقا الرعاة؟

٣- راقبوا الرعاة في الآيات ١٥-٢٠: ما هي المهمة الرمزية التي اخذوا يمارسونها؟

مسارات للقراءة

١- ملاك الرب هو مرسل: جاء ليكشف من هو هذا **المولود الجديد، يسوع**. فهو يخلع عليه ثلاثة ألقاب: **مخلص** ("يسوع": الله يخلص)، **المسيح** (بعلاقة مع "مدينة داود")، **الرب** (كيريوس باليونانية = الله ذاته). تلك هي مفردات الايمان المسيحي (رسل ٢: ٣٦). اما بعض المفردات البيبلية، فهي بمثابة رؤى كاشفة: "مجد، نور، ملائكة، خوف، فرح، في العلى".

٢- **"العلامة"** المعطاة مدعاة للعثار: مولود جديد في مذود حيوانات! ذلك تضاد بين الالقاب المعطاة ليسوع وبين مكانه ...بين حيوانات؛ ألسنا، منذ الآن، إزاء مفارقة الايمان المسيحي: المخلص يموت على صليب؟ وكان الامبراطور

اوغسطس يسمى آنذاك مخلصا، ربا، وحتى إلها؛ ولكن اي من الاثنين هو سيد العالم الحقيقي؟

٣- **نشيد الملائكة** يوحد الله (السموات، المجد) مع البشر (الارض، السلام) الذين يحبهم الله. فليس المقصود "الناس ذوي الارادة الصالحة"، وانما "الناس (موضوع) عناية الله ومسرته". انظروا ايضا الهتاف في ١٩: ٣٨ (لدى دخول يسوع اورشليم).

٤- يتلقى **الرعاة** البشرى السارة (حرفيا: احمل اليكم انجيل فرح كبير، آ ١١)؛ انهم سوف يتأملون هذه العلامة المعطاة: المولود الجديد (آ ١٦). ومن ثم يتحملون مهمتي الملائكة: يعلنون بشرى سارة، ويحتفلون بمدائح الله. ويخيل الينا اننا بازاء الكرازة المسيحية الاولى التي تعكس صورة مسبقة للرسل (هناك عدة مفردات عن الكلمة في الآيات ١٧-٢٠. وعلى العكس، تلزم مريم الصمت (آ ١٩).

النص رقم ٤

شاب نائين

(لوقا ٧: ١١-١٧)

بعد خطاب يسوع الكبير في السهل (٦: ١٧-٤٩) يورد لوقا روايتي شفاء، احداهما خصت عبد قائد المئة (٧: ١-١٠) والاخرى خصت شابا من نائين. نقرأ هذه الرواية الثانية التي ينفرد بها لوقا، حيث نرى يسوع، النبي الاخير، يقدم احدى علامات ملكوت الله.

[١١] وذهب بعدئذ إلى مدينة يقال لها نائين، وتلاميذه يسيرون معه، وجمع كثير. [١٢] فلما اقترب من باب المدينة، إذا ميت محمول، وهو ابن وحيد لأمه وهي

أرملة. وكان يصحبها جمع كثير من المدينة. [١٣]فلما رآها الرب أخذته الشفقة عليها، فقال لها: "لا تبكي!" [١٤]ثم دنا من النعش، فلمسه فوقف حاملوه. فقال: "يا فتى، اقول لك: قم!" [١٥]فجلس الميت وأخذ يتكلم،فسلمه إلى أمه. [١٦]فاستولى الخوف عليهم جميعا فمجدوا الله قائلين: "قام فينا نبي عظيم، وافتقد الله شعبه!" [١٧]وانتشر هذا الكلام في شأنه في اليهودية كلها وفي جميع النواحي المجاورة.

نظرة اجمالية

رواية إقامة الشاب هذه (او بالاحرى رد الروح) تسير وفق الاسلوب الادبي المعروف لروايات الاعاجيب:

١١-١٢: الوضع: شكلان من "الجمع" يلتقيان

١٣: اللقاء: يسوع يتكلم مع الأم

١٤-١٥: الاعجوبة: يسوع يحيي الشاب

١٦-١٧: الخاتمة: يعلن يسوع نبيا ويمجد الله

معلومات

١- في زمن يسوع كان الدفن يتم يوم الوفاة ذاته. وكانوا يحملون الميت على "نقالة" إلى المقبرة العائلية؛ إلا ان لوقا الذي لا يعرف جيدا فلسطين وعاداتها، تحدث عن "نعش" مغلق (آ ١٤). كما تكلم عن "باب المدينة"، في حين لم يكن قط لهذه القرية باب. ولكن الملوك الهيللينيين، لدى "زيارتهم" (آ ١٦)، كانوا، على ابواب المدن، يقيمون العدل ويوزعون الخيرات.

٢- **نائين** (وتدعى اليوم ناين) هي في الجليل، على بعد ١٠ كم إلى الجنوب من الناصرة، تحت سفح جبل موري. وعلى بعد ٣ كم منها، توجد قرية شونيم حيث كان اليشاع -خادم ايليا وخليفته- قد رد الحياة لولد (٢ مل ٤: ٨،

١٨-٣٧). ومع الرواية التي تتعلق بابن ارملة صرفت (صيدا) على يد ايليا (١ مل ١٧: ١٧-٢٤)، نكون ازاء الروايتين الوحيدتين اللتين تتحدثان عن "قيامة" في العهد القديم.

اسئلة

١- راقبوا الوضع الاولي: هناك مسيرتان تتلاقيان. ما الذي يثير مبادرة يسوع ؟ لماذا لا نجد طلبا لصنع هذه الاعجوبة؟

٢- قارنوا هذه الرواية مع رواية ايليا في صرفت: ١ مل ١٧: ١٧-٢٤. ما هي الخلاصات التي تستخرجونها في ما يتعلق بيسوع؟

٣- أية علاقة لهذه "القيامة" مع قيامة يسوع؟ ما هو العنوان الذي يعطيه الراوي ليسوع؟

مسارات للقراءة

١- **الاعجوبة:** قيامة ام إحياء؟ لم يكن الطب، في ذلك الزمن، يعرف حالة الإغماء ("رقاد")، أي الموت الظاهر. ولم يكن يدور في فكر احد ان يطلب إلى يسوع إجراء قيامة! (راجع مر ٥: ٣٥). وهذه الرواية، انما تمهد لجواب يسوع إلى الموفدين اللذين بعثهما يوحنا المعمذان من السجن: "الموتى يقومون" (٧: ٢٢). وهكذا يحقق يسوع ما كانوا ينتظرونه من المشيح (٧: ١٩): "ستحيا موتاك وتقوم جثثهم" (اش ٢٦: ١٩ بحسب الترجمة السبعينية). وهو يقوم بذلك هنا بشكل عفوي، "وقد اخذته الشفقة" (حرفيا: تحركت احشاؤه") إزاء ألم الأم (راجع الاستخدامين الآخرين لهذا الفعل النادر: لو ١٠: ٣٣؛ ١٥: ٢٠).

٢- يحكي لوقا هذه الاعجوبة على غرار اعجوبة **ايليا في صرفت** (١ مل ١٧). ففي الروايتين، يدور الحديث عن ابن وحيد لأرملة؛ ويبتدئ المشهد عند باب المدينة؛ والابن الذي أعيد إلى الحياة، رد إلى امه؛ واعترف الجمع لصانع المعجزات انه رجل الله او النبي. ولكم طاب للوقا ان يظهر يسوع بصفته ايليا الجديد (ملا ٣: ٢٣-٢٤). انه "نبي عظيم" (آ ١٦)، بواسطته، "افتقد الله شعبه" (راجع ١: ٦٨، ٧٨؛ ١٩: ٤٤). وعلى سبيل المثال يمكن قراءة لو ٤: ٢٦-٢٧؛ ٩: ٥٤، ٦١-٦٢؛ ٢٢: ٤٣-٤٥؛ ٢٤: ٤٩-٥١. اما بالنسبة إلى متى ومرقس، فيكون ايليا الذي عاد، هو يوحنا المعمذان (راجع متى ١٧: ٩-١٣).

٣- كلمة يسوع التي قالها بسلطان "قم (او: استيقظ)!" انما هي بمثابة إعلان **قيامته** الشخصية، وسلطته على الموت (الفعل هو ذاته في الآية ١٦ بالنسبة إلى يسوع). ولوقا يدعو يسوع، للمرة الاولى، "الرب" (آ ١٣). وهو يعطيه مسبقا لقب القائم (على سبيل المثال ٢٤: ٣، ٣٤؛ رسل ٢: ٣٦). انه الانجيلي الوحيد الذي يفعل ذلك (١٢ مرة؛ على سبيل المثال ٧: ١٩؛ ١٠: ١؛ ١٩: ٨). ويقال عن المعمذين ايضا انهم "يقومون، ينهضون" (اف ٥: ١٤؛ قول ٣: ١).

بيئة العهد الجديد

الاناجيل المنحولة

كثير من التقاليد الشعبية، بشأن طفولة يسوع، لا ترجع إلى الاناجيل الاربعة من العهد الجديد، وانما إلى الاناجيل **المنحولة**، أي "من اصل مخفي" (وليس

من الرسل). ان كتاب "انجيل يعقوب التمهيدي" الذي يرقى إلى القرن الثاني، هو مفيد جدا. فهو يدعي بأن "يعقوب اخا يسوع" هو الذي كتبه. كما يحكي بالاخص حياة مريم التي ولدت من ابوين طاعنين في السن: حنة ويوياقيم. ومنذ الثالثة من عمرها، كرست لله وعاشت في الهيكل. وفي الثانية عشرة عهد بها إلى شيخ ارمل، هو يوسف الذي جعل الله عكازه يزهر (ومن هنا جاء زنبق يوسف). ولما كان لهذا الرجل اولاد، اصبح من اليسير تفسير معنى "اخوة يسوع" (مر ٦: ٣).

وتشدد هذه الرواية الاسطورية على حمل مريم العجائبي وعلى بتوليتها؛ فلقد أتهمت بالزنى، وأخضعت لامتحان الماء المر (سفر العدد ٥: ١١-٣١) وأعلنت براءتها. وتلد مريم في مغارة، في الوقت الذي يذهب يوسف للبحث عن قابلة. وحين عاد، كان يسوع قد ولد، وهو مغمور بنور ساطع. إلا ان قابلة اخرى رفضت ان تصدق بان عذراء ولدت مع بقائها عذراء؛ وفيما اخذت تفحص مريم، كادت يدها تحترق بنار. وبعد ان اعترفت بعدم ايمانها، اخذت الطفل على ذراعيها وشفيت. وتنتهي الحكاية بمقتل زكريا على يد هيرودس.

وهكذا نرى كيف اتخذت التقوى الشعبية، لدى بعض المسيحيين، حرية حملتهم على تصور ما كانوا يجهلونه! ويستحيل ولا شك ان نجزم في مصداقية هذه التقاليد بشأن اسرة يسوع. ذلك ان هؤلاء المسيحيين، وبنوايا حسنة، واحيانا ايضا بقلة فطنة، ألفوا روايات اسطورية بعيدة كل البعد عن ايجاز الاناجيل الاربعة.

وفي اناجيل منحولة قديمة اخرى، كانجيل بطرس او انجيل توما، كانت النوايا أقل صفاء: فقد احتوت احيانا على اقوال ليسوع، ولكنها اقوال تشوهت بتعاليم غريبة عن تقليد الرسل، كما هي الحال مع الغنوصية. لذا سيرفض استعمال هذه الكتب المنحولة في الليتورجية، ومنذ نهاية القرن الثاني (ويأتي في المقدمة ايريناوس من ليون، حوالي عام ١٨٠ الذي كتب مقالاته "ضد الهرطقات").

الموضوع

وجه يسوع بحسب لوقا

القاب يسوع

إلى جانب اللقب التقليدي "ابن الانسان" (الذي يرد على لسان يسوع فقط)، يشدد لوقا على ملوكية يسوع عبر ألقاب عدة:

- **المسيح**: له معنى لليهود (٢: ١١؛ ٩: ٢٠) دون الوثنيين.
- **الرب** (كيريوس): لوقا هو الانجيلي الوحيد الذي يطلق على يسوع هذا اللقب قبل قيامته (٢٠ مرة: ٧: ١٣؛ ١٠: ١ الخ...): ذلك ان نور الفصح يضيء الروايات حول حياة يسوع.
- **ابن** (الله): لم يعد اللقب الملوكي المعطى للمسيح حسب (٣: ٢٢؛ ٤: ٣، ٩، ٤١ الخ...)، بل هو ايضا اللقب الذي يعبر عن العلاقة الفريدة بين يسوع والله (١: ٣٢، ٣٥)؛ وقد عبر عن هذه العلاقة في اول وآخر كلمة ليسوع (٢:٤٩ و٢٣: ٤٦).
- **ملك**: يعرض لوقا صعود يسوع الطويل نحو اورشليم (٩-١٩) بمثابة مجيء الملك الجديد الظافر في عاصمته (١٩: ٣٨؛ ٢٢: ٢٩-٣٠). إلا ان عرشه سيكون الصليب (٢٣: ٤٢-٤٣).
- **مخلص**: هذا اللقب المحفوظ للآلهة وللامبراطور، اعطاه لوقا ليسوع ايضا، وهو يترجم اسمه ويفسره (بالعبرية ييشوا = الله يخلص). ويتجلى يسوع مخلصا

(او خلاصا) (١: ٦٩؛ ٢: ١١، ٣٠) لدى اجراء الشفاء (٨: ١٢) ومنح الغفران (١٩: ٩، ١٠).

• **نبي**: يسوع هو النبي الكبير المنتظر (٧: ١٦)، في خط ايليا واليشاع (٤: ٢٥-٢٨؛ ٩: ١٩)، ولكنه سيرفض ويضطهد على غرار كل الانبياء (٤: ٢٤؛ ١٣: ٣٣-٣٤).

وجهان ليسوع

يسوع الرحوم

يركز لوقا على طيبة يسوع الذي يكشف حب الله للجميع: الفقراء، النساء، وحتى الخطأة والغرباء. ويعلن يسوع بشرى سارة للمساكين: للبؤساء والمرضى وذوي العلل وكل الباكين (٤: ١٨-١٩). وتبدو النساء حاضرات جدا في لوقا، ويكاد يكون الوحيد الذي تكلم عن اليصابات (١: ٢٤،٤١) وحنة (٢: ٣٦-٣٨) وارملة نائين (٧: ١١-١٧) والنساء اللواتي تتلمذن ليسوع (٨: ١-٣)، ومرتا ومريم (١٠: ٣٨-٤٢) واخريات كثيرات من دون اسم (٧: ٣٦-٥٠؛ ١٣: ١١-١٧؛ ٢٣: ٢٧-٣١). دون ان ننسى، بالطبع، مريم (١-٢).

• الخطأة الذين نبذهم الدين اليهودي هم **العشارون** الذين خالطهم يسوع (١٥: ١-٢؛ ١٩: ٧) **والغرباء** الذين قدمهم كنموذج: قائد مئة (٧: ٩)، مسافر (١٠: ٣٣-٣٧) وسامري ابرص (١٧: ١٥-١٩).

• خلال آلامه، شفى يسوع الخادم المجروح (٢٢: ٥١)، ونظر إلى بطرس الذي خانه (٢٢: ٦١) وعزى النساء (٢٣: ٢٧-٣١) وطلب المغفرة لصالبيه (٢٣: ٢٤)، ووعد اخيرا اللص الذي أعدم معه بالخلاص (٢٣: ٤٣).

ـ يسوع ذو المتطلبات

- كانت اقوال يسوع لتلاميذه تحمل في الغالب متطلبات: انه يتكلم معهم بسلطة ملك. ولكي يتبعوه، يتوجب عليهم ان يتركوا "كل شيء": ان يتخلوا عن اموالهم (٥: ١١، ٢٨؛ ١٤: ٣٣؛ ١٨: ٢٢)، وحتى عن زوجتهم (١٤: ٢٦؛ ١٨: ٢٩). كما كان عليهم ان يحملوا الصليب "كل يوم" (٩: ٢٣).
- لقد حذر يسوع من فخ الثروات: إذ يخيل للمرء انه يملكها، ولكنها في الواقع هي التي تمتلكه وتشله (٨: ١٤)؛ انظروا بنوع خاص الفصل ١٦ (انظر ملف ٦، النص رقم ٣). ففي التطويبات، يدرج لوقا، بالتضاد، ويلات بشأن الاغنياء والشباعى والضاحكين (٦: ٢٠-٢٦). ذلك ان متطلبات الانجيل في الحياة الاجتماعية واقعية، لا رجعة فيها.

سؤال للمناقشة

انجيل الطفولة؛ مريم

جعل كل من متى ولوقا، في بداية انجيلهما، روايات تتعلق بولادة يسوع وطفولته، قبل عماذه على يد يوحنا. وبنى كل منهما، عبر استخدامهما تقاليد شفهية، مقدمة طويلة في شكل روايات، تقول منذ البداية، من هو يسوع. فمتى بنى مقدمته حول **يوسف** الذي، بواسطته، اصبح يسوع ابنا لداود (راجع متى ١-٢؛ ملف ٣، النص رقم ١)، في حين بنى لوقا مقدمته حول **مريم**. ولم يكتب مرقس ويوحنا شيئا عن طفولة يسوع. ولا حاجة بنا ان نتخيل لوقا يتلقى ما

حملته مريم من اسرار. فكما هي الحال في كل رواية طفولة لشخصية مرموقة، نرى الطفل يسوع يبدو بمثابة ذلك الرجل الذي اصبح فيما بعد: ذاك الذي حكم عليه بالموت، ذاك الذي صلب وقام، وبالاخص ذاك الذي كان ابن مريم وابن الله، بحسب ايمان الكنيسة.

بنية الفصلين ١ و ٢ من لوقا

الجدول ادناه يبرز **الموازاة** الروائية في المشاهد التي تتعلق بيوحنا المعمذان ويسوع (وتلك صيغة عزيزة على المؤرخين القدماء). والرقم ٣ يجعل رابطا بين الأمين والابنين. الا اننا نجد ايضا **سمو** يسوع: فمريم تؤمن، بخلاف زكريا (الرقم ٢)؛ واليصابات تعلن ان مريم مباركة هي (الرقم ٣)؛ وهناك ثلاثة اناشيد تتعلق بيسوع، عوضا عن نشيد واحد. والمشهد النهائي في الهيكل يخص يسوع وحده، وقد بدأ يعلم، لدى ابيه (الرقم ٧).

يوحنا	يسوع
١. البشارة إلى **زكريا** (٥:١-٢٥)	٢. البشارة إلى **مريم** (١: ٢٦-٣٨)
٣. زيارة مريم إلى اليصابات (١: ٣٩-٥٦) **نشيد** مريم (تعظم نفسي)	
٤. ولادة **يوحنا** وبالاخص ختانه (١: ٥٧-٨٠) **نشيد** زكريا (مبارك هو الرب)	٥. ولادة (وختان) **يسوع** (١:٢-٢١) نشيد الملائكة (المجد لله..) ٦. ظهور يسوع في الهيكل (٢: ٢٢-٤٠) **نشيد** سمعان (الآن اطلق...)
	٧. **يسوع** في الهيكل في الثانية عشرة (٢: ٤١-٥٢)

مريم

- مريم، بالنسبة إلى لوقا، هي بالدرجة الاولى، **المؤمنة**: انها شابة يهودية من الناصرة اقترنت بيوسف، واكتشفت شيئا فشيئا ما يطلب منها الله، وعاشته في الايمان: "طوبى للتي آمنت..." (١: ٤٥). انها تصغي الى كلام الله وتحفظه (٢: ١٩، ٥١؛ ٨: ٢١؛ ١١: ٢٨).
- وهي، في الوقت ذاته، **ام يسوع**: تلك التي قبلت ان تكون "ممتلئة نعمة" كي تصبح ام المسيح، ابن الله. انها تصبح أما مع بقائها عذراء، قبل وعبر حبها ليوسف. وما غياب الأب البشري سوى علامة على سر يسوع، ابن الله، كما كان القبر الفارغ، إلى حد ما، علامة قيامته.
- ويجعل لوقا اخيرا من مريم **صورة لاسرائيل**، وهي ترتل، في نشيدها، فعل شكر الشعب اليهودي الذي يستقبل مسيحه. انها حقا "أمة الرب".

للقراءة

نصوص ينفرد بها لوقا (١-٩)

١- يسوع ويوحنا المعمذان

- **١-٢**: انجيل الطفولة، وكله خاص بلوقا (راجع النص رقم ٢ و٣).
- ٣: ١-٢، ١٠-١٤: قصة يوحنا المعمذان والنداء إلى الاهتداء

٢- الرسالة في الجليل

- **٤: ١٦-٣١**: يسوع في الناصرة (راجع النص رقم ١)
- ٥: ١-١١: الصيد العجائبي
- ٦: ١٧-٢٦: التطويبات والويلات

- ٧: ١-١١: شاب نائين (راجع النص رقم ٤)
- ٧: ٣٦-٥٠: الخاطئة في بيت سمعان
- ٨: ٢-٣: النساء التلميذات

صلاة

نشيد مريم (تعظم نفسي الرب)

لوقا ١: ٤٦-٥٥

١) يتألف هذا النشيد المليء بالفرح من ثلاثة اقسام
- آ ٤٦-٤٩: فعل شكر امرأة من اجل "العظائم"
- آ ٥٠-٥٣: الله يرفض الاقوياء ويخلص المساكين
- آ ٥٤-٥٥: الله يسند اسرائيل كما سبق ووعد

٢) هذا النشيد منسوج من عبارات ترجع إلى المزامير، ولا سيما إلى نشيد حنة ام صموئيل (١صم ٢: ١-١٠). ويبدو ان لوقا استعار نشيدا يهوديا كان يستخدمه المسيحيون؛ وليس هناك سوى كلمة واحدة تربطه بمريم: "(تواضع) أمته" (آ ٤٨ أ؛ راجع آ ٣٨). والآية ٤٨ ب تذكر بكلمة اليصابات (آ ٤٥). وينطبق جيدا مجمل النشيد على امومة مريم.

٣) هذا النشيد، الاول بين أناشيد لوقا الاربعة، في الفصلين ١-٢ (١: ٦٨-٧٩؛ ٢: ١٤؛ ٢: ٢٩-٣٢) هو صرخة طويلة من الفرح. انه يشدد على مكانة مريم البارزة في تاريخ الخلاص ("كل الاجيال"، آ ٤٨ ب). فهي تعي كونها "الأمة الوضيعة" للرب، وتصلي مع "خائفي الله" (آ ٥٠)، والفقراء (آ ٥٢) والجياع (آ ٥٣). وهي بالتالي تشيد بالله الامين على وعده، مع كل اسرائيل، "نسل ابراهيم" (آ ٥٥).

٤) ينشد المسيحيون "نشيد مريم" -وهو فعل شكر مليء بالفرح- كل مرة يعيشون احدى "عظائم" الله. وفي الطقس اللاتيني، في كل مساء، يختم نشيد مريم صلاة الغروب: انه فعل شكر لحضور المسيح من اجل الكنيسة، وعلى كل نعم الله التي أعطيت خلال النهار.

الملف ٦

الأنجيل بحسب القديس لوقا

القسم الثاني (٩-٢٤)

المحتوى

- مقدمة: لوقا وجماعته ١٦٣
- نصوص:
  ١. تلميذا عماوس (٢٤: ١٣-٣٥) ١٦٤
  ٢. امثال الرحمة (١٥) ١٦٨
  ٣. مثل الغني ولعازر (١٦: ١٩-٣١) ١٧٢
  ٤. العشاء الاخير (٢٢: ١٤-٣٨) ١٧٥
- بيئة العهد الجديد: الاناجيل والتاريخ ١٧٩
- الموضوع: لاهوت التاريخ لدى لوقا ١٨١
- سؤال للمناقشة: كيف نتحدث عن القيامة ١٨٣
- للقراءة: نصوص ينفرد بها لوقا (٩-٢٤) ١٨٥
- صلاة: نشيد زكريا (١: ٦٨-٧٩) ١٨٦

مقدمة

لوقا وجماعته

مؤلف الانجيل والاعمال

من البديهي انه مؤلف واحد: فالمفردات والاسلوب والبنية واللاهـــوت، كلها هي هي في السفرين. يسمي ايريناوس من ليون (حوالي عـــام ١٨٠) هـــذا المؤلف، وفقا للتقليد الذي بلغه: "لوقا، رفيق بولس، سجل في كتاب، الانجيل الذي كان يكرز به بولس". ويتردد اسم لوقا ثلاث مرات في رسائل بولس: وقد دعـــي "معاونا" (فيلمون ٢٤) و"الطبيب الحبيب" (قول ٤: ١٤)، كما ذكر انـــه كـــان بالقرب من بولس في السجن (٢طيم ٤: ١١). ولما كانت هناك، في اعمال الرسل (اعتبارا من ١٦: ١٠)، مقاطع عديدة دونت بصيغة الجمع، فكان ذلـــك بمثابـــة برهان على ان لوقا هو حقا رفيق بولس في رحلاته.

هل هو حقا رفيق بولس؟

ينتمي لوقا ولا شك إلى تقليد الكنائس البولسية؛ وعلى سبيل المثال، نجـــد لديه رواية للعشاء الاخير قريبة من رواية بولس (١قور ١١). وعلى مثال بولـــس، نجده يعبر عن الانفتاح باتجاه الوثنيين، ويشدد على عمل الروح القدس الذي هـــو ينبوع الفرح. ومع ذلك، هناك اختلافات كثيرة تفصلهما؛ ذلك ان لوقا لم يعـــد ينتقد الشريعة اليهودية، و لم يعد ينتظر مجيء يسوع القريب، ويعطي لاورشليم اهمية كبرى في تاريخ الخلاص. فضلا عن ان مفرداته المفضلة ليست مفـــردات رســـائل بولس، و لم يستشهد بها قط.

المؤلف ومُتلقُّو الكتاب

يبدو بوضوح ان المؤلف ليس يهودياً؛ ومع ذلك، فهو يستشهد بالانبياء والمزامير، بطيب الخاطر. قد يكون واحداً من "خائفي الله"، أي اولئك الوثنيين المتعاطفين مع الدين اليهودي، وهم كثُر في سفر الاعمال. انه يجهل فلسطين؛ ويمكن ان نفترض انه من أصل انطاكي. فهو يكتب إلى مسيحيين من أصل وثني: مؤمني الكنائس التي اسسها بولس في السنوات ٤٠-٥٠. وهكذا قد يرجع تأليف الانجيل الثالث وسفر الاعمال إلى تلميذ جديد لبولس، من الجيل المسيحي الثالث. وهكذا يُحتمل ان يكون السفران قد كتبا في الثمانينات، كما هي الحال مع الرسائل إلى طيموثاوس وطيطس. وإذا شُخِّص مؤلفهما في لوقا رفيق بولس، فذلك للتأكيد بالدرجة الاولى على الاصالة الرسولية للانجيل الثالث (كما هي الحال مع مرقس، امين سر بطرس، بالنسبة إلى الانجيل الثاني)، وقد كان من المعروف ان لوقا هو حقاً تلميذ بولس.

النص رقم ١

تلميذا عماوس

(لوقا ٢٤: ١٣-٣٥)

هذه الرواية الشهيرة، ينفرد بها لوقا وحده. انها تكاد تأتي في نهاية الانجيل، وتتوجه إلينا نحن القراء الذين لم نشاهد قط يسوع قائماً. انها تربط الاحداث التي جرت عام ٣٠، أي آلام يسوع وقيامته، بحياتنا المسيحية اليوم.

١٣ وإذا باثنين منهم كانا ذاهبَين، في ذلك اليوم نفسِه، إلى قريةٍ اسمُها
عِمَّاوُس، تَبعُدُ نحو ستِّينَ غَلوَةً من أورشليم. ١٤ وكانا يتحدثان بجميع هذه الأمور التي
جرت. ١٥ وبينما هُما يتحدَّثان ويتجادلان، إذا يسوعُ نفسُه قد دنا منهُما وأخذ يسيرُ
معهما، ١٦ على أنَّ أعينَهُما حُجبت عن معرفته. ١٧ فقال لهما: "ما هذا الكلامُ الذي
يدورُ بينكُما وأنتُما سائران؟" فوقفا مُكتئبين. ١٨ وأجابه أحدُهما واسمُه قلاوبا: "أأنتَ
وحدكَ نازلٌ في أورشليم ولا تعلَمُ الأُمور الَّتي جرت فيها هذه الأيام؟" ١٩ فقال لهما:
"ما هي؟" قالا له: "ما يختصُّ بيَسوعَ النَّاصريّ، وكانَ نبيًّا مُقتدراً على العملِ والقولِ
عند اللهِ والشَّعبِ كُلِّه، ٢٠ كيف أسلَمَه عُظماءُ كهنتنا ورؤساؤُنا ليُحكَمَ عليه بالموت،
وكيف صلبوه. ٢١ وكُنَّا نحنُ نرجو أنَّه هو الَّذي سيفتدي إسرائيل. ومع ذلك كلِّه
فهذا هو اليومُ الثَّالث مُذ جرت تلك الأمور. ٢٢ غير أنَّ نِسوةً منَّا قد حيَّرْنَا، فإنَّهُنَّ
بكَّرْنَ إلى القبر ٢٣ فلم يجدنَ جُثمانه فرجعن وقُلنَ إنهُنَّ أبصرنَ في رُؤيةٍ ملائكةً قالوا
إنَّه حيّ. ٢٤ فذهب بعضُ أصحابنا إلى القبر، فوجدوا الحال على ما قالتِ النِّسوة. أمَّا
هو فلم يروه". ٢٥ فقال لهما: "يا قليلَي الفهمِ وبطيئَي القلبِ عن الإيمان بكُلِّ ما تكلَّمَ
به الأنبياء. ٢٦ أما كانَ يجبُ على المسيح أن يُعاني تلك الآلام فيدخُلَ في مَجدِه؟"
٢٧ فبدأ من مُوسى وجميعِ الأنبياء يُفسِّرُ لهما في جميع الكُتُب ما يختصُّ به. ٢٨ ولمَّا قَرُبوا
من القرية الَّتي يقصدانها، تظاهرَ أنَّه ماضٍ إلى مكان أبعد. ٢٩ فألحَّا عليه قالا: "امكُث
معنا، فقد حان المساءُ ومال النَّهار". فدخلَ ليمكُثَ معهما. ٣٠ ولمَّا جَلَسَ معهما
للطَّعام، أخذ الخُبزَ وبارك ثُمَّ كسَرَهُ وناولهما. ٣١ فانفتحت أعيُنُهما وعرفاه فغاب
عنهُما. ٣٢ فقال أحدهما للآخر: "أما كانَ قلبُنا مُتَّقداً في صدرنا، حينَ كان يُحدِّثُنا في
الطَّريق ويشرحُ لنا الكُتُب؟" ٣٣ وقاما في تلك السَّاعة نفسِها ورجعا إلى أورشليم،
فوجدا الأحد عشر والَّذين معهم مُجتمعين، ٣٤ وكانوا يقولون إنَّ الرَّبَّ قامَ حقًّا
وتراءى لسمعان. ٣٥ فرويا ما حدثَ في الطَّريق، وكيفَ عَرَفاه عِندَ كَسرِ الخُبز.

نظرة إجمالية

١٣-١٦: الوضع والاشخاص

١٧-٢٧: الحوار في الطريق

١٩ب-٢٤: يسوع، وقد شاهده التلميذان

٢٥-٢٧: المعنى الحقيقي الذي اعطاه يسوع ذاته
٢٨-٣٢: العشاء في عماوس؛ التعرف عليه
٣٣-٣٥: العودة إلى اورشليم

معلومات

١- **عماوس**، يصعب تحديد موقعها بدقة. فالمدينة المعروفة في العهد القديم (١مك ٤: ٣) اصبحت تدعى أمواس (وهي اليوم اللطرون) على بُعد ٣٠ كم (١٦٠ غلوة) إلى الغرب من اورشليم.

٢- **كسر الخبز**، انها اولاً حركة طقسية يقوم بها رب العائلة حين يتلو صلاة البركة قبل الطعام. وهكذا فعل يسوع ايضاً إبان العشاء الاخير (٢٢: ١٩). ويؤكد لوقا هنا بأن هذا الطقس قد حُفظ في عشاء الرب الذي سُمّي احياناً "كسر الخبز" (رسل ٢: ٤٢، ٤٦؛ ٢٠: ٧، ١١).

اسئلة

١- قارنوا بين بداية الرواية ونهايتها: الآيات ١٣-١٧ والآيات ٣٠-٣٥: سجلوا التضادّات. كيف تم هذا الانقلاب؟ اكتشفوا المرحلتين قبل التعرف على يسوع.

٢- في الآيات ١٩-٢٤، لاحظوا جيداً ما يُقال عن يسوع: مَن هو بالنسبة إلى تلاميذه؟ سجلوا عبارات لوقا الثلاث للحديث عن قيامة يسوع. أية منها تشدّكم؟ ولماذا؟

٣- انظروا الطريقتين اللتين يتم بهما التعرّف على يسوع. هل هاتان الطريقتان موجودتانْ لنا نحن اليوم؟ قارنوا هذه الرواية مع خبرتكم.

٤- قارنوا هذه الرواية مع رواية رسل ٨: ٢٦-٤٠: فيلبس والحبشي. لاحظوا العناصر المختلفة: الطريق، المبادرة الالهية، العقبة، الحوار، دور الاسفار المقدسة، موقع التعرّف، العلامة المحتفَل بها، الخاتمة. ما هي الخلاصة التي تستخرجونها من هذه المقارنة.

مسارات للقراءة

١- يمكننا ان نكتشف في هذا النص **بنية محورية** تقوم على التناظر. إلا ان التلاقيات في داخل الرواية هي من الكثرة بحيث يمكننا ان نرى فيها ثلاثة محاور:

آ ٢٣ج: "...ابصرن، في رؤية، ملائكة قالوا إنه حي"

أو آ ٢٤: "...إلى القبر...كما قالت النسوة، اما هو فلم يروه"

أو آ ٢٥-٢٦: "اما كان يجب على المسيح ان يعاني تلك الآلام فيدخل في مجده؟"

٢- غنية هي المفردات التي يستخدمها لوقا للحديث عن **قيامة** يسوع: كونه حيًّا، دخل في المجد، استيقظ/ قام (آ ٢٤ و٢٦ و٣٤). ولكل تعبير محاسنه ومسلوئه؛ وقد يكون التعبيران الاخيران، بالنسبة إلى ثقافتنا اليوم، أقل بلاغة. (انظر ادناه "سؤال للمناقشة". كيف نتحدث عن القيامة؟). اما موضوع "اليوم الثالث" الوارد في الآية ٢١، فهو انما يعلن عن دور الاسفار المقدسة (آ٢٧؛ راجع ١قور ١٥: ٤). لاحظوا اهمية مفردات الرؤية: رأى، أعيُن، عرف" الخ...

٣- هذه الرواية هي **تعليم** رائع بشأن اللقاء مع المسيح، في الكنيسة، عبر الاسفار المقدسة واقتسام الخبز الافخارستي ("هذا جسدي يُبذل عنكم" ٢٢: ١٩). ذلك ان كلام يسوع وخبزه يغيّران التلميذين اللذين "يصعدان" من ثم إلى اورشليم، نحو جماعة الاحد عشر. فالجماعة هي التي تُعلن القيامة، وتقوم على شهادة سمعان (بطرس) الشخصية، ومن ثم يحكي التلميذان خبرتهما.

٤- تتبع رواية **عماذ الحبشي** المخطط التعليمي ذاته. ذلك ان الروايتين تشدّدان على:

- **المناداة (kérygme)**: إعلان يسوع مسيحاً مات وقام
- **الاسفار المقدسة**، يقرأها مؤمنون يعيشونها ويتقاسمون خبرتهم
- **الاسرار**، بصفتها علامات المسيح في الكنيسة: العماذ والافخارستيا
- **مبادرة** الرب الذي يسيّر الاحداث
- **الطريق**: ذلك ان زمن السير معاً يُعدّ زمن الرتبة (عشاءً كان ام عماذاً)

النص رقم ٢

امثال الرحمة

(لوقا ١٥)

لمواجهة انقسام المجتمع اليهودي إلى قسمين: بين المتديّنين من جهة، والخطأة من جهة اخرى، اتخذ يسوع موقفا. ولكي يبرّر موقفه المدهش، روى ثلاثة امثال تجلّت من خلالها البشرى السارة، انجيل الخلاص.

[١] وكان العشّارون والخاطئون يدنون منه جميعاً ليستمعوا إليه. [٢] فكان الفريّسيُّون والكَتَبةُ يتذمَّرون فيقولون: "هذا الرَّجُلُ يستقبلُ الخاطئين ويأكلُ معهم!" [٣] فضربَ لهم هذا المثل قال: [٤] "أيُّ امرئ منكُم إذا كان له مائةُ خروف فأضاعَ واحداً منها، لايترُكُ التِّسعةَ والتِّسعينَ في البَرِيَّة، ويسعى إلى الضَّالِّ حتَّى يجده؟ [٥] فاذا وجده حمله على كَتفيه فرحاً، [٦] ورجعَ به إلى البيت ودعا الأصدقاء والجيران وقال لهم: افرحوا معي، فقد وجدتُ خروفي الضَّال! [٧] أقولُ لكم: هكذا يكونُ الفرحُ في السَّماء بخاطئ واحد يتوبُ أكثر منه بتسعةٍ وتسعينَ منَ الأبرار لا يحتاجون إلى التَّوبة.

[٨] "أم أيَّةُ امرأةٍ إذا كانَ عندها عشرةُ دراهم، فأضاعت درهماً واحداً، لا تُوقِدُ سراجاً وتكنُسُ البيت وتجدُّ في البحثِ عنه حتَّى تجده؟ [٩] فإذا وجدتهُ دعتِ الصَّديقاتِ والجارات وقالت: إفرَحْنَ معي، فقد وجدتُ درهمي الَّذي أضعتُه! [١٠] أقولُ لكم: هكذا يفرحُ ملائكةُ اللهِ بخاطئٍ واحدٍ يتوب".

[١١] وقال: "كانَ لرجُل ابنان. [١٢] فقال أصغرُهما لأبيه: يا أبتِ أعطني النَّصيبَ الَّذي يعودُ عليَّ مِنَ المال. فقَسَمَ مالَه بينهما. [١٣] وبعد بضعة أيَّام جمعَ الابنُ الأصغرُ كُلَّ شيءٍ له، وسافر إلى بلدٍ بعيد، فبدَّدَ ماله هناك في عيشةِ إسراف. [١٤] فلمَّا أنفقَ كُلَّ شيء، أصابت ذلكَ البلدَ مَجاعةٌ شديدة، فأخَذَ يشكو العَوَزَ. [١٥] ثُمَّ ذهَبَ فالتحقَ

برجل من أهل ذلك البلد، فأرسله إلى حقوله يرعى الخنازير. [١٦] وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله، فلا يعطيه أحد. [١٧] فرجع إلى نفسه وقال: كم أجير لأبي يفضل عنه الخبز وأنا أهلك هنا جوعا! [١٨] أقوم وأمضي إلى أبي فأقول له: يا أبت إني خطئت إلى السماء وإليك. [١٩] ولست أهلا بعد ذلك لأن أدعى لك ابنا، فاجعلني كأحد أجرائك. [٢٠] فقام ومضى إلى أبيه. وكان لم يزل بعيدا إذ رآه أبوه، فتحركت أحشاؤه وأسرع فألقى بنفسه على عنقه وقبله طويلا. [٢١] فقال له الابن: يا أبت، إني خطئت إلى السماء وإليك، ولست أهلا بعد ذلك لأن أدعى لك ابنا. [٢٢] فقال الأب لخدمه: أسرعوا فأتوا بأفخر حلة وألبسوه، واجعلوا في إصبعه خاتما وفي قدميه حذاء، [٢٣] وأتوا بالعجل المسمن واذبحوه فنأكل ونتنعم، [٢٤] لأن ابني هذا كان ميتا فعاش، وكان ضالا فوجد. فأخذوا يتنعمون.

[٢٥] وكان ابنه الأكبر في الحقل، فلما رجع واقترب من الدار، سمع غناء ورقصا. [٢٦] فدعا أحد الخدم واستخبر ما عسى أن يكون ذلك. [٢٧] فقال له: قدم أخوك فذبح أبوك العجل المسمن لأنه لقيه سالما. [٢٨] فغضب وأبى أن يدخل. فخرج إليه أبوه يسأله أن يدخل، [٢٩] فأجاب أباه: ها إني أخدمك منذ سنين طوال، وما عصيت لك أمرا قط، فما أعطيتني جديا واحدا لأتنعم به مع أصدقائي. [٣٠] ولما قدم ابنك هذا الذي أكل مالك مع البغايا، ذبحت له العجل المسمن! [٣١] فقال له: يا بني، أنت معي دائما أبدا، وجميع ما هو لي فهو لك. [٣٢] ولكن قد وجب أن نتنعم ونفرح، لأن أخاك هذا كان ميتا فعاش، وكان ضالا فوجد".

نظرة اجمالية

١-٢: إخراج روائي

٣-٧: مثل الخروف الضال ("افرحوا...خروف ضاع/ فوجد" آ٦)

٨-١٠: مثل الدرهم الضائع ("افرحوا...درهم ضاع/ فوجد" آ٩)

١١-٣٢: مثل الابن الضال

١١-٢٤: الابن الاصغر ("فلنتنعم... ابني ضاع/ فوجد" آ٢٤)

٢٥-٣٢: الابن الاكبر ("يجب ان نفرح... لان اخاك ضاع/ فوجد" آ٣٢)

معلومات

١- **العشارون والخطأة:** مجموعتان من المبعدين عن المجتمع اليهودي السليم والمتدين. "الخطأة": هم كل الذين لا يحفظون الوصايا، والذين اصبحوا نجسين بسبب مهنتهم (مع الحيوانات والدم والجلود الخ...). اما العشارون، فهم يجبون الضرائب لصالح المحتل الروماني: انهم نجسون ومحتقرون.

٢- **الفريسيون والكتبة.** الكتبة هم اختصاصيو الشريعة. اما الفريسيون ("المنفصلون")، فهم يهود اتقياء ومستقيمون، وفي الغالب ضعيفو الحال، ويسعون الى تطبيق الشريعة طيلة حياتهم. وتقودهم تقواهم إلى "الانفصال" عن اليهود الخطأة، لا بل الى احتقارهم (راجع ملف ٢، بيئة العهد الجديد).

اسئلة

١- ما سبب المأخذ الاول على يسوع (آ ٢). هل عرفتم، في الاناجيل، روايات اخرى عن معاشرات يسوع "السيئة"؟

٢- **الخروف الضال والدرهم الضائع.** سجلوا استخدام افعال "**اضاع ووجد**"، ومفردات "**الفرح**" في كلا المثلين. ما معنى هذا الفرح الكبير حين يجد المرء ما اضاعه؟

٣- **الابن الضال.** قارنوا الآيتين ٢٣-٢٤ مع الآية ٣٢؛ ما الذي اختلف بالنسبة إلى المثلين الصغيرين؟ من يمثل الأب؟

٤- **الابن الاكبر.** من يمثل؟ كيف يمكن، في نظركم، ان تنتهي هذه القصة غير المكتملة: ماذا سيصنع الابن البكر؟ ابحثوا عن عناوين عديدة لهذا المثل.

مسارات للقراءة

١- **غفران الله.** كانوا يأخذون على يسوع انه يخالط "الخطأة" (على سبيل المثال متى ٩: ٩-١٣؛ ٢١: ٣١-٣٢)، وذلك يشكل عثرة؛ ولكنه كان يفعل هذا لكي يعلن لهم بشرى ملك الله (ذلك لأنهم "مساكين": لو ٤: ١٨-١٩) ويدعوهم إلى الاهتداء، كما جرى مع لاوي (٥: ٣١-٣٢) وزكا (١٩:١٠). اما فرح المائدة، فيصبح علامة فرح الله الذي "يجد" (٨ مرات) اولاده الضائعين، ويتاح له من ثم ان يغفر لهم. وهكذا يكشف يسوع عن وجه الآب.

٢- **يسوع على المائدة.** يبدي لوقا اهتماما خاصا لجلوس يسوع الى المائدة: مع الخطأة (٥: ٢٩ و ١٩: ٥)، ولكن ايضا مع الفريسيين (٧: ٣٦؛ ١١: ٣٧؛ ١٤: ١-١٢). وعلى المائدة، نراه يشفي (١٤: ٤) ويغفر (٧: ٤٨) ويعلم (١٤؛ ١٠: ٣٨-٤٢). هل يعكس هذا الاهتمام الصعوبات التي واجهها المسيحيون الاولون، حين كان الذين من اصل يهودي يرفضون الأكل مع الذين كانوا من اصل وثني، كي لا يقعوا في النجاسة (على سبيل المثال قرنيليوس، رسل ١٠: ١١-١٢؛ ٢: ١١-١٥). وقد يكون رفض الابن البكر المشاركة في العيد تعبيرا عن هذا الواقع.

٣- **الابن الضال.** بعد خروف من اصل مئة (١%) ودرهم من اصل عشرة (١٠%)، نجدنا بازاء ولد من اصل اثنين (٥٠%)! ذلك ان الامر يتعلق بشخص. ولقد تم تحول كبير: كان يدري انه وريث، ولكنه اكتشف ذاته، ابان عودته فقط، انه ابن محبوب إلى حد كبير. وموقف الأب (آ ١٢، ٢٠، ٣١)، انما هو موقف الله الذي يكشف عنه يسوع، من خلال كل تصرفاته: انه يتألم من ابتعاد اولاده (انظر مثلا حز ٣٣: ١٠-١١). فبالنسبة إلى الأب، لم يكن للدرهم المفقود اية اهمية؛ الا ان ما يهمه فقط هو ابنه الذي انتقل من الموت إلى الحياة، أي انه قام.

٤- يجسد **الابن البكر**، في المثل، خصوم يسوع، أي الفريسيين (آ ٢). فمن جهة، يبدون غاضبين لرؤيتهم يسوع يعرض نفسه للشبهة مع الخطأة، ويتجاوز الوصية التي تأمر بالانفصال عنهم. ومن جهة اخرى، نجدهم يغارون من استقباله

الخطأة، بينما هم يحتقرونهم. فهم يدركون انهم النخبة، والمفضلون لدى الله، إلا ان يسوع لا يعترف بتفوقهم. وموقفهم الروحي، المؤسس على استحقاقات غامضة، كان هو ذاته موقف بولس قبل دعوته (انظر فل ٣: ٤-١١). وهكذا تضحي الاستحقاقات بمثابة ثروة تحول دون تلقي عطية الله المجانية.

النص رقم ٣

مثل الغني ولعازر

(لوقا ١٦: ١٩-٣١)

يشكل الفصل ١٦ من انجيل لوقا كتلة حول موضوع: الاختيار بين الله والمال؛ وإليكم المثل الثاني فيه. ليس هو، في الواقع، مثلا، وانما قصة للعبرة: غني وفقير بازاء الموت. إنه نداء ملح إلى الاقتسام مع الفقراء.

١٩ "كان رجل غني يلبس الأرجوان والكتان الناعم، ويتنعم كل يوم تنعما فاخرا. ٢٠ وكان رجل فقير اسمه لعازر ملقى عند بابه قد غطت القروح جسمه. ٢١ وكان يشتهي أن يشبع من فتات مائدة الغني. غير أن الكلاب كانت تأتي فتلحس قروحه. ٢٢ ومات الفقير فحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم. ثم مات الغني ودفن. ٢٣ فرفع عينيه وهو في مثوى الأموات يقاسي العذاب، فرأى إبراهيم عن بعد ولعازر في أحضانه. ٢٤ فنادى: يا أبت إبراهيم ارحمني فأرسل لعازر ليبل طرف إصبعه في الماء ويبرد لساني، فإني معذب في هذا اللهيب. ٢٥ فقال إبراهيم: يا بني، تذكر أنك نلت خيراتك في حياتك ونال لعازر البلايا. أما اليوم فهو ههنا يعزى وأنت تعذب. ٢٦ ومع هذا كله، فبيننا وبينكم أقيمت هوة عميقة، لكيلا يستطيع الذين يريدون الاجتياز من هنا إليكم أن يفعلوا ولكيلا يعبر من هناك إلينا. ٢٧ فقال: أسالك إذا يا أبت أن ترسله إلى بيت أبي، ٢٨ فإن لي خمسة إخوة. فلينذرهم لئلا يصيروا هم أيضا

إلى مكان العذاب هذا. [٢٩]فقال إبراهيم: عندهم موسى والأنبياء، فليستمعوا إليهم. [٣٠]فقال: لا يا أبت إبراهيم، ولكن إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون. [٣١]فقال له: إن لم يستمعوا إلى موسى والأنبياء، لا يقتنعوا ولو قام واحد من الأموات".

نظرة اجمالية

للمثل قسمان؛ وهو يتضمن تعليما مضاعفا:

١٩-٢٦: الغني والفقير قبل الموت وبعده

١٩-٢٢: الغني والفقير على الارض

٢٣-٢٦: انقلاب الوضع بعد الموت

٢٧-٣١: هل كان اهتداء اخوة الغني ممكنا؟

معلومات

١- **بعد الموت**، كان الابرار، في نظر لوقا، في انتظار قيامتهم، يذهبون إلى جوار ابراهيم، كونهم نسله الحقيقي، بينما يذهب الخطأة إلى هادس ("غير المنظور")، وهو يقابل "الشيئول" بالعبرية (رسل ٢: ٢٧، ٣١). وهنا نرى الغني يتجرع "العذاب"، في "اتون": انها "جحيم (النار)" او جهنم. ذلك ان الصور البيبلية عن ما وراء الموت، كانت كثيرة. ويتحدث لوقا ايضا عن "فردوس"، بشأن اللص الصالح الذي غفر له (٢٣: ٣٤).

٢- **الغنى**، في تقليد اسرائيل، هو بمثابة المكافأة التي يمنحها الله للابرار (على سبيل المثال، أي ٥: ١٨-٢٧)؛ انها البركة (على سبيل المثال تث ٢٨: ١-١٤). اما بالنسبة إلى الحكماء، فالحكمة التي يطلبونها من الله لهي اثمن من الذهب والفضة (راجع صلاة سليمان: ١مل ٣: ١١-١٣).

٣- **لعازر**: انه الشخص الوحيد الذي يسمى في امثال يسوع. وهذا الاسم (وهو مختصر اليعازر) يعني "الله يعين". ولعازر هو احد اصدقاء يسوع، اخو مرتا ومريم (يو ١١).

اسئلة

١- راقبوا الوصف الذي يتعلق بالشخصين: لاحظوا ما يميز كلا منهما (آ ١٩-٢٢). كيف يمكنهما ان يتواجدا معا؟ ما الذي يفصلهما قبل الموت؟ وبعده؟

٢- في الآية ٢٥ يعلن ابراهيم مبدأ: الاوضاع البشرية ستنقلب بعد الموت. ما معنى امتياز الفقراء هذا، الى جانب عقوبة الاغنياء؟

٣- كيف تنظرون الى تأكيد ابراهيم في الآية ٣١؟ ما الذي يمكن ان يقود إلى التوبة: سماع كلمة الله ام رؤية المعجزات؟ ولماذا؟

مسارات للقراءة

١- **"الغني الشرير"**: لا يقولها لوقا، إلا انه يقيم تضادا بين غني هذا المثل وغني المثل السابق — الوكيل الفطن (١٦: ١-١٣) — الذي كان "غنيا صالحا"؛ انه، بواسطة المال (و لم يكن يمتلكه!)، عرف ان يحتاط ويتخذ له اصدقاء للمستقبل. اما هنا، فالتعليم اكثر وضوحا؛ ذلك ان الغنى فخ، إذ يجعل المرء اعمى تجاه الآخرين، ويعزله عن الفقراء. وهكذا ادى رفض الاقتسام مع الفقراء الى تعميق الهوة بين الغني ولعازر.

٢- **انقلاب الاوضاع** هو موضوع عزيز على قلب لوقا: راجعوا نشيد العذراء (١: ٥٢-٥٣) ومثل الغني الجاهل (١٢: ١٦-٢١) واللص الصالح (٢٣: ٤١-٤٣) الخ... راجعوا ايضا التطويبات: فيسوع، كما رسمه لوقا، يضع، مقابل التطويبات الاربع، اربع ويلات قاسية (٦: ٢٠-٢٦). انه يعلن خلاص الله المجاني لاولئك الذين لا شيء عندهم، ويتألمون. فالغني، هنا، يجسد ثلاثة ويلات: كونه غنيا ومشبعا وغير مبال؛ بينما يجسد لعازر التطويبات الثلاث: كونه فقيرا وجائعا ومحزونا.

٣- ليس اقتسام الخيرات مع الفقراء امرا اختياريا، او موضوعا استحدثه الانجيل. ذلك ان الشريعة والانبياء (= الكتب المقدسة) قد سبقت أن فرضته: انظر تث ١٤: ٢٨-٢٩ (تقديم العشر كل ثلاث سنوات)؛ ١٥: ١-٣ (إطفاء الديون كل سبع سنوات)؛ ١٥: ٧-١١ (السخاء). ولكم استنكر الانبياء موقف الاحتقار تجاه الفقراء (على سبيل المثال: عا ٥: ١١-١٢؛ ٦: ٤-٦؛ ٨: ٤-٧)، مؤكدين ان الله يدافع عن قضيتهم (مز ٧٢: ١-٤و ١٢-١٤). اما يسوع، فقد حذر قائلا: "لا تستطيعون ان تعملوا لله والمال" (١٦: ١٣). وغالبا ما حذر لوقا من فخ الثروات، ودعا إلى الاقتسام (٣: ١١؛ ١٨: ٢٢-٢٤؛ رسل ٢: ٤٤-٤٥؛ ٤: ٣٢-٥: ١١).

٤- إذا لم يصغ اخوة الغني الى كلام الله في شرائعه، و لم يعيشوا التضامن مع الفقراء، فلن يبلغوا إلى الاهتداء البتة. والاعجوبة، مهما كانت خارقة، لا تبرهن على شيء، بل تبقى موضوع شك (راجع ١١: ١٤-١٦). ويبقى الانجيل، بالنسبة إلى المسيحيين، اكثر اهمية من تراء ليسوع القائم: "طوبى للذين يؤمنون و لم يروا" (يو ٢٠: ٢٩).

النص رقم ٤

العشاء الاخير

(لوقا ٢٢: ١٤-٣٨)

على غرار الشخصيات البيبلية الكبيرة، اعطى يسوع وصيته قبل ان يواجه، بحرية تامة، موته. فأقواله الاخيرة وحركاته الاخيرة تعبر عن الجوهري في حياته، وتضفي المعنى على كل ما سيعانيه: الآلام. وما العشاء الاخير سوى الذكر الذي ما انفك المسيحيون يحتفلون به منذ عشرين قرنا.

١٤فلما أتت الساعة جلس هو والرسل للطعام. ١٥فقال لهم: "اشتهيت شهوة شديدة أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم. ١٦فإني أقول لكم: لا آكله بعد اليوم حتى يتم في ملكوت الله". ١٧ثم تناول كأسا وشكر وقال: "خذوا هذا واقتسموه بينكم، ١٨فإني أقول لكم: لن أشرب بعد اليوم من عصير الكرمة حتى يأتي ملكوت الله". ١٩ثم أخذ خبزا وشكر وكسره وناولهم اياه وقال: "هذا هو جسدي يبذل من أجلكم. إصنعوا هذا لذكري". ٢٠وصنع مثل ذلك على الكأس بعد العشاء فقال: "هذه الكأس هي العهد الجديد الذي يراق من أجلكم.

٢١ومع ذلك فها إن يد الذي يسلمني هي على المائدة معي، ٢٢فابن الإنسان ماض كما قضي بذلك، ولكن الويل لذلك الإنسان الذي يسلم عن يده!" ٢٣فأخذوا يتساءلون من تراه منهم يفعل ذلك.

٢٤ووقع بينهم جدال في من يعد أكبرهم. ٢٥فقال لهم: "إن ملوك الأمم يسودونها، وأصحاب السلطة فيها يريدون أن يدعوا محسنين. ٢٦أما أنتم فليس الأمر فيكم كذلك، بل ليكن الأكبر فيكم كأنه الأصغر، والمترئس كأنه الخادم. ٢٧فمن الأكبر؟ أمن جلس للطعام؟ أم الذي يخدم؟ أما هو الجالس للطعام؟ ومع ذلك فأنا بينكم كالذي يخدم. ٢٨أنتم الذين ثبتوا معي في محني، ٢٩وأنا أوصي لكم بالملكوت كما أوصى لي أبي به، ٣٠فتأكلون وتشربون على مائدتي في ملكوتي، وتجلسون على العروش لتدينوا أسباط إسرائيل الاثني عشر".

٣١وقال الرب: "سمعان سمعان، هوذا الشيطان قد طلبكم ليغربلكم كما تغربل الحنطة. ٣٢ولكني دعوت لك ألا تفقد إيمانك. وأنت ثبت إخوانك متى رجعت". ٣٣فقال له: "يا رب، إني لعازم أن أمضي معك إلى السجن وإلى الموت". ٣٤فأجابه: "أقول لك يا بطرس: لا يصيح الديك اليوم حتى تنكر ثلاث مرات أنك تعرفني".

٣٥وقال لهم: "حين أرسلتكم بلا كيس دراهم ولا مزود ولا حذاء، فهل أعوزكم شيء؟" قالوا: "لا". ٣٦فقال لهم: "أما الآن فمن كان عنده كيس دراهم فليأخذه. وكذلك من كان عنده مزود. ومن لم يكن عنده سيف فليبع رداءه ويشتره.

٣٧فإني أقول لكم: "يجب أن تتم في هذه الآية: وأحصي مع المجرمين. فإن أمري ينتهي.
٣٨فقالوا: "يا رب، ههنا سيفان." فقال لهم: "كفى".

نظرة اجمالية

(ارقام المقاطع التي ينفرد بها لوقا هي بحرف مائل اسود)
١٤-٢٠: العشاء الفصحي *(١٤-١٨)* وذكرى فصح يسوع (١٩-٢٠)
٢١-٢٣: الإنباء بخيانة يهوذا
٢٤-٣٠: تعليم عن من هو الاكبر؛ الوعد للاثني عشر *(٢٧-٣٠)*
٣١-٣٤: الإنباء بنكران بطرس
٣٥-٣٨ : اقتراب ساعة القتال

معلومات

١- **العشاء السري**، أي عشاء يسوع الاخير، هل كان عشاء فصحيا؟ هو هكذا بالنسبة إلى لوقا (ومعه متى ومرقس)، ولكن لا بالنسبة إلى يوحنا (١٨: ٢٨). ذلك ان يوحنا يبدو اكثر امانة على مجرى الاحداث؛ وإذا وحد الازائيون العشاء الاخير مع العشاء الفصحي -بالرغم من الصعوبة في كون المحاكمتين وتنفيذ حكم الإعدام يجريان في يوم الفصح بالذات!-، فلأنهم ارادوا ان يربطوا موت يسوع بالفصح: وهو عيد التحرير والتجديد بدم حمل مذبوح (خر ١٢: ١-١٤).
٢- **يهوذا**، لم يرد اسمه هنا. فبالنسبة إلى لوقا، تبقى خيانة احد الاثني عشر (آ٤٧) عسيرة الفهم؛ وسعى المسيحيون الى تسليط اضواء نصوص الاسفار المقدسة عليها (راجع رسل ١: ١٦؛ مز ٤١: ١٠- وقد أورده مرقس في ١٤: ١٨؟). وتشير عبارة " كما قضي بذلك" (آ٢٢) الى مخطط الله الذي عبرت عنه الاسفار المقدسة. ومثل هذه "النبؤات" لا تقلل شيئا من حرية المشاركين في الآلام (على سبيل المثال: يوسف من الرامة، ٢٣: ٥١) او مسؤوليتهم فيها.

اسئلة

١- قارنوا بين قسمي رواية العشاء: الآيات ١٤-١٨ و ١٩-٢٠. أوضحوا معنى هذين الطقسين، انطلاقا من اقوال يسوع.
٢- قارنوا بين ما قاله يسوع عن "الذي يسلّمه" (آ١٢-٢٣) وعن سمعان (بطرس) من ثم (آ ٣١-٣٤). ما هي الاسئلة التي تطرحها عليكم الاقوال بشأن يهوذا؟ والاقوال بشأن بطرس؟
٣- ما معنى تعليم يسوع، في هذا الوقت بالذات، بشأن "الاكبر"؟ ما علاقته بالافخارستيا؟ وما هو النور الذي تحمله الآيات ٢٨-٣٠؟
٤- ما هو المعنى الذي تضفيه الآية ٣٧ على الاحداث القاسية التي ينبئ بها يسوع؟

مسارات للقراءة

١- **الفصح والافخارستيا.** لوقا هو الانجيلي الوحيد الذي يتكلم بوضوح عن الفصح اليهودي، للتأكيد على الاستمرارية مع الحدث المؤسس لايمان اسرائيل. فهو يميز جيدا بين الطقسين:

• فصح يسوع الاخير: "أكل الفصح"، أكل الحمل المشوي، وشرب كأس الخمر الطقسية. ذلك لأن يسوع، "قبل آلامه"، لم يعد له مستقبل آخر غير ملكوت الله.

• طقس الخبز والخمر المزدوج، فيما يعلن عن "الجسد المبذول" و"الدم المهراق"، يضحي ذكرا لما سوف يعيشه يسوع: ذبيحة "العهد الجديد" (إر ٣١: ٣١-٣٤). ومنذئذ يحل الخبز والخمر محل الحمل الفصحي: انها الملئدة التي تبشر بمجيء ملك الله.

٢- **يهوذا وبطرس.** ينفرد لوقا بذكر الإنباء بالخيانة من **بعد** الافخارستيا: بمعنى ان يوسع "الذي يسلم" يسوع، ان يجلس دوما إلى مائدته؛ ومن هنا يأتي السؤال "من" هو المقصود؟ فبطرس ايضا سيجربه الشيطان (آ ٣١-٣٤؛ راجع

آ ٥٤-٦٢)، إلا ان صلاة يسوع -ونظرته (آ ٦١)- تعلنان غفرانه: ذلك ان المسؤولين في الكنيسة، هم ايضا خطأة غفر لهم.

٣- **مسؤولو** الجماعات، الذين يرئسون عشاء الرب، من بعد الاثني عشر، يدركون ما يحيط بالسلطة من غموض ("كانوا يتنازعون"). لذا كان تعليم يسوع بشأن "الاكبر" بمثابة مفارقة مع الرغبة البشرية في التسلط. فيسوع يقدم للمسؤولين نموذجا للخدمة الكاملة تجاه البشر، عبر هبة حياته (آ ١٩-٢٠)؛ وهو ينتظر منهم خدمة مماثلة (آ ٢٨). وسيقول يوحنا الشيء ذاته في روايته الرائعة بشأن تغسيل الأرجل (يو١٣). وتعترف الآية ٣٢ لسمعان/ بطرس بدور متميز: "تثبيت اخوته" (وسيكون هو بطل الساحة في بداية سفر الاعمال ١-١٢).

٤- **الرسالة والموت**. يذكر يسوع الرسل الاثني عشر بنجاح رسالته في الجليل (آ ٣٥) ويعلن بان عليهم، منذ الآن، ان يواجهوا الخصوم (بخلاف ١٠: ٤-٧)، على مثاله. انه يدرك بان مستقبله سيكون مستقبل العبد المتألم (آ ٣٧ = اش ٥٣: ١٢، وهو المرجع الوحيد الواضح في الاناجيل عن هذه القصيدة). وتعكس الآية ٣٨ سوء فهم كامل لدى التلاميذ، قبل الآلام بالتحديد (راجع موضوع السيف في آ ٤٩). فيسوع هو حقا لوحده ازاء موته.

بيئة العهد الجديد

الاناجيل والتاريخ

أي تاريخ؟

شاء لوقا ان "يقص الاحداث التي تمت عندنا" (لو ١:١-٣). هل هو مؤرخ؟ نعم او لا، وفق المفهوم الذي نحمله عن التاريخ. هناك اتجاهان:

– **التاريخانية** (**l'historicisme**): وتقوم في الميل إلى اعادة بناء احداث الماضي، كما لو كنا شهودا لها، مع حذف المسافة التي تفصل بين الاحداث وبيننا. انه حلم الاصولية: ليس هناك وسيط بين يسوع وبيننا. فالروايات الانجيلية تؤخذ في حرفيتها. إلا ان الاختلافات بين الاناجيل الاربعة، غالبا ما تتعارض مع هذا المفهوم، طالما ان الاناجيل شهادات ادلى بها تلاميذ او مناصرون على جانب من الاقتناع، وليست تسجيلات "موضوعية". ومن هنا كان احيانا الموقف المعاكس:

– **التشكيكية** (او الشكوكية): من المحال ان نلقى "يسوع التاريخ": فنحن لا نبلغ البتة، في الاناجيل، إلا إلى "مسيح الايمان"، وفق تعبير العالم البيبلي الالماني رودولف بولتمان (+ ١٩٧٦) الذي خلص إلى القول بان هذا الايمان وحده هو المهم، ويترتب عليه من ثم ان يتخلى عن كل ارتباط تاريخي. وبالعكس، ترى الكنيسة ان الايمان المسيحي كان دوما متجذرا في التاريخ، في "حدث يسوع".

التاريخ والايمان

هذه المواقف الحدية تجاوزها اليوم تلاميذ بولتمان انفسهم: فلا معنى لاقامة تضاد بين البحث التاريخي والايمان (باستثناء عدد من النقاط، كانا جيل الطفولة والمعجزات). ومن المعروف جدا ان مؤرخا ما، لا يمكنه ان يكون حياديا وموضوعيا بشكل كامل؛ فإن هو اهتم بموضوع ما، او شخصية ما، فلأن له مسبقا تفسيرا معينا، ولانه يشاء مقاسمته. كما يتوجب على المؤرخ ان يجيب، هو ايضا، إلى موضوع يسوع: "وانتم من تقولون اني انا؟". إلا ان المؤرخين، (مسيحيين كانوا ام غير مسيحيين)، إذ يناقشون نظرياتهم في البحث ومعلوماتهم عن البيئة اليهودية الفلسطينية حيث عاش يسوع، يصبحون على درجة افضل من القدرة على التمييز بين "حدث يسوع" وبين مختلف التفسيرات عنه، أي بين معارفهم التاريخية وبين افتراضاتهم المسبقة: الايمان او عدم الايمان.

حقيقة الاناجيل

لا تعني "التاريخية" (historicité) البتة إعادة تصوير الاحداث، دون زيادة او نقصان. فلقد علمنا علم النقد الادبي بان الأدب هو دوما بناء واقع جديد؛ والكتاب المقدس، هو ايضا، أدب بذات الفعل. وهذا يعني انه حصيلة عمل ادبي ولاهوتي معا: ما هو الواقع الذي يمكن ان نراه في هذه الاسفار؟ وهنا، يجب الاحتراز من أحكام نهائية وشاملة، إذ ينبغي التعامل مع الاسفار ومع النصوص، حالة بعد حالة. ولكن يبقى ان عملية الكتابة تقوم دوما، والى حد كبير (مع التقييم الواجب)، في إعادة بناء الواقع. ويحدث ان"ما جرى حقا" لم يعد مباشرة في متناول ايدينا، لكون البناء النهائي اضحى قويا ومتناسقا إلى حد كبير" (آلان مرشدور: كلام الله وعلم التفسير، كراريس انجيلية، العدد ٧٤، ص ٥٠/ بالفرنسية).

ان الحقيقة التي تشهد لها الاناجيل-وكل الكتاب المقدس- تتجاوز بكثير الحقيقة التي يسعى إليها المؤرخون؛ فهي تقوم على كشف المسيح واعلان خلاصنا "ان الحقيقة الكاملة، التي يكشفها الوحي، بشأن الله وبشأن خلاص الانسان تجلت لنا في المسيح، وهو وسيط الوحي كله وكماله في آن واحد" (المجمع الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الوحي الالهي ٢:١).

الموضوع

لاهوت التاريخ لدى لوقا

لقد قام لوقا بعمل المؤرخ. فلقد جمع مصادر: انجيل مرقس، مجموعة اقوال ليسوع (logia)، تقليد بولس (بشأن كنائسه ورحلاته)، تقليد اورشليم الخ... وقرر ان يرتب هذه المواد في كتابين يتناديان: احدهما حول وحي الله بيسوع؛

والآخر حول شهادة رسل يسوع. فالاول، الانجيل، يشبه ترجمة (حياة) ليسوع؛ الا ان لوقا كشف بان تاريخ شعب اسرائيل برمته يتحقق في حياة يسوع هذه. وهكذا يبدو انجيله بمثابة امتداد للعهد القديم اليوناني (وفق الترجمة السبعينية). فهو يبني لاهوت التاريخ في ثلاث حقبات.

الحقبات الثلاث في تاريخ الخلاص

١) **اسرائيل**، وهو الشعب المختار الذي تلقى مواعيد الانبياء. ويوجز انجيل الطفولة (لو ١-٢) تاريخ اسرائيل برمته، عبر عدد من الوجوه: الكاهن زكريا ويوحنا المعمذان بصفته آخر نبي، ولكن ايضا الشيخ سمعان والنبية حنة؛ وكلهم حيوا، في يسوع الطفل، الإله الذي أتى ليفتقد شعبه (نشيد زكريا، انظر ادناه: صلاة). وتمثل مريم مساكين الرب الذين قبلوا المسيح (نشيد مريم، راجع ملف ٥: صلاة).

٢) **يسوع** هو في المركز من كل التاريخ. انه يتم المواعيد التي قيلت لاسرائيل (٤: ١٨-٢١)، ويحمل الخلاص إلى جماعة التلاميذ الذين يؤمنون به. انهم يعترفون انه المسيح، وهو صاعد إلى اورشليم (١٩: ٣٨). ولكنه، على غرار الانبياء، رفضه شعبه، في الناصرة (٤: ٢٨-٣٠)، ومن ثم في اورشليم (١٩: ٤١-٤٤).

٣) **الكنيسة**: لقد فتحت القيامة زمن الكنيسة وزمن الوثنيين. فيسوع الرب ارسل روحه إلى شهوده (العنصرة، رسل ٢) ليؤسسوا جماعات تعيش من وحيه. وامتدت الرسالة، انطلاقا من اورشليم، إلى اليهودية والسامرة وحتى اقاصي الارض (رسل ١: ٨). ومنذئذ تم تجاوز عقدة الانفصال بين اسرائيل والوثنيين: يجب ان يعلن الانجيل لليهود (بطرس)، كما للوثنيين (بولس): فبوسع الكل ان يدخلوا في عداد شعب الله (رسل ١٠: ٣٤-٣٦). وتقوم العلاقة مع يسوع الرب، على ما عاشه في فلسطين، في الماضي، بانتظار مجيئه المجيد، في نهاية الازمنة (رسل ١: ١١).

سؤال للمناقشة

كيف نتحدث عن القيامة؟

كان اليهود، في زمن يسوع (باستثناء الصدوقيين)، يرجون "قيامة الاموات في اليوم الاخير" (يو ١١: ٢٤). إلا انهم، منذ حوالي عام ١٦٥، (دا ١٢: ١-٣)، بدأوا يؤمنون بان بوسع الله ان يقيم الشهداء والابرار. والمسيحيون، كي يتحدثوا عن قيامة يسوع، عادوا إلى اللغة اليهودية التي كانت تستخدم ثلاثة افعال مختلفة، او ثلاث صور.

أ. "ايقظ/ أقام"

الموت هو بمثابة رقاد المائت المطروح في قبره. ويستخدم العهد الجديد فعلين يونانيين، غالبا ما ترجما بـ"قام"

- استيقظ (على سبيل المثال، متى ٢٨: ٦؛ رسل ٣: ١٥؛ ١٠: ٤٠)
- قام (على سبيل المثال، لو ٢٤: ٧؛ يو ٢٠: ٩)

• إلا ان يسوع ذاته كان قد أيقظ/ أقام مرضى، لا بل أعاد "موتى" إلى حالتهم السابقة (راجع ملف ٥، النص رقم ٤/ مسارات للقراءة). اما بالنسبة له، فالأمر يتعلق بحياة مختلفة تماما، حياة حاسمة: الحياة مع الله.

ب. "أحيا"

يقول المسيحيون ايضا ان "يسوع حي" (على سبيل المثال، لو٢٤: ٥، ٢٣؛ رسل ٢٥: ١٩)، وانه "لن يموت من بعد" (روم ٦: ٩)، وانه "سيد الحياة"

(رسل ٣: ١٥). انها اللغة التي تلائم اليونانيين بشكل افضل، هم الذين يجهلون الرجاء بقيامة الاموات (راجع رسل ١٧: ٣٢). وهكذا شاء لوقا (٢٤: ٣٧-٤٣) ان يبرهن لهم عن حقيقة جسد يسوع القائم.

• إلا ان يسوع لم يعد حيا كما كان قبل موته (راجع حالة لعازر). وهو ليس حيا فقط في ذاكرة تلاميذه الذين يواصلون عمله. انه حي حقا، كما ان الله حي.

ج. "رفع/ صعد إلى السماء"

كانت الاسفار المقدسة قد تحدثت مسبقا عن ارتفاع عبيد الله وانتصارهم، بعد محنهم (على سبيل المثال: العبد المتألم في اش ٥٣؛ ابن الانسان في دا ٧). وبموجب هذا المفهوم اليهودي بالذات يكون يسوع قد "صعد" من الارض إلى السماء، وانتقل من الواقع الارضي إلى الحياة الالهية. انه يشارك الله في مجده ويتلقى عين اللقب الذي لله: الرب (متى ٢٨: ١٨-٢٠؛ فل ٢: ٨-٩). ففي العهد الجديد أخرج لوقا وحده هذه اللغة الرمزية: صعود يسوع (لو ٢٤: ٥١ ورسل ١: ٩-١١) بقصد ان يعبر عن غيابه الارضي وارتفاعه الالهي.

• إلا ان هذه اللغة لا تقول بالكفاية اننا بازاء انسان حقيقي: يسوع الذي من الناصرة؛ انها تشبه روايات التأليه الاسطورية، حيث يكون انسان مؤله قد أختطف إلى السماء.

وهكذا يكون لكل لغة حسناتها وحدودها؛ لذا يتوجب أن نجمع بين تعابير عديدة وصور عديدة، في محاولة للتعبير عن قيامة الرب يسوع. ومن هنا كانت بعض المفارقات في ما يتعلق بجسد يسوع، كما في يو ٢٠: ١٩ و ٢٧: انه يحضر بالرغم من الابواب المغلقة، ويدع توما يلمسه.

للقراءة

نصوص ينفرد بها لوقا (٩-٢٤)

٣) الصعود إلى اورشليم (يتخلله ١٥ مثلا من بين ٣٣ مثلا للوقا)

- ٩: ٥١-٥٦، ٦١-٦٢: قرية سامرية ترفض يسوع؛ طرد تلميذ غير مؤهل.
- **١٠: ٢٩-٣٧: مثل السامري الصالح**
- ١٠: ٣٨-٤٢: يسوع في بيت مرتا ومريم
- **١١: ٥-٨: مثل الصديق اللجوج**
- ١١: ٢٧-٢٨: الطوبى الحقة لأم يسوع
- **١٢: ١٣-٢١: مثل الغني الجاهل**
- **١٢: ٣٦-٣٨: مثل العبيد الساهرين**
- **١٣: ١-٩: نداءات إلى التوبة؛ مثل التينة العقيمة**
- **١٤: ٧-١٤: مثل المقاعد في الموائد؛** تعليم بشأن المدعوين
- **١٤: ٢٨-٣٣: مثل البرج والملك الذي يذهب إلى الحرب**
- **١٥: ٨-٣٢: مثلا الدرهم الضائع والابن الضال (النص رقم٢)**
- **١٦: ١-١٣: مثل الوكيل الفطن**
- **١٦: ١٩-٣١: مثل الغني ولعازر (النص رقم ٣)**
- **١٧: ٧-١٠: مثل العبيد البطالين**
- ١٧: ١١-٢١: شفاء البرص العشرة؛ الملكوت "في وسطكم"
- **١٨: ١-٨: مثل القاضي الظالم والارملة**
- **١٨: ٩-١٤: مثل الفريسي والعشار**
- ١٩: ١-١٠: يسوع وزكا

٤) الآلام والقيامة

- **٢٢: ١٤-٣٨**: العشاء الفصحي (**النص رقم ٤**)
- ٢٢: ٤٣-٤٤: ملاك يشدد يسوع عند جبل الزيتون
- ٢٣: ٦-١٢: يسوع بين يدي هيرودس
- ٢٣: ٣٤ أ، ٣٩-٤٣، ٤٦ ب، ٤٨: صلاتان؛ اللص الصالح؛ الجموع التائبة
- **٢٤: ١٣-٣٥**: تلميذا عماوس (**النص رقم ١**)
- ٢٤: ٣٦-٤٩: الترائي للاحد عشر في اورشليم
- ٢٤: ٥٠-٥٣: الصعود

صلاة

نشيد زكريا

(لوقا ١: ٦٨-٧٩)

لهذا النشيد قربى شديدة مع الصلوات اليهودية في القرن الاول. ومن المحتمل جدا ان يكون صادرا عن جماعة يهودية/ مسيحية أنشدت، بهذا الشكل، خلاص الله الممنوح (ماضيا). إلا ان الآيات ٧٦-٧٧ عكست انقساما مركزا على يوحنا المعمذان ("وانت..."، مع افعال بصيغة المستقبل). انها من وضع لوقا ذاته، وقد أدرج هذا النشيد في رواية مولد يوحنا. كما ان مجمل النشيد وضع على شفتي الكاهن اليهودي زكريا، لربط العهد القديم بالعهد الجديد.

تلاحظ مفردات كثيرة تتردد بشكل متواز

الله يفتقد (٦٨)

لشعبه الخلاص (٦٨-٦٩)

عبد، انبياء (٦٩-٧٠)

اعداء، يتخلص من (٧١)

آبائنا (٧٢)

العهد المقدس، القسم الذي حلف (٧٢ ب- ٧٣)

أبينا (٧٣)

اعداء، يتخلص من (٧٤)

الطفل، نبي (٧٦)

لشعبه الخلاص (٧٧)

الله يفتقد (٧٨)

وأيا كان اصل هذا النشيد، فهو ينسجم جيدا مع لاهوت لوقا. انه يؤكد بان الله يكشف عن امانته تجاه مواعيده المعلنة بفم الانبياء؛ ويوحنا المعمذان، آخر انبياء اسرائيل، هو الذي سيعلن ان يسوع هو المسيح (٣: ١٥-١٦). وتتوسع لغة النشيد في موضوعين رئيسين: حب الله لشعبه (على سبيل المثال: "بأحشاء رحمة إلهنا"، آ ٧٨)؛ والخلاص ومغفرة الخطايا. انها لغة العهد القديم التقليدية.

والكنيسة (اللاتينية)، في صلاتها الرسمية، ترتل هذا النشيد كل يوم، في ختام فرض الصباح، لتحيي الشمس الطالعة، كونها رمزا للمسيح القائم. وبالفعل، يمكن ان يفهم هذا النشيد بمثابة مدح للآب على الخلاص المنجز في موت المسيح وقيامته. فهو، وإن لم يحتو على اية كلمة ذات طابع مسيحي، إلا انه يتفق كليا مع الايمان المسيحي.

الملف ٧

الأنجيل بحسب القديس يوحنا

القسم الأول

المحتوى

- مقدمة: انجيل يوحنا ١٩١
- نصوص:
  ١. الاعمى منذ مولده ينفتح على النور (٩: ١-٤١) ١٩٣
  ٢. قانا، مفتتح الآيات (٢: ١-١١) ١٩٨
  ٣. يسوع ونيقوديمس (٣: ١-٢١) ٢٠١
  ٤. يسوع والسامرية (٤: ١-٤٢) ٢٠٦
- بيئة العهد الجديد: الجماعة اليوحنانية ٢١١
- الموضوع: الحياة الابدية هي منذ الآن ٢١٣
- سؤال للمناقشة: هل انجيل يوحنا مُعادٍ لليهود؟ ٢١٥
- للقراءة: السخرية اليوحنانية ٢١٧
- صلاة: صلاتان ليسوع ٢١٨

مقدمة

انجيل يوحنا

انجيل فريد

الانجيل الرابع: آخر النظرات الاربع، الاصيلة والضرورية، على يسوع. انه بمثابة ينبوع متدفق، وبناء في منتهى الدهشة. كما انه عالم جذاب ومتميز. فما عدا رواية الآلام، تبدو الروايات والاقوال المشتركة مع الازائيين قليلة جدا. ومع ذلك، يساعدنا الانجيلي يوحنا، وبشكل افضل من الآخرين، على فهم ما هو الانجيل، لأنه يفسره الى حد ما. فحين يتكلم يوحنا عن الروح، في ١٤: ٢٥- ٢٦ و١٦: ١٢-١٣، فهو يساعدنا لنفهم كيف ان كل شيء كتب على ضوء الفصح، في سياق الايمان بالمسيح القائم، وبتأثير عمل روحه. وهذا الروح هو عينه، بالتالي، الذي يمنحنا ان نفهم تماما ما قاله يسوع وفعله من اجل خلاصنا. وهو ذاته ايضا يجعلنا نعيشه في الكنيسة، عبر جماعاتها ورسالتها.

في ٢٠: ٣٠-٣١، يقول يوحنا انه قام باختيارات، ويفصح عن الهدف الذي من اجله كتب:

"...لتؤمنوا بان يسوع هو المسيح ابن الله ، ولتكون لكم، إذا آمنتم، الحياة باسمه". وهناك ملخصان آخران: "الله، ما رآه احد قط؛ الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو الذي أخبر عنه" (١: ١٨) والملخص الثاني "ان الله أحب العالم حتى انه جاد بابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الابدية" (٣: ١٦).

مخطط

نجد انتقالاً كبيراً بين الفصلين ١٢و ١٣، مما يضعنا إزاء قسمين كبيرين:

- ١٢: ٣٧-٥٠، آيات هي بمثابة خلاصة: "مع ان يسوع اتى بجميع هذه الآيات بمرأى منهم..."
- ١٣: ١، آيات تُفتتح بها مرحلة جديدة: "كان يسوع يعلم بأن قد أتت ساعة انتقاله عن هذا العالم إلى ابيه..."

١-١٢: خدمة يسوع او "كتاب آيات" يسوع

بعد المطلع (١: ١-١٨) وبدايات يسوع، بالقرب من يوحنا المعمذان (١: ١٩-٥١)، نجد **كتاب الآيات** (بسبب ووفق ٢: ١١ و١٢: ٣٧) تتخلله سبع "آيات" (عجائب). وفي القلب منها نجد آية الخبزات والخطاب في خبز الحياة (يو ٦).

بوسعنا ايضاً ان نجد **الاعياد اليهودية** في اورشليم (٢: ١٣؛ ٥: ١؛ ٦: ٤؛ ١١: ٥٥). كما بوسعنا ان نجد **حركتين:**

٢-٦ في الجليل وفي اورشليم، يعلن يسوع الحياة

٧-١٢ في اورشليم، رفض هذه البشرى يقود يسوع إلى الموت

١٣-٢١: الآلام والقيامة أو "كتاب ساعة" يسوع

- ١٣-١٧: العشاء الاخير وخطابات الوداع
- ١٨-١٩: الآلام
- ٢٠: اللقاء بالحي، ومن ثم الخاتمة الاولى(٢٠: ٣٠-٣١)
- ٢١: تتمة من تقاليد اخرى، ومن ثم الخاتمة الثانية (٢١-٢٤-٢٥).

النص رقم ١

الأعمى منذ مولده ينفتح على النور

(يوحنا ٩: ١-٤١)

رواية الشفاء هذه، هي بالتالي، رواية حيوية جداً، تؤطرها حوارات عديدة، مليئة بتفاصيل واقعية. ويوحنا، كما في رواياته الاخرى الطويلة، أفلح في التعبير عن مجمل البشرى السارة: يجب ان يفهم القارئ لماذا جاء يسوع إلى هذا العالم.

[١] وبينما هو سائر رأى رجُلاً أعمى مُنذ مَولِدِه. [٢] فسأله تلاميذُه: "رابّي، مَن خطئَ، أهذا أم والداه، حتَّى وُلدَ أعمى؟". [٣] أجاب يسوع: "لا هذا خطِئَ ولا والداه، ولكن كان ذلك لتظهرَ فيه أعمال الله. [٤] يجبُ علينا، ما دام النهار، أن نعمل أعمال الذي أرسلني. فالليلُ آتٍ، وفيه لا يستطيع أحدٌ أن يعمل. [٥] ما دُمتُ في العالم، فأنا نورُ العالم". [٦] قال هذا وتفلَ في الارض، فجبل مِن تُفاله طيناً، وطلى به عيني الأعمى، [٧] ثمَّ قالَ له: "اذهبْ فاغتسِلْ في بركة سِلوام"، أي الرَّسول. فذهب فاغتسلَ فعادَ بصيراً. [٨] فقال الجيرانُ والذَّين كانوا يَرونَه مِن قَبلُ، لأنَّه كانَ شحَّاذاً: "أليس هو ذاكَ الذَّي كان يقعُدُ فيستعطي؟" [٩] وقال آخرون: "إنَّه هو". وقال غيرُهم: "لا، بل يُشبِهُه". أمَّا هو فكان يقول: "أنا هو". [١٠] فقالوا له: "فكيف انفتحت عيناكَ؟" [١١] فأجابَ: "إنَّ الرَّجل الذَّي يُقالُ له يسوع جبلَ طيناً فطلى به عينَيَّ وقالَ لي: اذهبْ إلى سِلوام فاغتسِلْ. فذهبتُ فاغتسلتُ فأبصرتُ". [١٢] فقالوا له: "أين هو؟" قال: "لا أعلم".

١٣فذهبوا إلى الفريِّسيينَ بذاك الذَّي كان مِن قبلُ أعمى. ١٤وكان اليوم الذي فيه جبلَ يسوعُ طيناً وفتحَ عيني الأعمى يوم سبت. ١٥فسألهُ الفريِّسيون أيضاً كيفَ أبصرَ. فقال لهم: "جعلَ طيناً على عينيَّ ثُمَ اغتسلتُ وها إنِّي أبصر". ١٦فقال بعضُ الفريِّسيِّين: "ليسَ هذا الرجُلُ منَ الله، لأنَّه لا يحفظُ شريعةَ السَّبت". وقال آخرون: "كيف يستطيعُ خاطئ أن يأتي بِمِثلِ هذهِ الآيات؟" فوقعَ الخِلافُ بينهم. ١٧فقالوا أيضاً للأعمى: "وانتَ ماذا تقولُ فيه وقد فتح عينيكَ؟" قال: "إنَّهُ نبيّ".

١٨على أنَّ اليهودَ لم يُصدِّقوا أنَّه كان أعمى فأبصر، حتَّى دعوا والديه. ١٩فسألوهما: "أهذا ابنكُما الذَّي تقولان إنَّه وُلِدَ أعمى؟ فكيف أصبحَ يُبصرُ الآن؟" ٢٠فأجاب والداه: "نحنُ نعلمُ أنَّ هذا ابنُنا، وأنَّه وُلِدَ أعمى. ٢١أمَّا كيفَ أصبحَ يُبصرُ الآن، فلا ندري، ومَن فتحَ عينيه فنحنُ لا نعلم. إسألوهُ، إنَّه مُكتملُ السِّنّ، سيتكلَّمُ هو بنفسه عن أمرِه". ٢٢وإنَّما قالَ والِداهُ هذا لِخوفِهما مِنَ اليهود، لأنَّ اليهود كانوا قد اتَّفقوا على أن يُفصَلَ مِنَ المجمع مَن يعترفُ بأنَّه المسيح. ٢٣فلذلك قال والداه: إنَّه مُكتَملُ السِّنّ، فاسألوه.

٢٤فدعوا ثانيةً الرَّجُلَ الذَّي كان أعمى وقالوا له: "مجِّد الله، فنحنُ نعلمُ أنَّ هذا الرَّجُلَ خاطئ". ٢٥فأجاب: "هل هو خاطئٌ لا أعلم، وإنَّما أعلمُ أنِّي كُنتُ أعمى وها إنِّي أبصرُ الآن". ٢٦فقالوا له: "ماذا صنعَ لكَ؟ وكيف فتحَ عينيكَ؟" ٢٧أجابهم: "لقد قُلتُه لكم فلم تُصغُوا، فلماذا تُريدونَ أن تسمعوه ثانيةً؟ أتُراكم ترغبونَ في أن تصيروا أنتم أيضاً تلاميذه؟" ٢٨فشتموه وقالوا: "أنت تلميذُه، أمَّا نحنُ فإنَّنا تلاميذُ مُوسى. ٢٩نحنُ نعلمُ أنَّ الله كلَّمَ موسى، أمَّا هذا فلا نعلمُ مِن أين هو". ٣٠اجابهُمُ الرَّجُل: "فعجيبٌ أن لا تعلموا من أين هو وقد فتحَ عينيَّ. ٣١نحنُ نعلمُ أنَّ الله لا يستجيبُ للخاطئين، بل يستجيبُ لِمَن اتَّقاهُ وعمِلَ بِمشيئته. ٣٢ولم يُسمَعْ يوماً أنَّ أحداً من النَّاس فتحَ عيني مَن وُلِدَ أعمى. ٣٣فلو لم يكُن هذا الرَّجُلُ مِنَ الله، لما استطاعَ أن يصنعَ شيئاً". ٣٤أجابوه: "أتُعلِّمُنا أنت وقد وُلدتَ كُلُّك في الخطايا؟" ثمَّ طردوه.

٣٥فسمِعَ يسوع أنَّهم طردوه، فلَقِيَه وقال له: "أتؤمِنُ أنت بابنِ الإنسان؟" ٣٦أجاب: "ومَن هو، يا ربّ، فأُومنَ به؟" ٣٧قالَ له يسوع: "قد رأيتَه، هو الذي

يُكلِّمُكَ". ٣٨فقال: "آمنتُ، يا ربّ" وسجدَ له. ٣٩فقال يسوع: "إنّي جئتُ هذا العالمَ
لإصدار حُكْمٍ:
أنْ يُبصرَ الذّين لا يُبصرون
ويعمى الذين يُبصرون".
٤٠فسمِعَه بعضُ الفِرِّيسيِّين الذّين كانوا معه فقالوا له: "أفنحنُ أيضاً عُميان؟"
٤١قال لهم يسوع:
"لو كُنتُم عُمياناً
لما كان عليكُم خطيئة.
ولكِنَّكُم تقولون الآن: إنّنا نُبصِر
فخطيئتُكُم ثابتة".

نظرة إجمالية

١-٧: رواية الشفاء
٨-٣٤: جدالات بشأن يسوع عبر شاهد وسيط
٨-١٢: تحيّر الجيران
١٣-١٨: استجواب أول من قبل الفريسيين للذي كان أعمى
١٩-٢٣: استجواب الأهل
٢٤-٣٤: استجواب ثان للذي كان اعمى: "طُرد خارجاً"
٣٥-٣٨: الأعمى، وقد شُفِي، يعلن ايمانه بابن الانسان/ الرب
٣٩-٤١: جدال بين يسوع والفريسيين، الحكم

معلومات

١- **بِرْكة سلوام** هي خزّان مياه، جنوب اورشليم. في كل يوم من اسبوع عيد المظال (سوكّوت، راجع ٧: ٢، ١٤، ٣٧)، كان الناس يذهبون إليها باحتفال،

ليستقوا الماء ويأتوا به إلى الهيكل، كي يسكب على المذبح. وعبر هذا الطقس، كانوا يطلبون إلى الله امطار الخريف، وهي بمثابة بركات الزمن المشيحاني. وكانت كلمة سلوام تعني"المرسل" (٦آ) كما ان عيد المظال كان، هو ايضا، عيد الانوار (راجع ٨: ١٢ و٩: ٤-٥).

٢- **اليهود**: تبدو هذه العبارة في غير محلها في زمن يسوع (آ ٢٢؛ راجع ٧: ١٣)، وهي تفهم بشكل افضل في السنوات ٨٠-٩٠، حين اصبحت الجماعة المسيحية مرفوضة من قبل المجمع، أي من قبل اليهودية الرسمية. وهكذا يجب ان نفهم "ان المقصود هي السلطات الدينية" او "الفريسيين" (راجع ملف ٢/ بيئة العهد الجديد).

اسئلة

١- في الاحاديث الدائرة بين الاشخاص، بأية أسماء نعت يسوع؟ وهل تشكل هذه الاسماء تقدما؟

٢- لاحظوا كيف يؤكد بعضهم انهم "لا يعرفون"، فيما يؤكد البعض الآخر انهم "يعرفون". كيف يتم الانتقال من تأكيد إلى آخر؟ على م يستندون في قولهم "اعرف / نعرف"؟

٣- دققوا النظر، على مدى الرواية، في تلك الحركة المضاعفة: انفتاح الاعمى وانغلاق الفريسيين. ما هي مراحل تلك الحركة؟ وما هما النتيجتان الحاصلتان؟

مسارات للقراءة

١- **"رأى" و "آمن"**. نجد تغييرا في معنى فعل "رأى"، على مدى الرواية. لا يكفي ان يرى المرء ليؤمن؛ بل عليه بالاحرى أن يؤمن لكي يرى حقا، ما وراء الظواهر، وبالتالي، لكي يفهم ويتأمل. ذلك هو الموضوع الاكبر في انجيل يوحنا

(حيث أستعمل كل من فعل "رأى" و "آمن" حوالي مئة مرة!). انظروا بداية هذا الموضوع في ١: ١٨؛ وفي اقصى النهاية، ٢٠: ٢٥، ٢٩، ٣١. وكذلك ابان "آية" الخبزات المكثرة: ٦: ٢، ١٤، ٣٠، ٣٦. كما بالقرب من قبر لعازر: ١١: ٤٠. ومباشرة قبل الآلام: ١٢: ٣٧-٤٣. وهكذا يتضح ان كلمة يسوع "طوبى للذين يؤمنون و لم يروا" (٢٠: ٢٩) موجهة إلى القراء.

٢- **شفاء العميان** هو موضوع عزيز على اشعيا النبي. ذلك ان العيون المغلقة والعمى، هما انغلاق على مخطط الله، وعلامة على دينونته. وعلى العكس، فان انفتاح العيون واستعادة البصر، هما موضوع وعد لزمن الخلاص، زمن المسيح. اعيدوا قراءة اش ٦: ٩-١٠؛ ٣٥: ٤-٦؛ ٤٢: ٦-٧، ١٦. وهكذا يبدو يسوع هو حقا المسيح الذي أنبيء به (راجع لو ٤: ١٨).

٣- التضاد **بين النور / الظلمات** الذي تعكسه هذه الرواية (آ ٤-٥، ٣٩-٤١)، يتواصل على مدى انجيل يوحنا برمته. انه الصراع الكبير بين الانتصار الظاهري للظلمات وبين تقدم النور الذي لا يوقفه شيء، منذ ١: ٤-٩؛ ٣: ١٩-٢١؛ ٨: ١٢، وحتى فجر "اليوم الاول من الاسبوع" في ٢٠: ١. ومن هنا كان العنوان الذي اعطيناه لروايتنا؛ الاعمى منذ مولده ينفتح على النور.

٤- **للدينونة**. يشرح يسوع هنا معنى التجسد: "جئت إلى هذا العالم للدينونة" (للتمييز) (آ ٣٩). وهذه الدينونة حاضرة بشكل واضح في ٣: ١٧-١٩: ذلك ان حب الآب دفعه الى ان يرسل الابن ليخلص، لا ليدين؛ فالبشر هم الذين يدينون انفسهم بموقفهم تجاه هذا الحب وهذا النور اللذين عرضا عليهم. وما هذه الرواية سوى دعوى رفعتها على يسوع السلطات الدينية في زمانه. إلا ان يسوع يبدو غائبا عنها؛ ذلك ان هذه الدعوى تجري عبر شهود وسطاء: ألا يكون ذلك بمثابة عبرة لحياتنا؟

النص رقم ٢

قانا، مفتتح الآيات

(يوحنا ٢: ١-١١)

الاعجوبة التي رواها يوحنا وحده تتميز بالفرادة. فالانجيلي يشير إلى انها "اولى آيات" يسوع، أي الاعجوبة الاولى من الاعاجيب السبع التي تكون "كتاب الآيات" - وهو القسم الاول من الانجيل الرابع (يو ١-١٢). فضلا عن ان هناك تشديدا على حضور "ام يسوع" الفاعل.

[١] وفي اليوم الثالث، كان في قانا الجليل عرس وكانت أم يسوع هناك.
[٢] فدعي يسوع أيضا وتلاميذه إلى العرس. [٣] ونفدت الخمر، فقالت ليسوع أمه: "ليس عندهم خمر". [٤] فقال لها يسوع: "ما لي وما لك، أيتها المرأة؟ لم تأت ساعتي بعد".
[٥] فقالت أمه للخدم: "مهما قال لكم فافعلوه". [٦] وكان هناك ستة أجران من حجر لما تقتضيه الطهارة عند اليهود، يسع كل واحد منها مقدار ميكالين أو ثلاثة. [٧] فقال يسوع للخدم: "املأوا الأجران ماء". فملأوها إلى أعلاها. [٨] فقال لهم: "اغرفوا الآن وناولوا وكيل المائدة". فناولوه، [٩] فلما ذاق الماء الذي صار خمرا، وكان لا يدري من أين أتت، في حين أن الخدم الذين غرفوا الماء كانوا يدرون، دعا العريس [١٠] وقال له: "كل امرئ يقدم الخمرة الجيدة أولا، فإذا سكر الناس، قدم ما كان دونها في الجودة. أما أنت فحفظت الخمرة الجيدة إلى الآن". [١١] هذه أولى آيات يسوع أتى بها في قانا الجليل، فأظهر مجده فآمن به تلاميذه.

نظرة اجمالية

١-٢: الوضع: الوقت، المكان، شخصيات العرس

٣-٥: ازاء النقصان، تأتي ملاحظة (او طلب؟) أم يسوع

٦-٨: تدخل يسوع

٩-١٠: التحقق المدهش ازاء "الآية"

١١: النتائج لدى التلاميذ والشهود.

معلومات

١- **اليوم الثالث**. هناك احداث كثيرة هامة، على مدى اسفار الكتاب المقدس، جرت في "اليوم الثالث": على سبيل المثال، تك ٢٢: ٤؛ خر ١٩: ١١؛ هو ٦: ٢. واعتبارا من ١: ١٩ إلى ٢:١٢ يقوم يوحنا بتفصيل "الاسبوع الافتتاحي" لرسالة يسوع. وفي خاتمة الانجيل، هناك اسبوع آخر: من ١٢: ١إلى ٢٠: ١، مع **تجلي مجد** المصلوب القائم، فجر "اليوم الثالث"، لتلاميذه الذين **يؤمنون به** (الكلمات ذاتها التي نجدها هنا في الآية ١١).

٢- **الآية**. ان كلمة "آية" (علامة sèmeion) تتردد ١٧ مرة لدى يوحنا، منذ قانا الجليل وحتى الملخص/ الخلاصة في ١٢: ٣٧، للدلالة على عجائب يسوع؛ ومن هنا كانت تسمية "كتاب الآيات" الذي يشمل يو ١-١٢. ولا تشدد كلمة "آية" على ما في العجائب من وجه "الخارقة المدهشة"، وانما توحي بالاحرى بدورها الداعي إلى فهم ما يصنعه يسوع وإلى اتخاذ موقف من جانبه (راجع آ ١١).

٣- **المجد**. اظهر الله، في العهد القديم، شعاع قداسته عبر التجليات (خر ١٩) لموسى (خر ٣٣) وايليا (١ مل ١٩) واشعيا (٦) وحزقيال (١). وفي انجيل يوحنا، يحقق يسوع تجلي الله الكامل غير المنظور: راجع المطلع (١: ١٤) او صلاة يسوع (١٧: ١، ٥، ٢٤). وهكذا تصبح قانا بداية مسيرة ايمان التلاميذ.

اسئلة

١- لدى قراءة اولى، اي منطق تجدون في الاقوال الثلاثة التي تضمنتها الآيات ٣-٥؟
٢- كيف تفهمون مكانة "ام يسوع" ودورها هنا؟
٣- يشير يسوع في الآية ٤ إلى "ساعته"، الامر الذي يوحي، لدى يوحنا، بزمن الآلام والقيامة (انظر ١٣: ١)؛ هل يساعد ذلك على فهم جواب يسوع لأمه؟
٤- لاحظوا مهمات الاشخاص في هذه الرواية. قارنوا بين الثلاثة الذين أعطي لهم اسم في البداية، وبين الثلاثة الآخرين الذي سموا في سياق الرواية. ألا يوازي بعضهم بعضا؟ ألا يوحي هذا العرس بأعراس اخرى؟

مسارات للقراءة

١- **العرس.** وبضمنه العريس والمأدبة والخمر الجيدة بوفرة؛ كل هذا يذكر بانبلاءات المأدبة المسيحانية، ولا سيما باقوال الانبياء بشأن اسرائيل بصفته عروس الرب: هو ٢: ١٦-٢٢؛ حز ١٦: ٨؛ اش ٥٤: ٥-١٠ و٦٢: ٤-٥. وهنا، كما في يو ٣: ٢٩-٣٠، يبدو يسوع بصفة "العريس" الحقيقي: به يتحقق العرس المنتظر بين الله وشعبه المجدد. وهكذا تعلن آية قانا عن كل ما سيحققه يسوع من اجل حياة البشر وسعادتهم.

٢- **الساعة:** يستخدم يوحنا هذه الكلمة ٢٦ مرة، بينها ٧ مرات (وهذه هي المرة الاولى) يجري الحديث فيها عن ساعة يسوع: ٢: ٤؛ ٧: ٣٠؛ ٨: ٢٠؛ ١٢: ٢٣، ٢٧؛ ١٣: ١؛ ١٧: ١. ويتضح لنا كيف تتحقق "الساعة" بمختلف اوجهها، إذا ما قرأنا هذه النصوص السبعة. فعلى سبيل المثال، واعتبارا من ٢: ٤، حين تكون "الساعة" قد اتت، لن ينقص خمر العيد البتة: ذلك لان العرس يكون قد اكتمل.

٣- **أم يسوع:** لا يذكر يوحنا البتة مريم باسمها، كي لا يحول انظار القراء عن يسوع ذاته. ففي انجيل يوحنا، لا نجدها إلا هنا، في "البداية"، وفي ١٩: ٢٥-٢٧، حين تكون "الساعة" قد اتت (انظر ادناه: ملف ٨، النص رقم ٣). ففي هذين المشهدين، يدعو يسوع امه: "يا امرأة". وعبارة الآية ٥ تكرر عبارة فرعون الذي قدم يوسف بصفته مخلصا للمصريين الجائعين (تك ٤١: ٥٥). وهي تذكر ايضا بالتزام اسرائيل بالعهد في سيناء: "كل ما تكلم الرب به، نعمله" (خر ١٩: ٨؛ ٢٤: ٣،٧). فمريم تكشف انتظار اسرائيل الأمين الذي يتطلع باتجاه عطية الله.

٤- **أولى الآيات:** انظر ايضا ٤: ٥٤؛ ٦: ١٤؛ ٩: ١٦؛ ١١: ٤٧ و ١٢: ١٨؛ ومن ثم ١٢: ٣٧ و ٢٠: ٣٠. ولدى استعراضكم هذه النصوص، لاحظوا كيف يرد، مع كل "آية" من آيات يسوع، ذكر "**ساعته**" بشكل مباشر، إلى حد ما. كما تكشف كل رواية، وجها على الاقل من اوجه المشروع الكبير لله المخلص. ففي قانا، نحن بازاء عطية كل ما كان منتظرا "حتى الآن"، أي بازاء الفرح الطافح بعرس الله مع البشر. أما جرار الماء الست (رقم ٧ ناقص ١، انما هو رمز النقصان) لتطهير اليهود، فتحتوي الآن على خمر، وعلى خمر جيدة... وتلك علامة الجدة المنتظرة لزمن المسيح (أش ٢٥: ٦-٩).

النص رقم ٣

يسوع ونيقوديمس

(يوحنا ٣: ١-٢١)

حوار يسوع مع نيقوديمس، في انجيل يوحنا، هو اول "خطاب يحمل وحيا". فالمتحاوران يبدوان، وإن على مستويات مختلفة، وكأن لاقوالهما الاكثر بساطة (ولادة، ريح، نور) معنى مضاعفا، ويتوجب اكتشاف هذا المعنى.

[١]وكان في الفريسيين رجل اسمه
نيقوديمس، وكان من رؤساء اليهود.
[٢]فجاء إلى يسوع ليلا وقال له: "رابي،
نحن نعلم أنك جئت من لدن الله معلما،
فما من أحد يستطيع أن يأتي بتلك
الآيات التي تأتي بها أنت إلا إذا كان الله
معه". [٣]فأجابه يسوع:
"الحق الحق أقول لك:
ما من أحد يمكنه أن يرى ملكوت الله
إلا إذا ولد من عل".
[٤]قال له نيقوديمس: "كيف يمكن
الإنسان أن يولد وهو شيخ كبير؟
أيستطيع أن يعود إلى بطن أمه ويولد؟"
[٥]أجاب يسوع:
"الحق الحق أقول لك:
ما من أحد يمكنه
أن يدخل ملكوت الله
إلا إذا ولد من الماء والروح.
[٦]فمولود الجسد يكون جسدا
ومولود الروح يكون روحا
[٧]لا تعجب من قولي لك:
يجب عليكم أن تولدوا من عل.
[٨]فالريح تهب حيث تشاء
فتسمع صوتها
ولكنك لا تدري من أين تأتي
وإلى أين تذهب
تلك حالة كل مولود للروح".

[٩]أجابه نيقوديمس: "كيف يكون
هذا؟" [١٠]أجاب يسوع: "أأنت معلم في
اسرائيل وتجهل هذه الأشياء؟
[١١]الحق الحق أقول لك:
إننا نتكلم بما نعلم، ونشهد بما
رأينا
ولكنكم لا تقبلون شهادتنا.
[١٢]فإذا كنتم لا تؤمنون
عندما أكلمكم في أمور الأرض
فكيف تؤمنون
إذا كلمتكم في أمور السماء؟
[١٣]فما من أحد يصعد إلى السماء
إلا الذي نزل من السماء
وهو ابن الإنسان.
[١٤]وكما رفع موسى الحية في البرية
فكذلك يجب أن يرفع ابن الإنسان
[١٥]لتكون به الحياة الأبدية لكل من
يؤمن.
[١٦]فإن الله أحب العالم
حتى إنه جاد بابنه الوحيد
لكي لا يهلك كل من يؤمن به
بل تكون له الحياة الأبدية
[١٧]فإن الله لم يرسل ابنه إلى العالم
ليدين العالم
بل ليخلص به العالم.
[١٨]من آمن به لا يدان
ومن لم يؤمن به فقد دين منذ الآن

لأنه لم يؤمن
باسم ابن الله الوحيد.
[١٩]وإنما الدينونة هي
أن النور جاء إلى العالم
ففضل الناس الظلام على النور
لأن أعمالهم كانت سيئة.
[٢٠]فكل من يعمل السيئات يبغض النور
فلا يقبل إلى النور لئلا تفضح أعماله.
[٢١]وأما الذي يعمل للحق
فيقبل إلى النور
لتظهر أعماله وقد صنعت في الله".

نظرة اجمالية

١-٢ أ: الاشخاص والوضع
٢ ب-٣: الحوار الاول
٤-٨: الحوار الثاني
٩-١٢: الحوار الثالث (بصيغة "أنا / أنت" و "نحن / أنتم")
١٣-٢١: حوار منفرد (مونولوج) مع افعال بصيغة الغائب

معلومات

١- **مفردات يوحنا** هي الاكثر بساطة من بين الاناجيل الاربعة، إلا ان لها غالبا معنى مضاعفا. وهكذا تشير الآية ٣ الى"ولادة"، ولكنها تسمح ايضا "برؤية ملكوت الله". وفي الآيات ٥-٨ نرى ان بوسع الكلمة ذاتها "روح" (pneuma) ان تترجم بـ "ريح" او بـ"روح (الله)". وتعلن عبارة "رفع"، في الآية ١٤، عن الصليب، ولكنها تعلن ايضا عن القيامة / الصعود، وهي الحالة التي يصبح فيها يسوع "ممجدا عن يمين الله" (رسل ٢: ٣٣؛ ٥: ٣١).

٢- **الولادة من عل او من جديد** (آ ٣)؟ نجد الترجمتين بحسب الطبعات. ويبدو ان نيقوديمس توقف لدى الوجه الثاني، مما حمل يسوع على التوسع في المعنى الاول: فقد دعا إلى ان نفهم بانه يجب "ان نولد من عل" أي من الله.

٣- **حية النحاس**: يشبه يوحنا يسوع بهذه الاداة التي نصبها موسى على سارية في البرية، لخلاص الاسرائيليين (عد ٢١: ٤-٩). وكان سفر الحكمة (١٦: ٥-١٤)، من قبل، قد عرض هذا المشهد بمثابة اعلان عن خلاص شامل يقدمه الله.

اسئلة

١- يختار يوحنا غالبا اشخاصا نموذجيين بصفة محاورين ليسوع؛ من يمثل نيقوديمس هنا؟
٢- "الولادة الجديدة"، الولادة "من الماء والروح"؛ كيف تفهمون هذه العبارات؟ بأية حقائق من الايمان تذكر؟
٣- لاحظوا، في الآية ١١، الانتقال من "انا" إلى "نحن / انتم". واعتبارا من الآية ١٠، هل نحن بازاء قول ليسوع ام بازاء تأمل بشأن يسوع ومجيئه؟ من هم بالضبط المحاورون؟ هل نحن بازاء حوار ام بازاء مشادة؟

مسارات للقراءة

١- **نيقوديمس** (وقد ذكر ايضا في ٧: ٥٠-٥٢ و ١٩: ٣٩-٤٢) يمثل اليهودية الرسمية ("انتم")، تجاه يسوع وتلاميذه ("نحن"). وهناك امثلة اخرى عن شخصيات نموذجية في انجيل يوحنا: يمثل الاعمى منذ مولده (يو ٩) العديد من المرضى المعافين؛ وتمثل مريم المجدلية، جمع النساء في القبر، فيما يمثل توما، جمع التلاميذ الذين شكوا (يو ٢١).
٢- "**الولادة من الماء والروح**". لتفسير معنى هذه العبارة، اقرأوا ١: ٣٣؛ ٤: ١٠، ١٣-١٤؛ ٧: ٣٨-٣٩؛ ١٩: ٣٤؛ فلدينا هنا ولا شك تذكير بالعماذ المسيحي، كونه حياة في الروح القدس. وفعل "ولد" يتردد ٨ مرات في نصنا، ويمكننا ان نرى صورة الولادة في ١٦: ٢١. وهكذا تصبح لغة جماعة يوحنا هنا لغة يسوع؛ كما يعكس استخدام صيغة "نحن" شهادة الجماعة: انظر ١: ١٤، ١٦ و ١ يو ١: ١-٤.

٣- **القاب يسوع**: رأينا هنا لقب رابي (آ ٢)، ولكن ايضا لقب **ابن الانسان** (آ ١٣، ١٤) الذي نجده غالبا لدى الازائيين، والذي يستخدمه يوحنا ١٢ مرة. كما نجد ايضا لقب **ابن الله الوحيد** (آ ١٦، ١٨)، وفي اغلب الاحيان لقب **ابن الله** (آ ١٧). انها لغة تعبر عن اعلان الايمان المسيحي، ونجدها في ١: ١٤، ١٨ و ١يو ٤: ٩ (ومن ثم في قانون الايمان).

النص رقم ٤

يسوع والسامرية

(يوحنا ٤: ١-٤٢)

السامريون هم اسرائيليون، إلا ان يهود اورشليم، منذ الجلاء في القرن السادس، ينظرون إليهم نظرتهم إلى اخوة اعداء. ومع ذلك سيكون السامريون اول الذين يتلقون البشرى من غير اليهود. ويذكر يوحنا، في هذه الرواية، بمجمل المشروع الكبير الذي خطلطه الآب.

[١]ولما علم يسوع أن الفريسيين سمعوا أنه أتخذ من التلاميذ وعمد أكثر مما اتخذ يوحنا وعمد [٢](مع أن يسوع نفسه لم يكن يعمد، بل تلاميذه). [٣]ترك اليهودية ورجع إلى الجليل. [٤]وكان عليه أن يمر بالسامرة. [٥]فوصل إلى مدينة في السامرة يقال لها سيخارة، بالقرب من الأرض التي أعطاها يعقوب لابنه يوسف، [٦]وفيها بئر يعقوب. وكان يسوع قد تعب من المسير، فجلس دون تكلف على حافة البئر. وكانت الساعة تقارب الظهر. [٧]فجاءت امرأة من السامرة تستقي. فقال لها يسوع: "اسقيني". [٨]وكان التلاميذ قد مضوا إلى المدينة ليشتروا طعاما. [٩]فقالت له المرأة السامرية: "كيف تسألني أن أسقيك وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية؟" لأن اليهود لا يخالطون السامريين.

١٠أجابها يسوع:
"لو كنت تعرفين عطاء الله ومن هو الذي يقول لك: اسقيني، لسألته أنت
فأعطاك ماء حيا".
١١قالت له المرأة: "يا رب، لا دلو عندك، والبئر عميقة، فمن أين لك الماء الحي؟
١٢هل أنت أعظم من أبينا يعقوب الذي أعطانا البئر، وشرب منها هو وبنوه وماشيته؟"
١٣أجابها يسوع:
"كل من يشرب من هذا الماء
يعطش ثانية
١٤وأما الذي يشرب من الماء
الذي أعطيه أنا إياه
فلن يعطش أبدا
بل الماء الذي أعطيه إياه
يصير فيه عين ماء
يتفجر حياة أبدية".
١٥قالت له المرأة: "يا رب، أعطني هذا الماء، لكي لا أعطش فأعود إلى
الاستقاء من هنا". ١٦قال لها: "اذهبي فادعي زوجك، وارجعي إلى ههنا". ١٧أجابت
المرأة: "ليس لي زوج". فقال لها يسوع: "أصبت إذ قلت: ليس لي زوج. ١٨فقد كان
لك خمسة أزواج، والذي عندك الآن ليس بزوجك، لقد صدقت في ذلك". ١٩قالت
المرأة: "يا رب، أرى أنك نبي. ٢٠تعبد آباؤنا في هذا الجبل، وأنتم تقولون إن المكان
الذي فيه يجب التعبد هو في اورشليم".

٢١قال لها يسوع:
"صدقيني أيتها المرأة
تأتي ساعة فيها تعبدون الآب
لا في هذا الجبل ولا في أورشليم.
٢٢أنتم تعبدون ما لا تعلمون
ونحن نعبد ما نعلم
لأن الخلاص يأتي من اليهود

٢٣ولكن تأتي ساعة
-وقد حضرت الآن-
فيها العباد الصادقون
يعبدون الآب بالروح والحق
فمثل أولئك العباد يريد الآب
٢٤إن الله روح
فعلى العباد أن يعبدوه بالروح والحق".

٢٥قالت له المرأة: "إني أعلم أن المشيح آت، وهو الذي يقال له المسيح، وإذا أتى، أخبرنا بكل شيء". ٢٦قال لها يسوع: "أنا هو، أنا الذي يكلمك".

٢٧ووصل عندئذ تلاميذه، فعجبوا من أنه يكلم امرأة، ولكن لم يقل أحد منهم: "ماذا تريد؟" أو "لماذا تكلمها؟" ٢٨فتركت المرأة جرتها، وذهبت إلى المدينة فقالت للناس: ٢٩"هلموا فانظروا رجلا قال لي كل ما فعلت. أتراه المسيح؟" ٣٠فخرجوا من المدينة وساروا إليه.

٣١وكان تلاميذه خلال ذلك يقولون له ملحين: "رابي، كل". ٣٢فقال لهم: "لي طعام آكله، أنتم لا تعرفونه". ٣٣فأخذ التلاميذ يتساءلون: "هل جاءه أحد بما يؤكل؟". ٣٤قال لهم يسوع: "طعامي أن أعمل بمشيئة الذي ارسلني وأن أتم عمله. ٣٥أما تقولون أنتم: هي أربعة أشهر ويأتي وقت الحصاد؟ وإني أقول لكم: ارفعوا عيونكم وانظروا إلى ٣٦الحقول، فقد ابيضت للحصاد.

هوذا الحاصد يأخذ أجرته
فيجمع الثمر للحياة الأبدية
فيفرح الزارع والحاصد معا
٣٧وبذلك يصدق المثل القائل:
الواحد يزرع والآخر يحصد.
٣٨إني أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه.
فغيركم تعبوا
وأنتم دخلتم ما تعبوا فيه"

[٣٩]فآمن به عدد كثير من سامريي تلك المدينة عن كلام المرأة التي كانت تشهد فتقول: "إنه قال لي كل ما فعلت". [٤٠]فلما وصل إليه السامريون سألوه أن يقيم عندهم، فأقام هناك يومين. [٤١]فآمن منهم عدد أكبر كثيرا عن كلامه، [٤٢]وقالوا للمرأة: "لا نؤمن الآن عن قولك، فقد سمعناه نحن وعلمنا أنه مخلص العالم حقا".

نظرة اجمالية

١-٦: فرصة اللقاء وظروفه

٧-٢٦: يسوع والمرأة

٧-١٥: الحوار الاول: شكلان من **المياه**

١٦-٢٦: الحوار الثاني: شكلان من **العبادة**؛ يسوع هو المسيح

٢٧-٣٨: يسوع والتلاميذ

٢٧-٣٤: شكلان من **الغذاء** (+٢٨-٣٠: المرأة في المدينة)

٣٥-٣٨: شكلان من **الحصاد**

٣٩-٤٢: يسوع والسامريون: يسوع هو مخلص العالم

معلومات

١- **السامريون**: يأخذ اليهود عليهم اصلهم الذي امتزج بالوثنيين، في زمن الاشوريين (٢مل ١٧: ٢٤-٣٤). وكان السامريون، وفق تقاليدهم الاسرائيلية القديمة، ينتظرون مسيحا / نبيا يعيد العبادة الحقة. و"الازواج الخمسة" لتلك المرأة، هم تذكير ولا شك بالآلهة الوثنية الخمسة المذكورة في ٢مل ١٧: ٣٠-٣١.

٢- **بئر يعقوب**. ما زالت هذه البئر "العميقة" (٣٢ م!)، بالقرب من شخيم، قائمة حتى يومنا. وكان الآباء، بالقرب من البئر، قد التقوا باللواتي سيصبحن زوجاتهم: خادم اسحق ورفقة (تك ٢٤: ١٠-٢١)، يعقوب وراحيل (تك ٢٩: ١-١٤)، موسى وصفورة (خر ٢: ١٥-٢٢).

٣- **"هذا الجبل"** (آ ٢٠) هو جبل جرزيم حيث بنى السامريون، منذ القرن ٤ ق.م.، معبدا منافسا لهيكل اورشليم. وتدور المناقشة بشأن العبادة "بالروح والحق" (آ ٢٣) حول مكان السجود لله الواحد.

اسئلة

١- ما هي الكلمات والمفاتيح في كل قسم من الحوارات؟ سجلوها. وباتباعكم المخطط المقترح، راقبوا التقدم في الحوار: تواصل، قطيعة، تعمق. كيف يقود يسوع الحوار، فيما كان في حالة إصغاء؟

٢- الكلمات ذات المعنى المزدوج: الماء، عطش / شرب، أكل / غذاء، الازواج، الحصاد. وانطلاقا من النص، ما هي معاني كل من هذه الكلمات؟

٣- اكتشفوا العبارات والاسماء والالقاب التي تقصد يسوع. انتبهوا إلى تلك التي هي في صيغة سؤال. بأية كلمات يكشف يسوع عن ذاته؟ ماذا تعني هذه الكلمات بالنسبة إلى يوحنا؟

٤- لقد اعطيت عناوين عديدة لهذا المشهد: "يسوع لدى السامريين"؛ "حصاد السامريين"؛ "آية البئر"؛ "السامرية: السجود بالروح والحق". ما رأيكم؟ هل تقترحون عناوين اخرى؟

مسارات للقراءة

١- يرمز **بئر يعقوب** هنا إلى العهد القديم برمته، وبالاخص إلى الشريعة المعطاة لاسرائيل، كونها بئر ماء حي رافقت مسيرتهم ابان الخروج. فاسرائيل يلعب دورا اساسيا "لأن الخلاص يأتي من اليهود" (آ٢٢). إلا ان مكان اللقاء بالله الحي، سيكون منذ الآن يسوع ذاته، في اعقاب مشهد بائعي الهيكل (٢: ١٣-٢٢). و"تأتي ساعة"، يعتلن فيها ذلك عبر التبشير بالانجيل وموهبة الروح القدس، في السامرة ذاتها (رسل ٨: ١٤-١٧)، وحتى اقاصي الارض (رسل ١: ٨).

٢- **العطش** موضوع بيبلي استخدمه يوحنا. ويسوع، إذ يعبر هنا عن عطشه، اراد ان يوقظ عطشا آخر اكثر عمقا: عطش المزمر (مز ٤٢: ٣) "العطشان إلى الاله الحي". وفيما شبه الله بينبوع ماء حي (إر ٢: ١٣)، اعلن الانبياء عطية روح الله وكأنها ماء حي (على سبيل المثال، حز ٣٦: ٢٥-٢٦؛ اش ٤٤: ٣؛ زك ١٣: ١). ألسنا بازاء هذا النداء ذاته، وهذا الشوق ذاته الذي نجده هنا وفي ٦: ٣٥؛ ٧: ٣٧ و ١٩: ٢٨ (راجع رؤ ٢١: ٦).

٣- **الرمزية اليوحنانية**. في هذه الرواية، كما في غيرها من روايات الانجيل الرابع، هناك كلمات عديدة ذات معنى مزدوج؛ فمن المعنى الواقعي، ينتقل يسوع إلى معنى داخلي، روحي، يقود إلى الجوهر: علاقة كل انسان معه ومع الله. وإليكم بعضها: الساعة السادسة (الظهر)؛ ماء الشرب الذي يصبح "عطية الله"؛ العطش؛ "الازواج" الستة؛ الغذاء الخ...فيوحنا، عبر هذه الرمزية، يحملنا على اكتشاف حقيقة سري العماذ والافخارستيا (انظر ادناه، ملف ٨ / سؤال للمناقشة).

بيئة العهد الجديد

الجماعة اليوحنانية

هناك خمسة اسفار، في العهد الجديد، ذات قربى في ما بينها، وكلها منسوبة إلى يوحنا: الرؤيا (١: ١)، الرسائل الثلاث (يسمي مؤلفها نفسه "الشيخ")، والانجيل الرابع الذي يخص بمكانة فريدة "التلميذ الذي كان يحبه يسوع". وترقى بنا هذه الاسفار الخمسة إلى بيئة حياتية وفكرية ذات فرادة، في قلب المسيحية الناشئة. وتظهر، مرات عديدة، صيغة الجمع : "نحن" (من يو ١: ١٤، ١٦-١٨ إلى ٢١: ٢٤؛ وفي ١ يو ١: ١-٤ الخ...). فمن هي، إذن، هذه الجماعة اليوحنانية من القرن الاول.

مرآة جماعة رائعة

يكفي استعراض سريع للانجيل الرابع المليء بالمفارقات، ليكشف لنا مسبقا ميزات عديدة. فالفكر الاكثر عمقا يعبر عنه في **المفردات** الاكثر بساطة، ذات التنوع القليل. ذلك ان انجيل يوحنا هو، في آن واحد، اكثر الاناجيل يونانية واكثرها سامية، وبالتالي اكثرها قربا من كتابات العهد القديم الحكمية. فعلى سبيل المثال، تذكر الكلمة / الكلام، في افتتاحية الانجيل، عبر الكلمة الالهية، بتاريخ الوحي البيبلي برمته كما بكل توسعات الفكر اليوناني بشأن اللوغوس (logos) الذي يعطي معنى للعالم. فالكلمة "نصب خيمته بيننا"، كما كانت الحكمة قد "نصبت خيمتها في اسرائيل" (سي ٢٤: ٨).

الا ان انجيل يوحنا هو، في الوقت ذاته، اكثر الاناجيل لاهوتا، واكثرها تاريخا: وليس هناك تعارض البتة بين الوجهين! فخطابات الوحي الكبرى (يو ٦؛ ١٠؛ ١٤-١٧)، لا يوجد ما يقابلها لدى الازائيين. ذلك ان التيار اليوحناني يسبح في محيط صوفي، لا بل في مدرسة تأمل. ومع ذلك، يبدو يوحنا الانجيلي الوحيد الذي ينقل الينا معطيات تاريخية، كالروابط بين يسوع ويوحنا المعمذان، وإقامة يسوع المتكررة في اورشليم (في عيد الفصح لثلاثة اعوام)، او التسلسل الزمني للآلام ومواقع الاحداث.

مؤلف واحد ام عدة مؤلفين؟

من المؤكد ان اصل هذه الجماعة اليوحنانية يرقى إلى فلسطين. ويحتمل جدا انها تكونت حول عدة شخصيات قوية، دمجها التاريخ في شخصية واحدة، هي شخصية يوحنا الرسول (اخي يعقوب). هل هو احد تلميذي يوحنا المعمذان اللذين تبعا يسوع، كما ورد في ١: ٣٥-٤٠؟ ولكن، من هو "التلميذ الآخر الذي كان عظيم الكهنة يعرفه"، كما جاء في ١٨: ١٥؟ وماذا عن "التلميذ الذي كان

يحبه يسوع"، وقد اصبح يسمى على هذا النحو، اعتبارا من ١٣: ٢٣ (راجع ١٩: ٢٦؛ ٢٠: ٢؛ ٢١: ٧، ٢٠)؟ وماذا عن "الشيخ" في الرسالتين الثانية والثالثة؟

يمكننا، عبر هذه الاسفار الخمسة، ان نتابع حياة هذه الجماعة، من فلسطين وحتى اسيا الصغرى (افسس او سوريا؟). انها جماعة عرفت الاضطهاد. كما عرفت توترات داخلية عنيفة، وتعرض بعض افرادها للحرم، ولكنها حرصت ايضا، بعزم، على التضامن الاخوي. وتبقى كل محاولة لاستعادة ملامح مفصلة عن هذا التاريخ من قبيل الاحتمالات، إلا ان هذه الجماعة هي عنصر اساس وجذاب في الكنيسة الناشئة.

الموضوع

الحياة الأبدية هي منذ الآن

كان اسرائيل قد ادرك بان الشريعة هي طريق الحياة؛ فمن اختار الامانة لها اختار الحياة والسعادة... اقله قبل موته. إذ لا مناص من "الشيئول"، أي عالم الموتى، وهم يفصلون، بشكل نهائي، عن عالم الاحياء وعن الله الحي. إلا ان الاعتقاد بقيامة الاموات، في القرون الاخيرة قبل يسوع، فتح رجاء عظيما، للشهداء اولا (دا ١٢: ٢-٣)، ولكل المؤمنين من ثم: "ستبين لي سبيل الحياة؛ امام وجهك فرح تام؛ وعن يمينك نعيم على الدوام" (مز ١٦: ١١).

الحياة الابدية في الحاضر

"الحياة الابدية"، لدى الازائيين، هي دوما ملتصقة بالمستقبل: انها بمثابة الميراث الذي يكافئ الامانة على الوصايا (متى ٢٥: ٤٦). ولما كانت هذه الحياة ابدية، فهي تنفتح على حياة ما وراء الموت: اي العالم الآتي (مر ١٠: ١٧، ٣٠).

اما في انجيل يوحنا، فليس الامر كذلك: "الحياة الابدية هي ان يعرفوك، انت الاله الحق وحدك، ويعرفوا الذي ارسلته، يسوع المسيح" (يو ١٧: ٣). انه امر في منتهى البساطة والثورية، على غرار كل بشرى سارة: فمنذ الآن يتلقى تلميذ الابن حياة الله، حياة لا نهاية لها. وغالبا ما يستخدم يوحنا عبارة "الحياة الابدية" (١٧ مرة في الانجيل و٣ مرات في الرسالة الاولى، من اصل ٤٠ مرة في كل العهد الجديد). وكل الافعال المجاورة لها هي في صيغة الحاضر، كما في عبارة "من يؤمن، له الحياة الابدية" (وليس: ستكون له)؛ انظروا على سبيل المثال، ٣: ١٥، ١٦، ٣٦؛ ٤: ١٤، ٣٦؛ ٥: ٢٤، ٣٩ الخ... فضلا عن ان كلمات "حياة، حي، محيي"، لدى يوحنا، تشير ايضا في الغالب إلى الحياة الابدية، أي حياة الله (اكثر من ٣٠ مرة!).

الابن، ينبوع حياة

"لقد اتيت لتكون الحياة للناس وتفيض فيهم" (يو ١٠: ١٠). ولكم عكست روايات الانجيل، في الواقع، صورا عن هذه الحياة: "ان تكون للمرء الحياة، فذلك بمثابة الماء للعطشان والخبز للجائع والصحة للعليل والنور للأعمى والعشب للخراف، كما هو بمثابة العودة إلى الحياة لمن هو في القبر" (أ. ليون). فيسوع يقدم الماء الحي (٤: ١٠، ١٤)، وخبز الحياة (٦: ٢٧، ٤٠، ٤٧، ٥٤، ٦٨)، والقيامة والحياة (١١: ٢٥)، والطريق والحق والحياة (١٤: ٦).

الحياة هي حب الله

هذه الحياة تخص الله الحي بالذات؛ وقد قدمها الآب عطية للابن (٥: ٢٦) الذي، بدوره، أشرك فيها البشر ابان تمجيده، حين اتت ساعته (١٧: ١-٢). فالله، منذ الآن، يعطي البشر حياته الخاصة، بمثابة شركة حب لا نهاية لها: "نحن نعلم اننا انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب اخوتنا" (١ يو ٣: ١٤). ذلك ان الدينونة تتحقق الآن، حين نكون قد اتخذنا موقفا تجاه الابن: فعل ايمان او نكران، خيار الحياة او الموت. فالابدية ليست بعد الموت، وانما تبدأ الآن، في

الشركة مع الله الحي، مع إله الحب. "...لتكون فيهم المحبة التي احببتني اياها، واكون انا فيهم" (يو ١٧: ٢٦). تلك هي الكلمات الاخيرة من صلاة يسوع، ابان العشاء الاخير.

سؤال للمناقشة

هل انجيل يوحنا معاد لليهود

من البديهي ان نجيب: لا. ذلك ان يسوع هو ذاته يهودي؛ وكل اصدقائه الاوائل وشهوده هم ايضا يهود. انه يكن التقدير للفريسيين، وله من بينهم اصدقاء. ففي الحوار مع السامرية، وعبر صيغة المتكلم بالجمع –وقد حددت موقعه بوضوح ضمن الشعب اليهودي– هوذا يصرح بان "الخلاص يأتي من اليهود" (٤: ٢٣).

من هم "اليهود"؟

تبقى لغة يوحنا مدهشة. فهو غالبا ما يصف "اليهود" بكونهم خصوم يسوع (اكثر من ٦٠ مرة). فمن هم هؤلاء اليهود؟ انهم، بالمعنى الحرفي، سكان اليهودية (٤: ٩)، والمؤمنون الملتزمون بالديانة اليهودية (٢: ١٣). وفي بعض الحالات، يقصد بهم السلطات الدينية (٢: ١٨)؛ بينما يكون المقصود، في حالات اخرى، اغلبية المعاصرين الذين رفضوا يسوع (٦: ٥٢) او كانوا خصومه بكل معنى الكلمة (٥: ١٨). وقد تصبح عبارة "يهود"، اخيرا، نداء إلى كل المؤمنين الذين يضعون ثقتهم بانفسهم، ويعتمدون على "اعمالهم" اكثر من اعتمادهم على الله. وبهذا المعنى، تضحي اقوال يسوع ضد "اليهود" اقوالا موجهة إلى المسيحيين.

بعد كارثة عام ٧٠

نقرأ في رواية شفاء الاعمى منذ مولده: "قال والداه هذا لخوفهما من اليهود، لأن اليهود كانوا قد اتفقوا على ان يفصل من المجمع من يعترف بانه المسيح" (٩: ٢٢؛ راجع ١٢: ٤٢). هذه العبارة التفسيرية هي مفارقة تاريخية؛ فهي لا تعود إلى زمن يسوع، وانما إلى زمن محرر الانجيل: حين كانت الجماعة المسيحية قد أبعدت عن الدين اليهودي، عن "المجمع". وهذا يلتقي مع الحقبة التي تلت عام ٧٠، في اعقاب خراب الهيكل، حين اعاد الدين اليهودي تنظيم ذاته حول الربابنة الفريسيين، في اجتماع يمنيا (راجع ملف ٣/ بيئة العهد الجديد).

المسيحيون وجها لوجه مع اليهود

كان لا مناص من ان ينشأ الصراع بين الجماعتين. لا بل نشعر، ان يوحنا لم يعد يعير اهتماما، كما في بدايات الكنيسة، بالمسائل الطقسية او الغذائية (انظر مر ٧: ٣، وهي العبارة الوحيدة المتشابهة لدى الازائيين)، وانما بمركز ايمان اسرائيل: الاله الواحد. وها هو يوحنا يؤكد: "الله ما رآه احد قط؛ الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو الذي أخبر عنه" (١: ١٨). ولكم وضع يوحنا على لسان يسوع عبارات "انا هو" (على سبيل المثال، ٨: ٢٤، ٢٨، ٥٨) — وهي ليست سوى اسم الله الموحى لموسى (حز ٣: ١٤). ذلك ان يسوع، في نظر يوحنا، يتم الكتب (٥: ٣٩)، فيما تطالب كنيسته بحقها المطلق في وراثة هذه الكتب؛ تلك هي بداية الانشقاق. ومن المؤسف ان هذه العداوة التي عبرت عنها النصوص ادت، في الغالب، إلى مواقف عنيفة ضد الشعب اليهودي، وهي مواقف لا تنسجم مع الانجيل.

للقراءة

السخرية اليوحنانية

اقوال ذات معنى مزدوج

السخرية التي ينفرد بها يوحنا، تكمن أولا، في اقوال ذات معنى مزدوج، كما لو انه اضاف: "لم يخيل اليه انه احسن القول!" فحين اعلن بيلاطس قائلا: "هوذا الرجل!" (١٨: ٥)، فهذا يعني في آن واحد: "هذا الرجل المسكين لا يشكل خطرا البتة"، كما يعني ايضا: "الانسان الحقيقي، هو هو بالذات". وهكذا ايضا حين أصر بيلاطس على تسمية يسوع "ملككم" (١٩: ١٥)، او حين رفض ان يبدل الكتابة على الصليب: "يسوع الناصري، ملك اليهود" (١٩: ١٩-٢٢)! ولدى الدخول إلى اورشليم، تنبأ الفريسيون قائلين: "هوذا العالم كله قد تبعه!" (١٢: ١٩). ويكون عظيم الكهنة قيافا، في نظر يوحنا، قد تنبأ فعلا حين قال: "خير لكم ان يموت رجل واحد عن الشعب"، ويضيف مفسرا ان الامر يتعلق بجمع "شمل ابناء الله المشتتين" (١١: ٥٠-٥٢).

إتمام الكتب

كان يوسع السخرية، في غضون الآلام، ان تصبح مأساوية. هوذا يسوع يفسر معنى الحقد الذي تعرض له: "لتتم الآية المكتوبة في شريعتهم، وهي: أبغضوني بلا سبب" (١٥: ٢٥؛ مز ٣٥: ١٩)؛ وتشهد المزامير بالفعل على الاستمرار في اضطهاد البريء. فلدى المحاكمة امام بيلاطس، يحرص رؤساء اليهود على تجنب "ان يدخل إلى دار الحاكم الوثني "مخافة ان يتنجسوا فلا يتمكنوا من أكل الفصح"

(١٨: ٢٨)، بينما طالبوا بموت يسوع، الحمل الفصحي الحقيقي! انهم يسعون الى اطلاق سراح لص يدعى برأبا (ابن الأب)، ليتسنى لهم الحكم بالموت على المسيح الحقيقي، ابن الآب! وماذا نقول عن التصريح الذي اطلقه عظماء الكهنة: "لا ملك علينا إلا قيصر!" (١٩: ١٥)؟ واخيرا، يشير يوحنا ايضا إلى ان يسوع لم يرجم، وانما صلب، اي انه "رفع من الارض"، على مثال الحية النحاسية التي رفعها موسى ليخلص الاسرائيليين (عد ٢١؛ يو٣: ١٤؛ ١٢: ٣٢-٣٣).

"نحن نعلم"

هذا التأكيد، نجده غالبا على لسان اناس لا يعرفون شيئا و لم يفهموا شيئا! ففي رواية الاعمى منذ مولده: الخصوم "يعرفون" كل شيء عن يسوع (٩: ٢٤)... ما عدا الشيء الاساسي بالذات: "من اين هو" (٩: ٢٩)! وهوذا الرجل الذي شفي، يجيبهم بسخرية (٩: ٢٧، ٣٠-٣٣)! وامام بيلاطس، يخيل إلينا ان يسوع هو الذي يقود استجواب الحاكم (١٨: ٣٤، ٣٧؛ ١٩: ١٠-١١). ولكم طرحت اسئلة بشأن يسوع: من اين أتى، الى اين يمضي؛ انها اسئلة تفسح المجال لحوارات عديدة بمعنى مزدوج (٦: ٤٢؛ ٧: ١١-١٢، ٢٧-٢٩، ٣٥-٣٦؛ ٨: ١٩؛ ١٣: ٣٦-٣٧؛ ١٤: ٤-٦ الخ...).

صلاة

صلاتان ليسوع

"شكرا لك يا ابت..." (١١: ٤١-٤٢)؛ "يا ابت، مجد اسمك..." (١٢: ٢٧-٢٨). انهما الصلاتان الوحيدتان ليسوع في انجيل يوحنا، باستثناء

الصلاة الكبرى في الفصل ١٧ (انظر ادناه: ملف ٨/ صلاة)، والقولين الاخيرين اللذين قد يكونان موجهين إلى الآب: "انا عطشان" و "ها قد تم" (١٩: ٢٨، ٣٠). وترد الصلاتان إثر فترة من الاضطراب والتأثر العنيف بحضرة الموت: موت صديقه لعازر (١١: ٣٣، ٣٨)، وموته هو ، وقد تقدم إليه بكل حرية (١٢: ٢٧).

• امام قبر لعازر، وهو يفتح، رفع يسوع الشكر، وكله ثقة من استجابة الآب له دوما. انه نموذج لصلاة حقيقية: فليس هناك طلب للتدخل، وانما طلب بان يعرف الجميع الآب، عبر مرسله الذي اطاع الله بشكل تام. هذه الصلاة تشبه صلاة ايليا لا صلاته ازاء جسد ابن الارملة (١مل ١٧: ٢١)، بل بالاحرى صلاته على جبل الكرمل (١ مل ١٨: ٣٦-٣٧). فلقد كان على يقين من ان الله سيسمع له: "ليعلم اليوم انك إله في اسرائيل، واني انا عبدك، وبأمرك قد فعلت كل هذه الامور... ليعلم هذا الشعب انك، ايها الرب، انت الإله".

• يعيش يسوع، ازاء موته بالذات -وقد سبق فأعلنه- ما يوازي التراع في الجتسمانية: "الآن نفسي مضطربة، فماذا اقول؟ يا ابت، نجني من هذه الساعة! وما أتيت إلا لتلك الساعة. يا ابت، مجد اسمك!" (١٢: ٢٧-٢٨). فالساعة التي اخذت تقترب ليست، اولا، ساعة الموت، وانما هي بالاخص الساعة التي فيها سيتجلى الله المخلص من خلال عبور ابنه. وحين تكون الساعة قد أتت (١٣: ١)، فلن تبدو على يسوع اية حركة من التراجع او الرهبة، وانما يبرز فقط الشوق إلى تمجيد الآب (١٧: ١). لقد علمنا يسوع ان نقول معه: أبا، ليقدس اسمك!"

الملف ٨

الانجيل بحسب القديس يوحنا

القسم الثاني

المحتوى

- مقدمة: يوحنا وجماعته ٢٢١
- نصوص:
  ١. الخطاب في خبز الحياة (٦: ٢٦-٥٨) ٢٢٣
  ٢. خطاب الوداع (١٦: ١-٣٣) ٢٢٨
  ٣. الجلجلة حيث "تم كل شيء" (١٩: ١٦-٤٢) ٢٣٣
  ٤. "في البدء..." (١: ١-١٨) ٢٣٨
- بيئة العهد الجديد: الحركة اليهودية المعمذانية ٢٤٢
- الموضوع: "ورأينا مجده" ٢٤٣
- سؤال للمناقشة: هل يتكلم يوحنا عن اسرار الكنيسة؟ ٢٤٥
- للقراءة: النصوص بشأن يوحنا المعمذان ٢٤٧
- صلاة: ساعة العبور الكبير الى الآب (يو ١٧) ٢٤٨

مقدمة

يوحنا وجماعته

تنسب التقاليد الاكثر قِدما اصل الانجيل الرابع إلى يوحنا الرسول. وفي نهاية القرن الثاني، أي حوالي عام ١٨٠، نسب ايريناوس من ليون إلى يوحنا، ابن زبدى، الاسفار الخمسة من العهد الجديد التي أُلحقت باسمه: الانجيل الرابع، الرسائل الثلاث، الرؤيا.

شهادة ايريناوس

ترقى هذه الشهادة إلى الشهادة المباشرة لمعلمه بوليكربوس الذي، قبل ان يصبح اسقف ازمير (بالقرب من افسس)، عرف يوحنا. وتوفي شهيداً عام ١٥٥. هوذا ما كتبه ايريناوس: "يوحنا، تلميذ الرب، ذاك الذي اتكأ على صدره، نشر هو ايضا الانجيل خلال اقامته في افسس". وفي موضع آخر كتب: "بوسعي ان احدّد المكان الذي جلس فيه الطوباوي بوليكربوس ليتكلم (...) وكيف تحدث عن علاقاته مع يوحنا والاخرين الذين عرفوا الرب؛ وكيف كان ينقل اقوالهم عن الرب وعجائبه وتعاليمه".

تلك الرغبة في التأكيد على الاصالة الرسولية للتقاليد بشأن اصل الانجيل الرابع، يجب ان تكون موضوع احترام. ومن جهة اخرى، يأخذنا العجب ازاء التحذّر الفلسطيني لهذه التقاليد، وهي تعكس معرفة جيدة بما كان يحدث في اورشليم (حيث تجري ابرز الاحداث التي عكسها يوحنا، خلافاً للازائيين) وفي الاوساط الكهنوتية اليهودية. ولكن، من ترى قال: "نحن نعلم" في ٢١: ٢٤؟ ومن هو بالضبط "هذا التلميذ" الذي يدلي بشهادة هي بهذا القدر من القوّة ؟ هذا ما سيبقى، إلى حدّ ما، لغزاً.

تاريخ معقّد

نتوقع ان هناك، في خلفية الانجيل الرابع، ما بين السنة الثلاثين ونهاية القرن الاول، تاريخاً طويلاً وثرياً جرت احداثه في محيط مسيحي يتمتع بتقاليد تضمنت عبارات اصيلة. ولقد انتسبت هذه الاوساط "اليوحنانية" دوماً إلى يوحنا الرسول. ونقول "اوساطاً"، بالجمع، لأن نص الرسائل يعكس خلافات داخلية عنيفة (على سبيل المثال، ٢ يو ٧-١١). كما يحتوي الانجيل ذاته على قراءات محدّدة ومتأخرة.

اما تاريخ الانشاء، فهو اكثر تعقيداً مما قاله ايريناوس؛ ذلك انه من الضروري التمييز بين المؤلف، أي الرسول الذي ينتسب إليه القراء، وبين الكتّاب الذين، على التوالي، نظّموا النص وطوّروه. وعلى سبيل المثال نقول بان تتابع الفصول ٥ و٦ و٧ (اورشليم — الجليل — اورشليم) يشهد ان هناك تصحيحات قد اجريت. وفي ١٤: ٣١، تبدو دعوة يسوع "قوموا نذهب من ها هنا!" وكأنها تنبئ، أولاً، بأمور هي غير التأمل الطويل الحالي الذي امتد على الفصول ١٥-١٧! ويمكننا القول بان "خطابات الوداع"، في مجملها، بلغت صيغتها الحالية في اعقاب قراءات عديدة.

النسخة الاخيرة حوالي عام ١٠٠

للتحدّث عن مرحلة التأليف النهائية، نلفت الانتباه كيف ان يو ٢١ يبرز الوجهين الكبيرين: بطرس والتلميذ الحبيب. ونجدنا، في آن واحد، بازاء استشهاد بطرس، والاعتراف له باولوية ما، ومهمة "راع" ذات اتساع يعترف له بها اولئك الذين ينتسبون إلى شهادة "التلميذ الحبيب" بقولهم "ونحن...". وهنا يعبّر هذا الفريق الخاص عن علاقته بمجمل الكنيسة في حدود العام ١٠٠. ولا بدّ ان تكون هذه الروابط قد عرفت صراعات، في فترات معينة. إلا ان تفاصيل هذا التاريخ تبقى خافية علينا.

النص رقم ١

الخطاب في خبز الحياة

(يوحنا ٦: ٢٦-٥٨)

يقع هذا الخطاب في المركز، بالضبط، من "آيات" يسوع. انه يأتي بعد "آية" عسيرة وينيرها، هي اعجوبة الخبزات (٦: ١-١٥)، وبعد فعل قدرة خارقة على البحر (٦: ١٦-٢١). ذلك يثير سؤالاً حول شخص يسوع بالذات. وفيما يتخلّى عنه بعض التلاميذ، يلتزم الاثنا عشر وحدهم تجاهم (٦: ٦٠-٧١).

٢٦فأجابهم يسوع: "الحقَّ الحقَّ أقول
لكم: أنتم تطلبونني، لا لأنكم رأيتم
الآيات، بل لأنكم أكلتم الخبز وشبعتم.
٢٧لا تعملوا للطعام الذي يفنى
بل اعملوا للطعام الذي يبقى
فيصيرُ حياةً أبدية
ذاك الذي يُعطيكموهُ ابن الإنسان
فهو الذي ثبّته الآبُ
الله نفسه، بِختمِه".
٢٨قالوا له: "ماذا نعملُ لنقومَ باعمال
الله"؟.
٢٩فاجابهم يسوع: "عملُ الله أن تُؤمنوا
بمن أرسل". ٣٠قالوا له: "فأي آيةٍ تأتينا
بها أنت فنراها ونؤمن بك؟ ماذا
تعمل؟ ٣١آباؤنا أكلوا المنَّ في البريَّة،
كما ورد في الكتاب:
"أعطاهم خبزاً من السَّماءِ ليأكلوا".
٣٢فقال لهم يسوع:
"الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم:
لم يعطكُم موسى خُبز السمَّاء
بل أبي يُعطيكُم خُبز السمَّاء الحقّ
٣٣لأن خُبز الله هو الَّذي ينزلُ من
السمَّاء ويهب الحياة للعالم".
٣٤فقالوا له: "يا ربّ، أعطنا هذا الخُبز
دائماً أبداً".
٣٥قال لهم يسوع:
"أنا خبزُ الحياة.
مَن يُقبل إليَّ فلن يجوع

ومَن يُؤمن بي فلن يعطش أبداً.
[٣٦]على أنّي قُلتُ لكم:
رأيتموني ولا تُؤمنون.
[٣٧]جميع الّذين يُعطيني الآب إياهم يُقبلون
إليّ
ومَن أقبل إليّ لا ألقيه في الخارج
[٣٨]فقد نزلت من السّماء
لا لأعملَ بمشيئتي
بل بمشيئة الّذي أرسلني.
[٣٩]ومشيئة الّذي أرسلني
ألاّ أهلك أحداً
من جميع ما أعطانيه
بل أقيمه في اليوم الأخير.
[٤٠]فمشيئة أبي هي
أنّ كُلّ مَن رأى الابن وآمنَ به
كانت له الحياةُ الأبديّة
وأنا أقيمه في اليوم الاخير".
[٤١]فتذمّر اليهود عليه لأنّه قال:
"أنا الخبزُ الّذي نزل مِنَ السّمّاء"،
[٤٢]وقالوا: "أليس هذا يسوع ابن يُوسُف،
ونحنُ نعرفُ أباهُ وأمّه ؟ فكيف يقولُ
الآن: إنّي نزلتُ من السّماء؟" [٤٣]أجابهم
يسوع: "لا تتذمّروا فيما بينكم.
[٤٤]ما من أحدٍ يستطيعُ أن يُقبل إليّ
إلا إذا اجتذبه الآبُ الّذي أرسلني.
وأنا أقيمه في اليوم الأخير.
[٤٥]كُتب في أسفار الأنبياء:
وسيكونون كُلهم تلامذة الله.
فكُلُّ من سمِعَ للآب وتعلّم منه
أقبلَ إليّ.
[٤٦]وما ذلك أنّ أحداً رأى الآب
سِوى الّذي أتى مِن لدُن الآب
فهو الّذي رأى الآب.
[٤٧]الحقّ الحقّ أقولُ لكم:
مَن آمن فله الحياة الأبديّة.
[٤٨]أنا خبزُ الحياة.
[٤٩]آباؤكم أكلوا المنّ في البريّة ثمّ ماتوا.
[٥٠]إنّ الخبزَ النّازل من السّماء
هو الّذي يأكلُ منه الانسان ولا يموت.
[٥١]أنا الخُبزُ الحيُّ الّذي نزل من السّماء
مَن يأكلْ من هذا الخُبز يحيَ للأبد.
والخُبزُ الّذي سأُعطيه أنا
هو جسدي
أبذِلُه ليحيا العالم".
[٥٢]فخاصمَ اليهود بعضُهم بعضاً
وقالوا: "كيف يستطيعُ هذا أن يُعطينا
جسده لنأكله ؟" [٥٣]فقال لهم يسوع:
"الحقّ الحقّ أقولُ لكم:
إذا لم تأكلوا جسد ابن الإنسان
وتشربوا دمه
فلن تكون فيكُمُ الحياة.
[٥٤]من أكل جسدي وشرب دمي
فله الحياةُ الأبديّة
وأنا أُقيمُه في اليوم الأخير.

٥٥لأنَّ جسدي طعامٌ حقّ
ودمي شرابٌ حقّ.
٥٦من أكلَ جسدي وشرِب دمي
ثبت فيَّ وثبتُّ فيه.
٥٧و كما أنَّ الآب الحيَّ أرسلني
وأنّي أحيا بالآب
فكذلك الّذي يأكلُني سيحيا بي.
٥٨هوذا الخُبزُ الّذي نزلَ من السمّاء
غير الّذي أكلهُ آباؤكُم ثُمَّ ماتوا.
مَن يـأكُلْ هـذا الخُـبز يحـيَ للأبـد".

نظرة إجمالية

٢٦-٣٤: فاتحة الخطاب: الآية ٣٣ تعلن عن التتمة:
"خبز الله،
- "هو الذي ينزل من السماء..." (راجع الآيات ٣٨، ٤١،٤٢)
- "ويعطي الحياة للعالم" (راجع آ ٥١)

٣٥-٤٠: الخبز الذي يعطيه الله هو مشخّص في يسوع، ويجب قبوله بالايمان

٤١-٥٠: من ينبوع الحياة إلينا؛ سر أصل يسوع

٥١-٥٨: جسد ودم ابن الانسان، طعام حق وشراب حق

معلومات

١- **"آيات"** و **"اعمال"**، في الآيات ٢٦-٣١. لكل من هذه الكلمات معنى خارجي ومادي بالنسبة للجمع (آ٢٦، ٢٨، ٣٠)، اما بالنسبة ليسوع، فلها معنى اكثر عمقا (آ٢٩). فكلمة "آية" لا توحي بمعجزة مدهشة، بقدر ما توحي بازاحة الستار عن سرّ يُقبَل في الايمان. اما كلمة "عمل"، فهي تعني خلاص العالم الذي يحققه الله بيسوع، وينفتح المرء عليه بالايمان.

٢- كان **المنّ** في البرية بمثابة نداء إلى الثقة بالله من اجل خبز كل يوم (خر ١٦)، وعلامة على كلام الله الذي هو غذاء حقيقي وينبوع حياة حقيقي وحيد

(تث ٨: ٣). فبالنسبة إلى العهد القديم، كان هناك جوع إلى كلام الله (عا ٨: ١١)، لا بل كان "يُؤكَل" (حز ٣: ١-٣؛ حك ١٦: ٢٦). وكل هذا التاريخ المقدس (آ٣١-٣٣) وجد اكتماله في يسوع، كونه تجلّي الله الحي "الذي نزل من السماء". ويُصبح هذا التعبير الصوري بالتالي تذكيراً بالمنّ وبالتجسّد.

٣- يسوع هو **خبز الحياة** بصفته كلام الآب الذي يجب قبوله (آ ٥٠). والآيات الاخيرة (٥١-٥٨) وحدها، تشير مباشرة إلى الافخارستيا، إذ بوسعنا ان نأكل ونتغذّى من الكلام الذي اصبح جسداً، هو جسد المسيح. ونجد هنا ٨ مرات فعل "أكل" و ٤ مرّات فعل "مضغ" (آ ٥٤ ي)، متّسما بالواقعية.

اسئلة

١- سجّلوا الكلمات التي تخص يسوع: اصله، شخصيته، عمله. ماذا تعني مفردات "النزول" و "الصعود" بالنسبة له؟ وبالنسبة لنا؟

٢- انتبهوا إلى العبارات التي تقصد الايمان وعدم الايمان؛ لاحظوا الافعال "رأى"، "سمع" ، "آمن". ما هو الايمان بحسب هذا الخطاب؟

٣- قارنوا الآيات ٥١، ٥٤-٥٦ مع اقوال يسوع في العشاء الاخير (متى ٢٦: ٢٦-٢٩؛ مر ١٤: ٢٢-٢٥؛ لو ٢٢: ١٩-٢٠؛ ١قور ١١: ٢٤-٢٦). ما هي اوجه الشبه؟ وما هي اوجه الاختلاف؟

مسارات للقراءة

١- كل شيء يذكّر بسر **شخصية يسوع** التي لم يُعترف بها بعدُ. وعبارة "انا هو"، في الآية ٢٠، ليست علامة لاكتشافه، بل هي، بالتأكيد، على صعيد الانجيل المكتوب، صدى لعبارة "أنا هو" التي بها كشف الله عن ذاته لموسى في

خر ٣: ١٤. وازاء هذا الكشف، نجد بالمقابل (آ ٤١) "التذمّرات" عينها التي عكست عدم الايمان في خر ١٦: ٢-٨. فكل شيء، في يسوع، يعبّر عن تجلّي الله الحي، ينبوع الحياة. "فيه كانت الحياة" (١: ٤)؛ "الحياة قد تجلّت" (١ يو ١: ٢). انها حياة تجعل الانسان "يقف، وينهض"، لا بل يقوم بشكل نهائي (آ ٤٠-٤٤).

٢- **يسوع يكشف عن الآب.** مع صورة الخبز "الذي ينزل من السماء"، يدعو القسم الاكبر من الخطاب (آ ٢٦ —٥٠) إلى قبول يسوع، في الايمان، بصفته الكاشف النهائي عن الله الحي. وسيقول يسوع لفيلبس: "من رآني فقد رأى الآب" (١٤: ٩). وعبارة "من يأتي إليَّ" موازية بالضبط لعبارة "من يؤمن بي"؛ وهكذا يبدو فعل "آمن" و "أكل" في الآيات ٤٧-٥٠، بمثابة تضمين مع الآيات ٢٩-٣١. ووراء فعل الايمان هذا، نجد عمل الآب المزدوج الذي "يُرسِل" و"يهب" و"يجتذب" (آ ٤٤؛ انظر ١٢: ٣٢ وانظر ١٧: ٢، ٦؛ ١٨: ٩ بالنسبة إلى فعل "وهب"). وهكذا يصبح كل شيء نعمة وهبة مجانيتين!

٣- **لا تُذكر الافخارستيا** إلا اعتباراً من الآية ٥١ (مع فعل "مضغ" في آ ٥٤). من الممكن الاستمرار في التفكير بموضوع القبول في الايمان، إلا ان العبارات لن تُفهم بشكل تام إلا في ضوء الفصح والممارسة الافخارستية. فكلمة "جسد" واقعية، ولكنها ليست مادية. وفي ١: ١٤ عبّر يوحنا، بهذه الكلمة ذاتها، عن حضور الكلمة الكامل في عالمنا. وهكذا يتضح انه هو الذي "يهب ذاته" حين يعطي "جسده". وفي كتب رتب العهد القديم، يُقصد بـ"لحم ودم" الذبيحة كلها (تث ١٢: ٢٧؛ أح ٧: ١٤-١٥). كما ان فعل "ثبت في" (آ ٥٦) يعبّر بقوة عن التمثّل والاتحاد؛ وسنجده في خطاب ما بعد العشاء (١٤: ٢٣؛ ١٥: ٤، ٦،٧) وفي رسالة يوحنا الاولى. ذلك ان ينبوع هذه الحركة هو في الآب، إلا انها، بيسوع، تتواصل في حياة للمؤمن.

النص رقم ٢

خطاب الوداع

(يوحنا ١٦: ١-٣٣)

يجمع "خطاب الوداع" في انجيل يوحنا (يو ١٣-١٧) تقاليد عديدة ويحتل خمسة فصول من اصل ٢١ فصلاً، وتلك نسبة عالية! ذلك ان التعبير الكامل عن معنى "ساعة" يسوع نجده هنا: معنى مجيئه ومعنى الكنيسة. سنقرأ فقط الفصل ١٦.

[١] قلت لكم هذه الأشياء لئلاَّ تعثُروا.
[٢] سيفصلونكم من المجامع
بل تأتي ساعةٌ يظنُّ كلُّ من يقتُلُكم
أنَّهُ يُؤدي لله عبادة.
[٣] وسيفعلون ذلك
لأنَّهم لم يعرفوا أبي، ولا عرفوني.
[٤] وقد قُلتُ لكم هذه الأشياء لتذكُروا
إذا أتت الساعة
أنِّي قلتُها لكم.
ولم أقلها لكم منذُ البدء
لأنِّي كُنتُ معكم.
[٥] أمَّا الآن، فإنِّي ذاهبٌ إلى الَّذي أرسلني
وما مِن أحدٍ منكم يسألني:
إلى أين تذهب ؟
[٦] لا بل ملأ الحُزنُ قُلوبَكم
لأنِّي قلتُ لكم هذه الأشياء.
[٧] غير أنِّي أقولُ لكمُ الحقّ:
إنَّه خيرٌ لكم أن أذهب.
فإن لم أذهب، لا يأتِكُم المُؤيِّد.
أمَّا إذا ذهبتُ، فأُرسلُه إليكُم.
[٨] وهو، متى جاءَ
أخزى العالَمَ
على الخطيئةِ والبرِّ والدّينونة:
[٩] أمَّا على الخطيئة
فلأنَّهم لا يُؤمنون بي.
[١٠] وأمَّا على البرّ

فلأنّي ذاهبٌ إلى الآب فلن تروني.
١١ وأمّا على الدينونة
فلأنّ سيدَ هذا العالم قد دين.
١٢ لا يزال عندي أشياء كثيرةٌ أقولها لكم
ولكنّكم لا تطيقون الآن حملها.
١٣ فمتى جاء هو، أي رُوحُ الحقّ،
أرشَدَكم إلى الحقّ كُلّه
لأنّه لن يتكلّم من عنده
بل يتكلّمُ بما يسمع
ويُخبركُم بما سيحدث
١٤ سيمجّدني لأنّه يأخذُ ممّا لي
ويخبركم به.
١٥ جميعُ ما هو للآب فهُو لي
ولذلك قلتُ لكم
إنّه يأخُذُ مِمّا لي ويُخبرُكم به.
١٦ "بعد قليل لا تروني
ثمّ بعد قليلٍ تُشاهدونني".

١٧ فقال بعض التّلاميذ لبعض:
"ما هذا الّذي يقولُه لنا: بعد قليل لا تروني، ثمّ بعد قليلٍ تُشاهدونني، وأنا ذاهبٌ إلى الآب". ١٨ وقالوا: "ما معنى هذا القليل ؟ لا ندري ما يقول". ١٩ فعلمَ يسوعُ أنّهم يُريدون أن يسألوه، فقال لهم: "تتساءلون عن قولي: بعد قليلٍ لا تروني، ثمّ بعد قليلٍ تُشاهدونني.
٢٠ الحقّ الحقّ أقولُ لكم:
ستبكون وتنتحبون، وأمّا العالمُ فيفرح.
ستحزنون
ولكنّ حُزنكم سينقلبُ فرحاً.
٢١ إنّ المرأة تحزنُ عندما تلِد
لأنّ ساعتها حانت.
فإذا وضعت الطّفل
لا تذكرُ شدّتها بعد ذلك
لفرحها
بأنْ قد وُلد إنسان في العالم.
٢٢ فأنتم أيضاً تحزنون الآن
ولكنّي سأعودُ فأراكم فتفرحُ قُلوبُكم
وما من أحدٍ يسلبُكم هذا الفرح.
٢٣ وفي ذلك اليوم
لا تسألوني عن شيء.
إن سألتُم الآب شيئاً باسمي
أعطاكم إيّاه.
٢٤ حتّى الآن لم تسألوا شيئاً باسمي.
اسألوا تنالوا فيكون فرحُكم تامّاً.
٢٥ قُلتُ لكم هذه الأشياء بالأمثال.
تأتي ساعةٌ لا أكلّمُكم فيها بالأمثال
بل أخبرُكم عن الآب
بكلامٍ صريح.
٢٦ في ذلك اليوم تسألونَ باسمي
ولا أقولُ لكُم إنّي سأدعو الآب لكُم
٢٧ فإنّ الآب نفسه يُحبُّكم
لأنّكم أحببتموني

وآمنتم أنّي خرجتُ من لدُن الله.
[٢٨]خرجتُ من لدُن الآب
وأتيتُ إلى العالم.
أمّا الآن، فأنّي أترُكُ العالم
وأمضي إلى الآب".
[٢٩]فقال تلاميذه: "ها إنّك
تتكلّمُ الآنَ كلاماً صريحاً ولا تضربُ
مثلاً. [٣٠]الآن عرفنا أنّك تعلمُ كُلَّ شيء،
لا تحتاجُ إلى مَن يسألُك. فلذلك نُؤمنُ
بأنّك خرجتَ من الله".
[٣١]أجابهم يسوع:
"الآن تُؤمنون ؟
[٣٢]ها هي ذي ساعةٌ آتية، بل قد أتت،
فيها تتفرّقون فيذهبُ كُلٌّ واحدٍ في
سبيله وتتركُوني وحدي.
ولستُ وحدي، فإنَّ الآب معي.
[٣٣]قُلتُ لكم هذه الأشياء
لِيكون لكُم بي السَّلام.
تُعانون الشدَّةَ في العالم
ولكن ثِقوا
إنّي قد غلبتُ العالم".

نظرة اجمالية

١-٤ و ٣٣: تضمين يعطي وجهة مجمل النص
٥-١٥: ساعة ذهاب يسوع ستكون ساعة مجيء الروح
١٦-٢٨: "ذهابه" هو "مجيئه" الحقيقي، من اجل حضوره الحقيقي
٢٩-٣٣: "الآن" وقت الامتحان؛ انها دعوة إلى الايمان.

معلومات

١- **العثار**، حجر يُسبب التعثّر والسقوط، كما انه عقبة تحول دون السير في الايمان. وفعل "عثر" هو هنا في الآية ١، وقد ورد قبلاً في ٦: ٦١ في اعقاب ذكر الجسد والدم المبذولَين بمثابة غذاء حقيقي. وسنجد هذه الكلمة بشكل خاص قبالة صليب المسيح (في متى ٢٦: ٣١، ٣٣؛ ١ قور ١: ٢٣؛ غلا ٥: ١١).

٢- **الفارقليط** (آ٧) **وروح الحق** (آ ١٣) هما الاسمان اللذان يطلقهما يوحنا على الروح القدس. فالفارقليط يعني المحامي: اي الذي "يُستدعى ليكون إلى جانب" شخص كي يساعده ويدافع عنه ويشجّعه (باليونانية: para - klètos). وروح الله هذا سوف "يكشف الحقيقة" ويجعلها تتجلى.

٣- ستكون الآلام بمثابة **دعوى** كبرى، يكون "الحكم" فيها او القرار النهائي قد صدر مسبقا. وهذا ما يلقي الضوء على كثير من العبارات الصعبة (حول الآية ٨). فهذه الدعوى سوف تعيد الحقيقة إلى نصابها، في اعقاب الحكم الظالم، باسم الله، على يسوع بتهمة المسيح الكاذب! وهنا يلعب "المحامي" (= الفارقليط) دوره، وتظهر الحقيقة: وسنرى من كان يتكلم عن الله، بالحق او السوء: يسوع ام خصومه؟ وسنرى مَن سينتصر، او لمن ستكون الكلمة الاخيرة.

اسئلة

١- بأية مفارقات تحدث يسوع عما سيجري "الآن" (آ ٥،١٢، ٢٢، ٢٨-٢٩، ٣١-٣٢) و "بعد قليل" (آ ١٦ ي)؟ ذهاب، غياب، حزن...؟

٢- ما هو الدور الواضح للروح، الفارقليط، وروح الحق؟

٣- اية روابط توحّد بين يسوع والآب والروح؟ وما هي الروابط بين يسوع والآب والروح والتلاميذ؟

٤- ما هي المعارضة التي سيلاقيها التلاميذ؟ مِن قِبَل مَن؟ على مَ تقوم هذه المعارضة بالضبط، او ما هو محور الموضوع؟

مسارات للقراءة

١- **ساعة يسوع** قريبة جداً، وهي مؤلمة ومشرقة في آن واحد، وكأنها مخاض (آ ٢١): "ذهابه" و"عبوره إلى الآب" و"مجيئه" الحقيقي. فالذهاب يعلن عن حضور جديد، حميم، هو في الوقت ذاته، منظور وغير منظور (آ ١٦). انها خبرة الايمان، خبرة واقعية وقوية وقابلة للثقة، تملأ فرحاً مَن يحب ويشعر انه محبوب (آ ٢٧). إلا ان هذه الخبرة تبقى دوماً واهية ازاء المحنة الكبرى، آلام يسوع (آ ٣١)، وازاء عداوة العالم (آ ٣٣).

٢- فيما يترك يسوع احباءه، يؤكد ان "له اشياء كثيرة يقولها". وهاتان الآيتان ١٢-١٣ تساعدان ولا شك في فهم افضل "للأسلوب" الادبي "انجيل". ذلك لأن "هذه الاشياء" هي ذاتها ينقلها شهود يسوع في الاناجيل "بعد ان فقهوا كامل معانيها، على ضوء ما جرى للمسيح من احداث مجيدة، وعلى ضوء ما استناروا به من اشراقة روح الحق" (المجمع الفاتيكاني الثاني، دستور في الوحي الالهي، عدد ١٩). فلقد اتاح لهم روح الفنطقسطي ان يفهموا "الحقائق الآتية" (١٦: ١٣) ويقدّموها، بعد ان أُعلنت في الكتب المقدسة، وتحققت في يسوع.

٣- **الروح الفارقليط** في خطاب الوداع (١٤: ١٦، ١٧؛ ١٤: ٢٦؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ٧، ١٣). سبق ان ذُكر دور الروح في مواضع اخرى: في ٣: ٣-٥ حيث الصلة مع "الولادة الجديدة من علُ"؛ وفي ٦: ٦٣ بصفته "المحيي". وهو، في ١:٣٣، "يترل ويستقر" على يسوع. وفي ٢٠:٢٢، يُعطى للتلاميذ لمغفرة الخطايا. اما عبارة "فارقليط آخر" (١٤: ١٦)، فتُوحي بان الروح يجعل حضور يسوع الى جانب التلاميذ متواصلاً. وهو، بصفته "روح الحق"، يكشف عن سر الله ويجعل المؤمنين يفهمون ان يسوع هو مُرسل الآب. كما يمكّن التلاميذ من ان يشهدوا بحق، ويؤيدهم ضد العالم الذي نال دينونته مسبقا (آ ١٠-١١).

النص رقم ٣

الجلجلة

حيث "تمّ كل شيء"

(يوحنا ١٩: ١٦ب-٤٢)

بعد المحاكمة امام بيلاطس -وقد قدّم يسوع لليهود بقوله "هوذا ملككم!"، دون ان يعلم انه قال الحق- تبدأ رواية الصلب. ويرى يوحنا فيها التنصيب الملوكي "لملك اليهود"، المسيح، "الذي أسلِم ليُصلب".

١٦فأسلمه إليهم ليُصلب.

فأمسكوا يسوع. ١٧فخرج حاملاً صليبه إلى المكان الّذي يُقالُ له مكان الجُمجمة، ويقالُ له بالعبريَّة جُلجُثة. ١٨فصلبوه فيه، وصلبوا معه آخرَين، كُلٌّ منهُما في جهة، وبينهما يسوع. ١٩وكتب بيلاطُسُ رقعةً وجعلها على الصليب، وكان مكتوباً فيها: "يسوعُ الناصريُّ ملك اليهود" ٢٠وهذه الرُّقعةُ قرأها كثيرٌ من اليهود، لأنَّ المكان الّذي صُلب فيه يسوع كان قريباً من المدينة. وكانت الكتابةُ بالعبريَّة واللاتينية واليونانية. ٢١فقال عُظماء كهنة اليهود لبيلاطس: "لا تكتب: ملكُ اليهود، بل اكتُب: قال هذا الرجُل: إني ملكُ اليهود". ٢٢أجاب بيلاطس: "ما كتبُ قد كُتب!".

٢٣وأما الجُنود فبعدما صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربع حصص، لكُلِّ جُنديٍّ حصَّة. وأخذوا القميص أيضاً، وكان غير مخيط، منسوجاً كُلّه من أعلاه إلى أسفله. ٢٤فقال بعضهم لبعض: "لا نشُقّه، بل نقترع عليه، فنرى لمن يكون". فتمَّت الآية:

"اقتسموا ثيابي

وعلى لِباسي اقترعوا".

فهذا ما فعله الجنود.

٢٥هناك عند صليب يسوع، وقفت أمُّه، وأختُ أمِّه مريمُ امرأةُ قلُوبا، ومريمُ المجدلية. ٢٦فرأى يسوعُ أمه وإلى جانبها التلميذُ الحبيبُ إليه، فقال لأُمه: "أيتها المرأة، هذا ابنُكِ". ٢٧ثمَّ قال للتلميذ: "هذه أمُّك". ومُنذُ تلكَ السَّاعة استقبلها التلميذُ في بيته.

٢٨وبعد ذلك، كان يسوع يعلمُ أنَّ كلَّ شيءٍ قد انتهى، فلكي يتمَّ الكتاب، قالَ: "أنا عطشان". ٢٩وكان هُناك إناءٌ مملوءٌ خلاًّ. فوضعوا إسفنجةً مُبتلَّةً بالخلِّ على ساقِ زوفى، وأدنوها من فمه. ٣٠فلمَّا تناول يسوعُ الخلَّ قال: "تمَّ كُلُّ شيء"، ثُمَّ حنى رأسهُ وأسلمَ الرُّوح.

٣١وكان ذلك اليومُ يومَ التَّهيئة، فسأل اليهودُ بيلاطسَ أن تُكسر سُوقُ المصلوبين وتُنزل أجسادهم، لئلاَّ تبقى على الصليب يوم السَّبت، لأنَّ ذاك السَّبت يومٌ مُكرَّم. ٣٢فجاءَ الجنود فكسروا ساقي الاول والآخر اللذين صُلبا معه. ٣٣أمَّا يسوع فلمَّا وصلوا إليه ورأوهُ قد مات، لم يكسروا ساقيه، ٣٤لكنَّ واحداً من الجنود طعنه بحربةٍ في جنبه، فخرج لوقته دمٌ وماء. ٣٥والَّذي رأى شهد، وشهادته صحيحة، وذاك يعلمُ أنَّه يقولُ الحقَّ لتُؤمنوا أنتم أيضاً. ٣٦فقد كان هذا ليتمَّ الكتاب:

"لن يُكسرَ له عظْم".

٣٧وورد أيضاً في آيةٍ أخرى من الكتاب:

"سينظرون إلى من طعنوا".

٣٨وبعد ذلك جاءَ يوسفُ الرَّامي، وكان تلميذاً ليسوع يُخفي أمرهُ خوفاً من اليهود، فسأل بيلاطس أن يأخذ جُثمان يسوع، فأَذِنَ له بيلاطس. فجاءَ فأخذ جُثمانه. ٣٩وجاءَ نيقوديمُس أيضاً، وهو الَّذي ذهب إلى يسوع ليلاً من قبلُ، وكان معه خليطٌ من المُرِّ والعود مِقداره نحو مائة درهم، ٤٠فحملوا جُثمان يسوع ولفُّوهُ بلفائف مع الطِّيب، كما جرت عادةُ اليهود في دفن موتاهم. ٤١وكان في الموضعِ الَّذي صُلب فيه بستان، وفي البُستان قبرٌ جديد لم يكُنْ قد وُضع فيه أحد. ٤٢وكان القبرُ قريباً، فوضعوا فيه يسوع بسبب تهيئة السبت عند اليهود.

نظرة اجمالية

سبعة مشاهد ذات بنية متماسكة: في المشاهد الخمسة الاولى، تشكل الكلمة الهامة، في بداية ونهاية كل مشهد، تضمينا.

١٦ب-١٨: يسوع مصلوب، "هناك... في الوسط"

١٩-٢٢: الكتابة تعلن ان يسوع هو ملك

٢٣-٢٤: الجنود وإتمام الكتب

٢٥-٢٧: أم يسوع و "التلميذ"

٢٨-٣٠: أُنجزَت الكتب واكتملت مهمة يسوع

٣١-٣٧: في يوم "التهيئة"، الماء والدم؛ الشاهد؛ الحمل

٣٨-٤٢: الدفن السريع في القبر "بسبب التهيئة"، ولكن تهيئة اي فصح؟

معلومات

١- كانت **الكتابة** تُحمل امام المحكوم عليه، او تعلّق في عنقه، وتشير إلى سبب الحكم، وهي بمثابة عبرة. والكتابة التي اشار إليها يوحنا اصبحت مألوفة (يسوع الناصري ملك اليهود I.N.R.I). وتذكّر عبارة "الناصري" -وقد انفرد بها يوحنا- بالتراعات حول أصل المسيح (انظر ١: ٤٦؛ ٧: ٤١، ٥٢؛ ١٨: ٥، ٧).

٢- تعكس التفاصيل الواقعية عن **الصلب** قسوته الشديدة: العطش، نفَس يسوع الاخير، سيقان المصلوبين المكسورة. وكانت عملية كسر الساقين تعجّل في موت يتم بالاختناق، إذ لم يعد بوسع المصلوب ان يرفع جسمه ليتنفس. وكل هذه الاشارات التي يسجلها يوحنا، في ضوء الكتب المقدسة، مليئة بمعنى عميق.

٣- **التهيئة** (آ ٤٢). يشدّد يوحنا على كون يسوع مات في الوقت الذي يعدّون فيه الفصح (١٨: ٢٨ و ١٩: ١٤)؛ فلقد كان كهنة الهيكل، منذ الظهر،

يبدأون بذبح الخراف للعشاء الفصحي. ويوحنا هو الانجيلي الوحيد الذي اشار الى ان الفصح، في تلك السنة، صادف يوم السبت؛ وهذا ما يسمح بتحديد تاريخ موت يسوع: الجمعة، ٧ نيسان من عام ٣٠.

اسئلة

١- لدى المقارنة بين روايات يوحنا وروايات مرقس، ما هي الخصوصيات التي تلاحَظ لدى يوحنا؟ وما هي النبرة التي تميّز مجمل هذه المشاهد؟

٢- كيف تفهمون كلمات يسوع تجاه امه وتجاه التلميذ؟

٣- في ١٩: ٣٥، لماذا يؤكد يوحنا، بشكل احتفالي واضح، على هذه "الشهادة"؟

مسارات للقراءة

١- **لرواية الآلام**، في انجيل يوحنا، الحجم الاكبر من النقاط المشتركة مع الاناجيل الازائية. ومع ذلك، لَكَم اختلفت النبرة! وعلى سبيل المثال، لا نعود نجد مشاهد السخرية، ولا سيما على الجلجلة. فكل شيء يبدو اكثر مهابة واكثر إشراقا. ويسوع الذي يتمتع بحرية مطلقة، هو الذي يقود الاحداث (آ ١٧، ٢٨، ٣٠؛ راجع ١٠: ١٧، ١٨). وحين "يتم كل شيء"... يسلّم الروح" (او: "يخلّف الروح"، بحسب ١٦: ٧، ١٣؛ ٧: ٣٩؟).

٢- **المراجع الكتابية** (آ ٢٤، ٢٨، ٣٦، ٣٧) تبدو مقحمة، احياناً، وتفتح السبيل لمعانٍ عديدة.

- **القميص "غير المخيط"** الذي بقي سليما: هل هو قميص عظيم الكهنة الحقيقي؟ ام نحن بالاحرى ازاء إنباء رمزي لما سيتعرض له جسد يسوع؟

- **عطش** يسوع (آ ٢٨) يبدو معقولاً جداً؛ انه يتوافق مع مز ٦٩: ٢٢ ومز ٢٢: ١٦. ولكن قد يتوافق ايضاً مع مز ٦٣: ٢ او ٤٢: ٣: "ظمئت نفسي إلى الله الحي".

- **الجنب "المفتوح"** بطعنة الحربة، وقد "خرج" منه دم وماء (آ ٣٤-٣٥). لَكَم رأوا فيه النبع الذي "يخرج" من طرف الهيكل الايمن بحسب حز ٤٧: ١. وهوذا وعد يسوع في ٧: ٣٧، ٣٩ يتحقق؛ ومن هنا كانت احتفالية "الشهادة".

- **الحمل الفصحي** (آ ٣٦)، المذبوح في الساعة ذاتها، والذي لا ينبغي ان يُكسر فيه عظم (خر ١٢: ٤٦)، ولكنه هذا الحمل هو ايضا صورة البار المتألم والواثق، كما في مز ٣٤: ٢١. ونجدنا، مع الآية ٣٧ اخيراً، بازاء احدى نبؤات زكريا بشأن المسيح (زك ١٣: ١، ٧؛ ١٤: ٨؛ ٩: ٩-١٠).

٣- **أُمّ يسوع والتلميذ** (آ ٢٥-٢٧): لا يذكر يوحنا اسميهما. ذلك لانه -وقد تجاوز القلق الاعتيادي لدى ابن سيترك أُمّه لوحدها- يكشف عن سر العلاقات الجديدة التي أنشأها يسوع. فأسرة يسوع الجديدة هي في طور الولادة "منذ تلك الساعة". و"المرأة"، أُم المسيح، التي سبقت، في قانا، أنْ انتظرت وفعلت في آن واحد، هوذا "التلميذ" يستقبلها. انه نموذج لكل التلاميذ؛ فهو الشاهد على الوحي المُعطى، وهو المؤتَمَن عليه. لذا كان لا بد للتقليد من ان يشخّصه في الرسول يوحنا، مؤلف الانجيل.

النص رقم ٤

"في البدء..."
في عمق الامور!

(يوحنا ١: ١-١٨)

مطلع انجيل يوحنا هو، في آن واحد، فاتحة وخاتمة. ذلك ان جذور المواضيع الكبرى حاضرة فيه. ومن بين المقترحات المختلفة بشأن البنية، نختار المقترح الذي يرى عملية تضمينات متقابلة حول الآيتين ١٢-١٣: "اما الذين قبلوه... فقد مكّنهم من ان يصيروا ابناء الله".

[١] في البدءِ كان الكلمة
والكلمةُ كان لدى الله
والكلمةُ هو الله.
[٢] كان في البدءِ لدى الله.
[٣] به كان كُلُّ شيء
وبدونه ما كان شيءٌ ممَّا كان.
[٤] فيه كانت الحياة
والحياةُ نورُ النَّاس
[٥] والنُّورُ يُشرقُ في الظُّلُمات
ولم تُدركْه الظُّلُمات.
[٦] ظهر رجُلٌ مُرسَلٌ من لدُن الله
اسمه يوحنَّا.
[٧] جاءَ شاهداً ليشهدَ للنّور
فيؤمن عن شهادته جميعُ النَّاس.
[٨] لم يكُن هو النُّور
بل جاءَ ليشهد للنُّور.
[٩] كان النُّور الحقّ
الَّذي يُنيرُ كُلَّ إنسان
آتياً إلى العالم.
[١٠] كان في العالم
وبه كانَ العالم
والعالمُ لم يعرفهُ.
[١١] جاءَ إلى بيته.
فما قَبِلَه اهل بيته

١٢ أمَّا الَّذين قبلوه
وهُمُ الَّذين يُؤمنون باسمه
فقد مكَّنهم أن يصيروا أبناء الله:
١٣ فهُمُ الَّذين لا من دمٍ
ولا من رغبة لحمٍ
ولا من رغبة رجُل
بل منَ اللهِ وُلدوا.
١٤ والكلمةُ صار بشراً
فسكنَ بيننا
فرأينا مَجدَه
مجداً من لَدُن الآبِ لابنٍ وحيد
ملؤُه النِّعمةُ والحقّ.
١٥ شَهِدَ له يوحنَّا فهتف:
"هذا الَّذي قُلتُ فيه:
إنَّ الآتيَ بعدي
قد تقدَّمني
لأنَّه كانَ من قَبْلي".
١٦ فمِن ملئه نلنا بأجمعنا
وقد نلنا نعمةً على نعمة.
١٧ لأنَّ الشَّريعةَ أعطيت عن يَدِ موسى
وأمَّا النِّعمةُ والحقّ
فقد أتيا عن يدِ يسوعَ المسيح.
١٨ إنَّ الله ما رآهُ أحدٌ قطّ
الابنُ الوحيدُ الَّذي في حِضنِ الآب
هو الَّذي أخبَرَ عَنه.

نظرة إجمالية

١-٥: الكلمة لدى الله
الخالق، الحياة والنور
الذي لا يُدرك ولا يُفهم

٦-٨: يوحنا، مُرسَل، شاهد

١٥: يوحنا، شهادته

٩-١١: الكلمة
حاضر في العالم
ولكنه لم يُعرف

١٤: الكلمة الذي
صار بشراً
جعلنا نرى المجد الذي من الاب

١٦-١٨: الابن الوحيد، في الله،
كشف عن غنى الله
واشركنا فيه

١٢-١٣: الذين قبلوه، اعطاهم
ان يصبحوا حقاً ابناء الله.

معلومات

١- **كلام الله**. يعمل الكلمة (logos) في الخليقة وفي التاريخ؛ وهو الذي يُلهم الانبياء. ولكنه ايضاً حكمة الله. وفي الدين اليهودي الهيلليني، القريب من الفكر اليوناني، يبدو الكلمة (logos) بمثابة معنى الكون: فهو الذي يجعل من العالم "كونا" (cosmos) منظَّما، مفهوماً. والكلام الخلاّق هو في الوقت ذاته نور وحياة.

٢- "**العالم**"، يعني الكون المخلوق، ولاسيما البشرية المدعوة إلى الاعتراف بان الله هو ينبوع حياتها. ولكن "العالم لم يعرفه". ولكلمة العالم (ترد ٧٥ مرة في انجيل يوحنا) معنيان: من جهة، يحب الله العالم ويريد ان يخلصه (٣: ١٦-١٩؛ ١٢: ٤٦-٤٧)؛ إلا ان "هذا العالم"، من جهة اخرى، يعارض الله ويرفض النور المُعطى في يسوع (٨: ٢٣؛ ١٥: ١٨-١٩؛ ١٧: ١٤-١٨).

٣- "**الجسد**" (أو "**اللحم**")، في كل الكتاب المقدس، يعني الكائن البشري بصفته مطبوعاً على الضعف ومعّرضاً للانتهاء، وبالتالي للموت. وبهذا المعنى، يصبح مضاداً للروح (٣: ٦). وهذا ما يؤكد على واقعية التجسد، أي مجيء كلمة الله "في الجسد".

اسئلة

١- قارنوا أولاً ترجمات مختلفة للآيات ١-٢،٣-٤، ٥و ١٣ (كلمة "مولود"، بالمفرد ام بالجمع؟)

٢- لاحظوا التضادّات في الآيات ٥ و ٩-١١؛ ما هو معناها؟

٣- ما هي العبارات المختلفة التي تقصد "يسوع"؟

٤- من يقول "رأينا مجده"؟ ولماذا؟

مسارات للقراءة

١- يُدعى المسيح "**بدء، مبدأ**" في قول ١: ١٨؛ رؤ ٣: ١٤؛ ٢١: ٦؛ ٢٢: ٣. والصيغة المدهشة، في يو ٨: ٢٥، تبنّت الكلمة ذاتها. وفي نظر اسرائيل، كان، "في بدء" كل شيء (تك ١: ١)، الله الخالق الذي بكلامه عمل كل شيء حسنا، وبالاخص الرجل والمرأة اللذين خلقهما على صورته. ومن ثم، كان الشر... والكل يعلم مسبقا ان الكلمة الاخيرة لن تكون له، طالما ان الكلمة الاولى لم تكن له! اما بالنسبة إلى المسيحيين، فهناك "في بدء" كل شيء، سر الحب والحياة والنور، سرٌّ بدا وكأنه مركّزا في الله، ولكنه شاء أن "يُفصح" عن ذاته ويفيض: في الخليقة وفي كل حي، في اسرائيل وفي يسوع.

٢- يبدو **كلام الله** مشخَّصا في بعض نصوص العهد القديم. انظروا على سبيل المثال مز ١١٩: ٨٩، ١٠٥، ولاسيما اش ٥٥: ١٠-١١. ولكننا، في الادب الحكمي، نجد المراجع الاكثر قربى من نصنا، وعلى سبيل المثال: مثل ٨: ٢٢-٣١؛ سي ٢٤: ١-٢٢. فالحكمة "خرجت من فم العلي"؛ انها حاضرة ابان الخلقة بكليتها، ولها صلة بالبشر؛ كما انها حدّدت مسكنها في اسرائيل، عبر الهيكل والشريعة. ففي حك ٧: ٢٢-٢٧؛ ٨: ٣ ي؛ ٩: ١-٢: نرى ان "الكلمة" (logos) و"الحكمة" (sophia) مرادفان. انهما بمثابة نور يُسلَّط على سر الله الواحد بالذات.

٣- **الكلمة صار بشراً**. في يسوع، اصبح الكلمة انساناً. وهنا نجد التعابير الاكثر قوة عن لاهوت المسيح. وبهدف التأكيد على لاهوته، ذهب بعضهم الى القول بانه لم يكن فيه سوى "ظاهر" بشري (ومن هنا اسم هرطقة "الظاهريين" docètes). وحين اختار يوحنا، في الآية ١٤، كلمة "جسد" (او بشر)، ليعبّر عن مجيء يسوع التاريخي، فقد شاء ولا شك ان يردّ على هذه المعتقدات الناشئة (انظر ١ يو ٤: ٢-٣).

بيئة العهد الجديد

الحركة اليهودية المعمذانية

يفتتح وجهُ يوحنا المعمذان كلاًّ من الاناجيل (وبعد اناجيل الطفولة، لدى متى ولوقا)، ويوضح الانجيل الرابع الروابط بين يوحنا ويسوع (انظر ادناه: للقراءة). ولكن ليس يوحنا المعمذاني الوحيد في القرن الاول.

الحركة المعمذانية

على هامش الهيكل وتيار الفريسيين، وفي فجر العهد المسيحي، ظهرت حركة معمذانية. وكانت تتوجه، اولاً، إلى اليهود المُبعدين عن ذبائح الهيكل، كي تعرض عليهم اهتداء حقيقياً، في سياق مجيء مُلك الله القريب. وبالفعل، كان العديد من الحرفيين اليهود، بسبب مِهَنهم (وهي ترتبط بالحيوانات او بجثثهم، كما هي الحال مع صناعة الجلود)، يُعتبرون نجسين على الصعيد الطقسي، وكانت اليهودية الرسمية تنبذهم. ويُذكر ان المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفس كان تلميذاً لمعمذاني يُدعى باتّوس. وهو ذاته تحدّث كثيراً عن يوحنا المعمذان. وهناك كتابات يهودية ومسيحية مختلفة ذكرت فرقا معمذانية ظهرت على مدى القرن الاول وما بعده. إلا ان الواعظَين الاكثر شهرة، هما يوحنا ويسوع.

يوحنا ويسوع

في الاعوام ٢٦-٢٨، راح يوحنا ينبئ، بقوة، عن قرب تدخّل الله، وهكذا اطلق حركة يقظة دينية. فلقد وعظ في وادي الاردن، بالذات، ليعيد الى ذاكرة الناس

دخول اسرائيل إلى ارض الميعاد، في زمن يشوع. وكان نداؤه ولباسه يذكّران بموسى وايليا، النبيَّين المؤسِّسَين. وكان يوحنا، بالرغم من اصله الكهنوتي، قد وضع مسافة بينه وبين الهيكل، وعرض رتبة "توبة لمغفرة الخطايا" لم تكن ذات طابع طقسي (مر١: ٤-٥). ولكَم شُبِّه يوحنا بالاسّينيين في قمران، مع اعتبار الاختلافات في ما بينهم: فهو يتوجه إلى الجموع ويعيدهم إلى اماكن حياتهم الاعتيادية (لو ٣: ١٠-١٤)؛ والعماذ الذي يطلبه يتسم بطابع فريد، وليس هو طقساً يومياً. اما يسوع، فكان بمعيته اولاً، وكان يعمّذ على مثاله، قبل ان يبتعد عنه مستصحباً الكثير من تلاميذه.

معمذانيون بعد يوحنا المعمذان

دُفن يوحنا، بعد موته، على يد تلاميذه (مر ٦: ٢٩). وفي حوالي عام ٥٠، التقى بولس في افسس بمثل هؤلاء التلاميذ "اليوحنانيين" الذين كانوا يكرزون بعماذ من دون موهبة الروح القدس (رسل ١٩: ١-٧). ويبدو ان توترات وخصومات نشأت واشتدّت بين هؤلاء "المسيحيين" التابعين ليوحنا، واولئك التابعين لبولس وسائر الرسل. ألم يكن يوحنا هو ذلك النبي الحقيقي للأزمنة الاخيرة، اي "ايليا المزمع ان يأتي" (متى ١٧: ١٠-١٣) ؟ الم يتقبّل يسوع العماذ من يده؟ من هنا اقتضت الضرورة ان يُعطى تفسير عن كون يسوع "اكبر" من يوحنا (متى ٣: ١٤؛ يو ١: ٨، ١٩ -٢٨)، وعن كون يوحنا هو الساعي (متى ومرقس ولوقا) والشاهد (يوحنا) للمسيح.

الموضوع

"ورأينا مجده"

"مجد الله"، في كل الكتاب المقدس، انما هو حضور الله القدوس الذي لا مثيل له، كحضوره على جبل العهد، سيناء (خر ٢٤: ١٦-١٧)، او في المقدس

(خر ٤٠: ٣٤). ويعترف اليهود المؤمنون بهذا الحضور. ويؤكد يوحنا، على مدى الانجيل الرابع، بان حضور الله القدوس والمخلص قد تجلى في يسوع: عبر اعماله واقواله، في "الآيات" التي أتمّها، ولا سيما لدى مجيء ساعته. وفعل الايمان، في نظر يوحنا، يقوم في الاعتراف بأن مجد الله قد تجلّى بشكل حاسم في يسوع.

"من رآني فقد رأى الآب"

هذا الكشف عن الله غير المنظور هو امر جديد وخارق: الانسان يسوع من الناصرة، أُعلن انه ابن، لا بل الابن الوحيد (او الحبيب). فعلى سؤال فيلبس: "أرِنا الآب"، اجاب يسوع: "من رآني، فقد رأى الآب" (١٤: ٩). ويوجز مطلع الانجيل كل هذه الخبرة التي تمتع بها الانجيلي وسائر التلاميذ: "رأينا مجده، مجداً من لدن الآب لابن وحيد، ملؤه النعمة والحق (...) الله ما رآه احدٌ قط؛ الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو الذي أخبر عنه" (١: ١٤، ١٨). وهكذا تُفسَّر عبارة "انا هو" التي وردت ثماني مرات على لسان يسوع، مُذكِّرةً بالكشف عن الاسم الالهي لموسى في خر ٣: ١٤ (يو ٤: ٢٦؛ ٦: ٢٠؛ ٨: ٢٤، ٢٨، ٥٨؛ ١٣: ١٩؛ ١٨، ٥، ٨).

"واظهر مجده"

كان هذا المجد قد أُعلن عنه عبر كلام يسوع لنثنائيل: "الحق الحق اقول لكم: سترون السماء منفتحة، وملائكة الله صاعدين نازلين فوق ابن الانسان" (١: ٥١ وهو يُذكّر بحلم يعقوب في بيت ايل: تك ٢٨: ١٢). والمكان الذي سيتاح لنا فيه، منذ الآن فصاعداً، ان نقول "الله هنا حقاً"، انما هو يسوع، ابن الانسان. انه حضور الله المخلِّص في ما بيننا. ومنذ الآية الاولى في قانا، وعبر جملة واحدة، كشّف يوحنا، بشكل رمزي، الافصاح عن اكتشاف طويل وشاق بدأ في ذلك اليوم: "اظهر مجده وآمن به تلاميذه" (٢: ١١).

"مجد أبي"

سيحرص يسوع كثيراً على القول بانه لا يبحث البتة عن مجده الذاتي، ولا، باولى حجة، عن المجد الذي يأتي من البشر، وانما فقط عن **المجد الذي يأتي من الله** (٥: ٤١، ٤٤)؛ فالذي ارسله، يعتلن هو ذاته من خلاله (راجع ٧: ١٨) وهو يمجده (٨: ٥٤). وما آخر الايات السبع، "قيامة" لعازر، سوى إنباء بهذا المجد (١١: ٤، ٤٠-٤١)، وقد تفجّر في قيامته. فكل شيء سيتم ضمن ساعة يسوع التي بدأت مسبقاً منذ ١٢: ٢٧-٢٨و ١٣: ٣١. ألَم يطلب يسوع، في صلاته الكبرى، في نهاية العشاء الاخير، ان يتجلى اخيراً بمجد الآب فيه (١٧: ١، ٤-٥)، ومن ثم في تلاميذه الذين سيتلقون روحه: "ان ما يتمجد به ابي، ان تثمروا ثمراً كثيراً وتكونوا لي تلاميذ" (١٥: ٨).

سؤال للمناقشة

هل يتكلم يوحنا عن اسرار الكنيسة؟

نعم، وبطرق عديدة ، ولكن ليس بشكل مباشر كما يُعتَقَد احياناً: فيسوع لا يعلن مباشرة عن ممارسة العماذ او الافخارستيا او التوبة. الا ان الانجيل الرابع برمته يسعى، في الواقع، إلى جعلنا نكتشف حقيقة الاسرار. فمجد الآب قد تجلى من خلال حياة الابن برمتها (راجع اعلاه): انه الله في تجلٍّ، وهو الذي يُمكّن الانسان من اللقاء به، بصفته ينبوع حياة. تلك هي قوة اللغة الرمزية لدى يوحنا، إذ يتيح لنا ان نقرأ، وعلى مستويات عدة، آيات يسوع واقواله. إنه يعبر بنا من آيات العهد القديم وخوارقه إلى اسرار العهد الجديد التي احتفلت بها الكنيسة منذ ثلاثة عقود.

العماذ

نقل يوحنا بشكل احتفالي، في ١٩: ٣٤، كيف فُتح جنب يسوع، ومنه "خرج دم وماء". ذلك ان يوحنا يشير هنا إلى تحقيق نبوة حزقيال ٤٧، بشأن نبع الماء الحي الذي تفجّر من عن يمين مذبح الهيكل. فمن خلال ماء المعموذية، يصبح هذا الينبوع صورة للحياة الجديدة التي تفجّرت من قلب المسيح الذي مات وقام؛ وهذا الينبوع هو، في الوقت ذاته، عطية الروح القدس (٧: ٣٨-٣٩) وحياة الكنيسة التي تمارس الاسرار. وفي الحوار مع نيقوديمس، بدا الايمان بمثابة **ولادة جديدة من الماء والروح** (٣: ٣-٧؛ ٤: ١٤). وكما كانت الحال في العهد القديم، فالروح يُرمز إليه من خلال الماء الذي يتفجّر حياة ابدية في المؤمن (٧: ٣٩). ألم يتم شفاء الاعمى منذ مولده بفضل ماء سلوام (= المرُسَل، ٩: ٧)؟

الافخارستيا

يتبادر إلى الذهن، بنوع خاص، الخطاب الكبير في **خبز الحياة** (يو ٦؛ راجع النص رقم ١). ذلك ان يسوع هو هذا **الخبز النازل من السماء**، عبر كلامه أولاً، ومن ثم، عبر جسده ودمه، وهما مأكل ومشرب "كي يحيا العالم" (٦: ٥١). ويوجز كلام يسوع في ٦: ٥٧، إلى حدّ ما، كل الوحي وكل التاريخ: "كما ان الآب الحي ارسلني، واني احيا بالآب، فكذلك الذي يأكلني سيحيا بي". ويكشف هذا الكلام، في آن واحد، اصل كل شيء: الله الحي؛ كما يكشف عن التجسد والساعة، ساعة الصليب والقيامة؛ ويعبّر اخيرا عن عمل المسيح الذي يشرك المؤمنين في هذه الحياة، من خلال الافخارستيا.

التوبة والغفران

منذ مساء الفصح، اعطى القائم من بين الاموات روحه لتلاميذه، ولاسيما لاجل مغفرة الخطايا: "من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم" (٢٠: ٢٢-٢٣).وهكذا يؤوّن حضور الرب الدائم عبر جماعة التلاميذ؛ وسيكون هذا الحضور حاملاً الحياة الجديدة. وفي العشاء الاخير (ولم يتحدث يوحنا عن الافخارستيا)، وستكون ولا شك حركة غسل الارجل اشارة إلى غفران الخطايا الذي يُمنح بالعماذ ويتجدد دوماً (١٣: ٨-١٠).

للقراءة

النصوص بشأن يوحنا المعمذان

يقدم يوحنا الانجيلي، بشكل فريد، يوحنا المعمذان. وتجدر الاشارة إلى اننا بازاء احدى النقاط التي يعكس فيها انجيل يوحنا، في آن واحد، الشهادة التاريخية الاكثر دقة واللاهوت المسيحاني الاكثر توسّعاً.

١: ٦-٨، ١٥: يُذكر يوحنا مرتين في المطلع
١: ١٩-٥١: يشهد يوحنا امام تلاميذه على مدى ثلاثة ايام
٣: ٢٢-٤: ٣: رسالة يسوع ورسالة يوحنا في موازاة
٥: ٣٣-٣٦: الشهادة التي تفوق شهادة يوحنا
١٠: ٤٠-٤٢: آخر ذكر لشهادة يوحنا

انجيل يوحنا وحده يمكّننا من ان نفهم العلاقات بين يوحنا المعمذان ويسوع. فلقد قيل ليوحنا عن يسوع: "ذاك الذي كان معك" (٣: ٢٦)؛ وهذا

يعني ان يسوع كان، أولاً، في عداد المحيطين برابّي يوحنا. وعلى منواله اخذ يعمّذ اولاً (٣: ٢٢-٢٤)؛ انظر ٤: ١-٣ (وقد اضيفت الآية ٢).

وبوسعنا ان نقرأ ١: ١٩-٥١ بمثابة امتداد للمطلع:

- **الشاهد** (١: ٨). يرفض يوحنا المعمذان الالقاب المسيحانية (١: ١٩-٢١)؛ فهو انما جاء فقط ليُعِدّ تدخّل الرب (١: ٢٢-٢٨).
- **شهادته**. يشير امام كل اسرائيل إلى "حمل الله، مختار الله" الذي يأتي وراءَه، "ولكنه كان قبله" (١: ٢٩-٣٤).
- **فاعليته**: "لكي يؤمن عن شهادته جميع الناس" (١: ٧). بدءاً بتلميذَي يسوع الاولَين، احدهما اندراوس (١: ٣٥-٣٩)، ومن ثم سمعان/ بطرس (١: ٤٠-٤٢)، وفيلبس ونثنائيل (١: ٤٣-٥٠)؛ وانتهاءً بالوعد النهائي (١: ٥١).

صلاة

ساعة العبور الكبير إلى الآب

(يوحنا ١٧)

أنهى يسوع وداعه لتلاميذه. وهو، منذ الآن، يتوجه وحده إلى الآب "رافعاً عينيه إلى السماء". وتذكّر صلاته البنوية -وقد طبعتها ثقة مطلقة- بالرسالة المنجزة، وبالمستقبل الذي ينفتح امامه وامام تلاميذه. وَلَكَم ترددت كلمة "أبتِ": آ١، ٥، ١١، ٢١، ٢٤، ٢٥. ولا بسعنا الاّ ان ننتبه إلى كلمات اخرى مهمة تتردد غالباً: مجّد، وهب، ارسل، حفظ، قدّس، كان واحداً، احبّ الخ... ويمكنكم ان تكتشفوا ايضاً كل حركات التبادل، الى جانب المواهب التي تؤدي إلى مواهب

اخرى: بين الاب والابن، وبين الاب والابن والمؤمنين. "اظهرت اسمك للناس" (آ ٦)، "احفظهم من الشرير" (آ ١٥)، هاتان الصلاتان تقابلان اول طلبة من الصلاة الربية وآخرها.

١٠-١: فلْيتمّ يتم مخطط الوحي الكبير عبر تمجيد الابن، من اجل مجد الاب. ويدرك يسوع انه تلقى كل شيء من الآب، وانه أكمل رسالته. غير ان تجلي الله المخلص لن يتم بالتالي إلا من خلال عبور يسوع إلى الآب، حين سيعترف الكل انه مُرسَل من قبله. حينذاك سيُعرَف الله الحقيقي؛ وفي هذا تكمن الحياة الابدية للبشر.

١١-١٦: الطلب الاول من اجل التلاميذ: "ايها الاب، احفظهم في هذا العالم". لقد اصبحوا محرومين من حضور يسوع المنظور، إلا انهم مكلّفون بمواصلة حضوره الحي، والشهادة لفرحه كابن في العالم: عالمٍ هو مكان الحقد حيث يمارس الشرير عمله.

١٧-١٩: الطلب الثاني: "ايها الاب، قدّسهم". كانت هذه الكلمات وراء إطلاق عبارة "الصلاة الكهنوتية" على هذا النص، حين فُهمت عبارة "من اجلهم اكرس نفسي" بمعنى: أقدم ذاتي ذبيحة. ولكن الافضل هو ان نفهم بان الله القدوس اصبح حاضراً، في يسوع؛ وان على التلاميذ، امانةً منهم على رسالتهم، ان يصبحوا الآن حضوراً لله القدوس.

٢٠-٢٣: الطلب الثالث: "ليكونوا واحداً، فينا". وهكذا، عبر مقطعين (٢٠-٢١ و٢٢-٢٣)، يُلخِّص هذا الطلب كل شيء في الشركة؛ فنحن بازاء اكثر من اخوّة بشرية، طالما انها توحّد بين الآب والابن. وهذه الوحدة اساسية للرسالة: "لكي يؤمن العالم/ ويعرف انك انت ارسلتني، ايها الآب".

٢٤-٢٦: رغبة يسوع الاخيرة: ان يقتسم تلاميذه، وعلى الدوام، شركته في الحب مع الآب الذي لا ينفك يحييه؛ وهذه الشركة هي التي تحمله على القيام بعبوره الكبير نحو الآب.

النصوص غير الكتابية

- ديداكيه (مقتطفات) ٧٦
- البركات الثمانية عشرة (صلاة يهودية) ١٣٣
- "انجيل" بالمعنى العام ١٠
- اعجوبة رابي حانينا بن دوسا ٤١
- اعاجيب ابولونيوس من تيان ٤٠
- امثال رابينية ١٢٦
- انجيل يعقوب التمهيدي (مختصر) ١٥٢
- مزمور سليمان، ١٧ ١٣٠
- قدّيش (صلاة يهودية) ١٣٣

فهرس بالنصوص البيبلية المدروسة

انجيل متى

- ١: ١٨-٢: ٢٣ انجيل الطفولة ٨٢
- ٤: ١-١١ تجارب يسوع ١١١
- ٥: ١-٢٦ الخطبة على الجبل ١١٥
- ٦: ٩-١٣ صلاة الابانا ١٠٤
- ٩: ١-١٣ المقعد ودعوة متى ٨٧
- ١٣: ٢٤-٤٣ مثل الزؤان ٩٠
- ١٨: ١٥-٣٥ الخطاب الموجّه للجماعة ١١٩
- ٢٥: ٣١-٤٦ مثل الدينونة ١٢٣
- ٢٨: ١-٢٠ القيامة والبعثة للرسالة ٩٤

انجيل مرقس

- ١: ١-١٥ عماذ يسوع وتجربته ٢٥
- ٥: ١-٢٠ ممسوس الجراسيين ٢٩
- ٦: ٣٠-٥٢ اعجوبة الخبزات والسير على المياه ٣٣
- ٧: ٣١-٣٧ + ٨: ٢٢-٢٦ الاصم/ الاخرس والاعمى ٣٧

❖ ٨: ٢٧-٩: ١٠	اعتراف قيصرية؛ إنباء اول بالآلام؛ التجلي	٥٣
❖ ١٠: ٣٢-٥٢	إنباء ثالث بالآلام؛ ابنا زبدى؛ الاعمى برطيماوس	٥٧
❖ ١٢: ١٨-٣٤	يسوع والصدوقيون والكاتب	٦١
❖ ١٥: ٣٣-١٦: ٨	موت يسوع؛ النساء عند القبر	٦٥

انجيل لوقا

❖ ١: ٢٦-٣٨	البشارة	١٤٢
❖ ١: ٤٦-٥٥	نشيد مريم	١٥٩
❖ ١: ٦٨-٧٩	نشيد زكريا	١٨٦
❖ ٢: ١-٢١	ميلاد يسوع	١٤٦
❖ ٤: ١٤-٣٠	يسوع في الناصرة	١٣٩
❖ ٧: ١١-١٧	شاب نائين	١٤٩
❖ ١٥: ١-٣٢	امثلة الرحمة	١٦٨
❖ ١٦: ١٩-٣١	مثل الغني ولعازر	١٧٢
❖ ٢٢: ١٤-٣٨	العشاء الاخير	١٧٥
❖ ٢٤: ١٣-٣٥	تلميذا عماوس	١٦٤

انجيل يوحنا

❖ ١: ١-١٨	المطلع: "في البدء..."	٢٣٨
❖ ٢: ١-١١	قانا، مفتتح الآيات	١٩٨
❖ ٣: ١-٢١	يسوع ونيقوديمس	٢٠١
❖ ٤: ١-٤٢	يسوع والسامرية	٢٠٦
❖ ٦: ٢٦-٥٨	الخطاب في خبز الحياة	٢٢٣
❖ ٩: ١-٤١	الاعمى منذ مولده ينفتح على النور	١٩٣
❖ ١٦: ١-٣٣	خطاب الوداع	٢٢٨
❖ ١٧: ١-٢٦	ساعة العبور الكبير الى الآب	٢٤٨
❖ ١٩: ١٦-٤٢	الجلجلة حيث "تم كل شيء"	٢٣٣

الفهرس

مقدمة المعرب ٧

مقدمة عامة: لقراءة الاناجيل الاربعة ٩

ما هو الانجيل؟ ١٠

تكوين الاناجيل ١٢

جدول تاريخي للعهد الجديد ١٤

الملف ١: الانجيل بحسب القديس مرقس (القسم الاول) ٢١

انجيل مرقس ٢٣

النص رقم ١: المطلع: عماذ يسوع وتجربته (١: ١-١٥) ٢٥

النص رقم ٢: ممسوس الجراسيين (٥: ١-٢٠) ٢٩

النص رقم ٣: اعجوبة الخبزات والسير على المياه (٦: ٣٠-٥٢) ٣٣

النص رقم ٤: الاصم/ الاخرس والاعمى (٧: ٣١-٣٧؛ ٨: ٢٢-٢٦) ٣٧

روايات معجزات يهودية ووثنية ٤٠

عجائب يسوع ٤٢

من هو الشيطان؟ ٤٤

أصالة مرقس ٤٦

صلاة يسوع في انجيل مرقس ٤٧

الملف ٢: الانجيل بحسب القديس مرقس (القسم الثاني) ٥٠

مرقس وجماعته ٥١

النص رقم ١: اعتراف قيصرية؛ إنباء اول بالآلام؛ التجلي (٨: ٢٧-٩: ١٠) ٥٣

النص رقم ٢: إنباء ثالث بالآلام: ابنا زبدى؛ الاعمى برطيماوس (١٠: ٣٢-٥٢) ٥٧

النص رقم ٣: يسوع والصدوقيون والكاتب (١٢: ١٨-٣٤) ٦١

النص رقم ٤: موت يسوع؛ النساء عند القبر (١٥: ٣٣-١٦: ٨) ٦٥

الديانة اليهودية في زمن يسوع ٦٩

موت ابن الله ٧١

هل كان يسوع يعلمْ مسبقاً كل شيء؟ ٧٣

الآلام بحسب القديس مرقس ٧٥

الديداكيه ٧٦

الملف ٣: الانجيل بحسب القديس متى (القسم الاول)	**٧٩**
انجيل متى	٨١
النص رقم ١: انجيل الطفولة (١: ١٨-٢: ٢٣)	٨٢
النص رقم ٢: المقعد ودعوة متى (٩: ١-١٣)	٨٧
النص رقم ٣: مثل الزؤان (١٣: ٢٤-٤٣)	٩٠
النص رقم ٤: القيامة والبعثة للرسالة (٢٨: ١-٢٠)	٩٤
نهضة اليهود بعد العام ٧٠	٩٧
ملكوت السموات	٩٩
"كان يجب ان تتم الكتب"	١٠١
امثال ينفرد بها متى	١٠٣
صلاة الابانا (٦: ٩-١٣)	١٠٤
الملف ٤: الانجيل بحسب القديس متى (القسم الثاني)	**١٠٧**
متى وجماعته	١٠٩
النص رقم ١: تجارب يسوع (٤: ١-١١)	١١١
النص رقم ٢: الخطبة على الجبل (٥: ١-٢٦)	١١٥
النص رقم ٣: الخطاب الموجه للجماعة (١٨: ١٥-٣٥)	١١٩
النص رقم ٤: مثل الدينونة (٢٥: ٣١-٤٦)	١٢٣
الامثال الرابينية	١٢٦
دينونة الله	١٢٧
لماذا لم يرَ اليهود المسيح في يسوع؟	١٢٩
نصوص ينفرد بها متى	١٣١
صلاة الابانا والصلاة اليهودية	١٣٣
الملف ٥: الانجيل بحسب القديس لوقا (القسم الاول)	**١٣٥**
مؤلّف لوقا: الانجيل واعمال الرسل	١٣٧
النص رقم ١: يسوع في الناصرة (٤: ١٤-٣٠)	١٣٩
النص رقم ٢: البشارة (١: ٢٦-٣٨)	١٤٢
النص رقم ٣: ميلاد يسوع (٢: ١-٢١)	١٤٦
النص رقم ٤: شاب نائين (٧: ١١-١٧)	١٤٩
الاناجيل المنحولة	١٥٢
وجه يسوع بحسب لوقا	١٥٤

انجيل الطفولة؛ مريم	١٥٦
نصوص ينفرد بها لوقا (١-٩)	١٥٨
نشيد مريم (لو ١: ٤٦-٥٥)	١٥٩
الملف ٦: الانجيل بحسب القديس لوقا (القسم الثاني)	**١٦١**
لوقا وجماعته	١٦٣
النص رقم ١: تلميذا عماوس (٢٤: ١٣-٣٥)	١٦٤
النص رقم ٢: امثال الرحمة (١٥: ١-٣٢)	١٦٨
النص رقم ٣: مثل الغني ولعازر (١٦: ١٩-٣١)	١٧٢
النص رقم ٤: العشاء الاخير (٢٢: ١٤-٣٨)	١٧٥
الاناجيل والتاريخ	١٧٩
لاهوت التاريخ لدى لوقا	١٨١
كيف نتحدث عن القيامة؟	١٨٣
نصوص ينفرد بها لوقا (٩-٢٤)	١٨٥
نشيد زكريا (١: ٦٨-٧٩)	١٨٦
الملف ٧: الانجيل بحسب القديس يوحنا (القسم الاول)	**١٨٩**
انجيل يوحنا	١٩١
النص رقم ١: الاعمى منذ مولده ينفتح على النور (٩: ١-٤١)	١٩٣
النص رقم ٢: قانا، مفتتح الآيات (٢: ١-١١)	١٩٨
النص رقم ٣: يسوع ونيقوديمس (٣: ١-٢١)	٢٠١
النص رقم ٤: يسوع والسامرية (٤: ١-٤٢)	٢٠٦
الجماعة اليوحنانية	٢١١
الحياة الابدية هي منذ الآن	٢١٣
هل انجيل يوحنا مُعادٍ لليهود؟	٢١٥
السخرية اليوحنانية	٢١٧
صلاتان ليسوع	٢١٨
الملف ٨: الانجيل بحسب القديس يوحنا (القسم الثاني)	**٢١٩**
يوحنا وجماعته	٢٢١
النص رقم ١: الخطاب في خبز الحياة (٦: ٢٦-٥٨)	٢٢٣
النص رقم ٢: خطاب الوداع (١٦: ١-٣٣)	٢٢٨

النص رقم ٣: الجلجلة حيث "تم كل شيء" (١٩: ١٦-٤٢)	٢٣٣
النص رقم ٤: "في البدء..." (١: ١-١٨)	٢٣٨
الحركة اليهودية المعمذانية	٢٤٢
"ورأينا مجده"	٢٤٣
هل يتكلم يوحنا عن اسرار الكنيسة؟	٢٤٥
النصوص بشأن يوحنا المعمذان	٢٤٧
ساعة العبور الكبير إلى الآب (يو ١٧)	٢٤٨
فهرس بالنصوص البيبلية المدروسة	**٢٥٠**
الفهرس	٢٥٢

انجزت مطبعة الديوان طبع الجزء الاول من
"قراءة في العهد الجديد"
في ٣٠ تموز ٢٠٠٤

سلسلة ابحاث كتابية ٥ قراءة في العهد الجديد

تعريب: اللب بيوس عفاص

الاناجيل.. قراءات ايمانية في ضوء القيامة

وكان خيارنا في بدء المسيرة بكتاب "قراءة في العهد الجديد" [١٩٩٩] وقد اتخذ الرقم ١ من سلسلة [ابحاث كتابية] - حيث وضعنا الاسس لقراءة جادة ومستثيرة مكنتنا من تحديد موقع يسوع في مخطط الله الخلاصي...

وكان كتاب "يسوع الذي من الناصرة/بقلم مرقس الانجيلي" وهو الرقم ٢ من السلسلة [٢٠٠٢] - قد ادخلنا الى اعماق سر "يسوع، المسيح، ابن الله" من خلال الملامح التي رسمها له مرقس فكشف النقاب عن وجهه بملء انسانيته...

وتواصلت المسيرة في دروب الكتاب المقدس، بالرجوع الى العهد القديم، لنقرأ فيه قصة "عهد" الله وحبه وامانته. فكانت "قراءة" بجزئين: حملنا الجزء الاول منها [قبل الجلاء] الرقم ٣ من السلسلة [٢٠٠٣] - على اكتشاف خطة الله في حياة بني اسرائيل، حين جعل منهم فعل الخروج "شعبا" خضع ايمانه للاختبار عبر تاريخ طويل تظللته اضواء وظلال... ودلنا الجزء الثاني [من الجلاء الى يسوع] الرقم ٤ من السلسلة [٢٠٠٤] - على خبرتهم الايمانية التي تطهرت بمحنة الجلاء فغيرت نظرتهم الى اله العهد الذي ما انفك يتكلم وينادي ويؤمن حضوره للذين استطاعوا ان يشاهدوا أمانته في عمق مسانياتهم.

... وبلغ بنا المطاف، مجددا، عبر هذا الجزء الاول من القراءة في "الاناجيل الاربعة" - وهو الرقم ٥ من السلسلة- للتأمل بقصة تجلي حب الله الفريد في شخص "ابنه الحبيب، يسوع" من خلال لوحات اربع وضع الانجيليون خطوطها العريضة، انطلاقا من وحي القيامة وخبرة ايمان الجماعات المسيحية، في ضوء الاسفار المقدسة ونور الروح القدس... وقد توجهوا باناجيلهم الى هذه الجماعات الناشئة ذاتها ليرسخوا لديها الايمان بالمسيح الحي ويجيبوا الى تساؤلاتها العميقة ويسندوها في مسيرتها الايمانية...

ولكم سنلتقي، نحن ايضا، عبر هذه الاناجيل، بيسوع الناصري، المصلوب والممجد، الذي نتخذه رفيقا لدربنا على غرار التلميذين اللذين قطعا طريق عماوس مرتين كي يصبحا شاهدين لما سمعا ورأيا!

يطلب من مكتبة بيبليا . الموصل . العراق
سعر النسخة. ٢٠٠٠ دينار
الديوان للطباعة والتصميم موبايل 07901920414